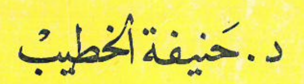
د. حنيفة الخطيب



تاريخ تطوّر الحركة النسائية في لبنان

وارتباطها بالعالم العربي

١٨٠٠ - ١٩٧٥



دار الحداثة

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

الحمراء - نزلة اللبان - بناية انيس عساف

تلفون ٨٠٦٣٥٩ - ص. ب. ١١٣/٥٣٣٥

بيروت - لبنان

د. حنيفة الخطيب

تاريخ تطوّر الحركة النِسائية في لبنان

وارتباطها بالعالم العربي

١٨٠٠ - ١٩٧٥



الطبعة الأولى
١٩٨٤

توطئة :

من يتتبع تاريخ المرأة العربية يجد أنها مرت في ثلاثة أدوار :

١ ـ الدور الأول قبل الإسلام ،

٢ ـ الدور الثاني في الإسلام حتى أوائل النهضة الحديثة التي بدأت في أوائل القرن التاسع عشر .

٣ ـ الدور الثالث منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر .

أما الدور الأول فالملاحظ أن أكثر الباحثين حطوا من شأن المرأة لتعظيم الحقوق التي منحها إياها الإسلام ، وليس من قصدنا أن نقلل من شأن ما ظفرت به المرأة من حقوق[1] بفضل الإسلام ولكن هو أن ننصف النظرة إلى وضع المرأة العربية قبل البعثة النبوية ، فقد كانت المرأة تسير

(١) راجع : الدكتورة زاهية قدورة ـ **عائشة أم المؤمنين** ـ من ص : ٣٨ـ٥٢ .
ـ الدكتور مصطفى السباعي ـ **المرأة بين الفقه والقانون** ـ ص : ٢٥ ـ ٣٠ .
ـ الدكتور عبد الواحد وافي ـ **المرأة في الإسلام** ـ من ص : ٣ و٣٨ و٣٩ .
ـ قاسم أمين ـ **تحرير المرأة** ـ ص : ٣٥ و٣٦ .

حينذاك والرجل جنباً إلى جنب ، ويجمعهما العمل المشترك[١] ومن يتتبع أشعار العرب في الجاهلية يجزم بأن المرأة العربية كانت تتمتع في ذلك العصر ، بقسط وافر من الحرية فكانت تستشار في مهام الأمور ، وكانت علاقتها بزوجها على درجة من الرقي أكثر مما يخيل إلينا[٢] ، كانت تنزل إلى معظم الميادين كالميدان الحربي الذي تبدي فيه ضروب الشجاعة وتحفز همم المتحاربين وتبث فيهم روح الحماسة[٣] أو الميدان الشعري والأدبي حيث كانت تناظر الشعراء وتنافسهم وتجري المجالس الطريفة النادرة التي يختلف إليها الأدباء[٤] وكالميدان السياسي حيث قدمت البرهان الساطع على قدرة المرأة للقيام بمهام الأمور[٥] ولكنها إلى جانب ذلك كانت ضحية تقاليد ظالمة مهينة ، ولم تكن تتمتع بنفس الحقوق التي كان يتمتع بها الرجل ، فكان بعضهم يئدها ، وكان الرجل يتزوج العدد الذي يريد من النساء ، وكانت المرأة بدورها تجمع بين عدد من الأزواج

---

(١) راجع : الدكتور **حسن إبراهيم حسن** ـ تاريخ الإسلام ـ ص : ٦٤ .

(٢) الدكتور حسن إبراهيم حسن ـ تاريخ الإسلام ـ ص : ٦٤ .
ـ الدكتور محمد أحمد الحوفي ـ **المرأة في الشعر الجاهلي** ـ ص : ٥٥٣ .
ـ الدكاترة : فيليب حتي وإدوار جرجي وجبرائيل جبور ـ **تاريخ العرب المطول** ـ ص : ٣٧ .

(٣) الدكتور محمد أحمد الحوفي : ـ **المرأة في الشعر الجاهلي** من ص : ٤٣٣ ـ ٤٣٥ ، ومن ص : ٦٢٠ ـ ٦٣٠ .
الدكتور مصطفى الخشاب ـ **مقومات المجتمع العربي** ـ ص : ١٩٤ .

(٤) الدكتور محمد الحوفي ـ **المرأة في الشعر الجاهلي** ـ من ص : ٥٩٠ ـ ٥٩٤ .
ـ الدكتور محمد بن سلام الجمحي ـ **طبقات الشعراء** ـ تحقيق محمد محمد شاكر ـ من ص ١٦٩ ـ ١٧٤ .
ـ الدكتور مصطفى الرافعي ـ **حضارة العرب** ـ ص : ٣١ .

(٥) الدكتور محمد الحوفي ـ **المرأة في الشعر الجاهلي** من ص : ٥٢٦ ـ ٥٣٣ .
ـ الدكتور مصطفى الخشاب ـ **مقومات المجتمع العربي** ـ ص : ١٩٤ .

في وقت واحد[١] ، ووجد عدة أنواع من الزواج في الجاهلية ، لم يكن بعضها مما يكفل للمرأة الوضع العائلي الكريم .

ولما بدأت المرحلة الثانية بالبعثة النبوية ، أحدث الإسلام ثورة كبرى في وضع المرأة ، ففي مقدمة الحقوق التي منحها إياها تأكيد مساواتها مع الرجل في التكليف وفي الشخصية القانونية ومنع وأدها وجعل لها مكانة كبيرة تحسدها عليها المرأة الحديثة . فهناك عدد كبير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد على قيمة المرأة منها قول الرسول « الجنة تحت أقدام الأمهات » . سأل رجل الرسول فقال : « يا رسول الله من أحق بحسن صحابته ؟ قال : « أمك » . قال : « ثم من » . قال « أمك » . قال : « ثم من » . قال : « أمك » . قال : « ثم من » . قال « أبوك » . وقال الرسول أيضاً : « إن الله تعالى يوصيكم بأمهاتكم ثلاثاً » . إن الله تعالى يوصيكم بآبائكم مرتين . إن الله تعالى يوصيكم بالأقرب فالأقرب[٢] .

وجعل الإسلام للمرأة الحق في العمل والعلم[٣] واختيار الزوج ،

---

(١) الدكتور مصطفى الرافعي ـ **حضارة العرب** ـ ص : ٣١ .
ـ الدكتور مصطفى السباعي ـ **المرأة بين الفقه والقانون** ـ ص : ٢٢ .
حسني نصار ـ **حقوق المرأة في الإسلام والدولي المقارن** ـ من ص : ٥٩ ـ ٦٣ .
ـ المحامي صبحي المحمصاني ـ **الأوضاع التشريعية في الدول العربية ماضيها وحاضرها** ـ ص ٤٦ و٤٧ و٥٠ .

(٢) حسن سعيد الكرمي « الأسرة وتطويرها في المحيط الإسلامي » ـ **الإسلام وتنظيم الأسرة** ـ المكتب الاقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ـ بيروت ـ لبنان ١٩٧٣ ـ تحرير الدكتور عصام الناظر ـ الدكتور محمود زايد والدكتور يوسف النجار ـ الجزء الأول ـ ص ٧٢ .
ـ الدكتورة زاهية قدورة « عائشة أم المؤمنين » ـ ـ المرجع السابق ص ٩٧ و٢٨ .

(٣) « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ـ حديث شريف .

والمشاركة في الحروب بل وفي وظائف الدولة ما عدا القضاء الذي اختلف فيه ـ ولكن بالرغم من أن الإسلام رفع من شأن المرأة فقد كان للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العصور العباسية المتأخرة تأثير كبير في فقدان المرأة عملياً هذه الحقوق وعزلها عن الحياة الاجتماعية العامة[1] وبقي وضعها في تأخر حتى أواخر العصر التركي [2] .

أما الدور الثالث وهو دور النهضة ، فقد تكاتفت عوامل عدة على إحداث تغييرات في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أعادت الاهتمام بالمرأة مرة أخرى كما كان الشأن في القرون الأولى في الإسلام ، وبالرغم من حداثة هذه النهضة فقد تطور وضع المرأة تطوراً كبيراً ، كان من آثاره أن أخذت تلعب دوراً بارزاً وأحياناً قيادياً في المجتمعات العربية الحاضرة .

خطة البحث :

إن اختياري موضوع هذه الدراسة ، كان للنظر في الدور الذي لعبته المرأة العربية واللبنانية خاصة ، من مختلف نواحي النهضة الاجتماعية

---

(١) المسعودي أبو الحسن إبن الحسين ـ **مروج الذهب** ـ ج ٤ ـ ص : ١٦١ .
ـ الأصبهاني أبو القاسم محمد الراغب ـ ـ **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء** ـ ص ٦٣ .
ـ عمر رضا كحالة ـ **أعلام النساء** ـ الجزء الثاني ـ ص ١٣٢ . والجزء الخامس من ص : ٦٧ و١٢٦ و١٣٧ و١٣٨ و٢٠٣ .
ـ عبد الله عفيفي ـ ـ **المرأة في جاهليتها وإسلامها** ، ـ الجزء الثالث ـ ص ٤٥ .
ـ الجاحظ : **رسائل الجاحظ** ـ ص ١٥٦ و١٦٨ و١٧٠ و١٧٦ و١٨٢ .
(٢) الدكتور مصطفى السباعي ـ **المرأة بين الفقه والقانون** ـ ص ٤٦ و٤٧ .
ـ الدكتور مصطفى الخشاب ـ **مقومات المجتمع العربي** ـ ص : ١٩٦ .
ـ بحث بقلم فلك طرزي ـ مجلة الطريف ـ ج ١ ـ (١٩٤٢) ـ ص ١١ و١٢ .

والسياسية والثقافية والمهنية ، وعمدت في هذه الدراسة إلى إطلالة سريعة على العصر الذي بدأت تتفتح فيه براعم تلك النهضة ، ثم إلى النظر في واقع هذه الحركة ، خاصة بعد أن وجدت أن الآثار المكتوبة التي تناولت موضوع المرأة نادرة إن لم تكن مفقودة تماماً : لذا اعترضتني بعض الصعوبات أثناء استقصائي للمعلومات عن هذا الموضوع .

ولما كان البحث بحثاً تاريخياً ، كان لا بد من أن أتتبعه زمنياً . ولا شك أن الأحداث التاريخية العالمية والمحلية لعبت دورها في تطور المرأة . ولذلك كان لا بد من رد بعض المسائل إلى جذورها التاريخية لنلقي ضوءاً على تحركات المرأة الحديثة .

وكانت خطتي في عملي ، جمع الإشارات المبعثرة من مظانها القديمة ، وعن طريق الاتصال بالرائدات المعاصرات ، وعن الوثائق الرسمية في بعض الوزارات والنقابات ، والجرائد اليومية والمجلات على أنواعها ، وعن ذاكرة من عاصر ، بعض رائدات الحركة النسائية .

وقسمت بحثي إلى ثلاثة فصول ، يعالج الفصل الأول منها عوامل نهضة المرأة اللبنانية ، من مختلف وجوهها ، ويتناول الفصل الثاني في خمسة أقسام ، تطور نشاط المرأة اللبنانية حتى سنة ١٩٤٦ في حقول السياسة ، والأدب ، والصحافة ، والاجتماع ، والمهن ، وما رافقه من صراع طويل امتدت آثاره إلى اليوم . أما الفصل الثالث فيتناول في ثلاثة أقسام مدى ما حققته المرأة اللبنانية من نجاح حتى الآن في حقول العمل والسياسة والاجتماع .

وأتمنى أن أكون قد وصلت في دراسة هذا الموضوع الخطير ، إلى وضع المرأة في أطرها ، التي عرفتها في هذه المراحل من مراحل تطورها ، كما أتمنى أن تحفز هذه الدراسة ، غيري على استدراك ما فاتني فيها .

الفصل الأول

عوامل نهضة المرأة

ترجع نهضة المرأة العربية في القرن التاسع عشر إلى عاملين رئيسيين ، الأول هو إنشاء المدارس المختلفة في عدد من الأقطار العربية ، والثاني هو ظهور المصلحين وأنصار المرأة وخاصة في مصر ، وفيما يلي تحليل لهذين العاملين .

• المدارس الحديثة في سوريا[١] :

كانت المدارس الإسلامية في سوريا[٢] ، قبل دخول القرن التاسع

---

(١) راجع : لويس شيخو ـ تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر ـ الجزء الأول ـ ص ٤٨ وما بعدها .
ـ محمد كرد علي ـ خطط الشام ـ الجزء السادس ـ ص ١٠٢ .
ـ عمر الدسوقي ـ في الأدب الحديث ـ الجزء الأول ـ ص ١٠٤ .
ـ جرجي باز « أول مدرسة بنات في بلاد العرب » مجلة صوت المرأة ـ العدد ٤٨ ـ آذار ١٩٤٧ .
ـ لبنان ـ مباحث علمية واجتماعية ـ نشرته لجنة من الأدباء بهمة إسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان ـ سنة ١٩١٨ ـ نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه الدكتور فؤاد أفرام البستاني ـ (طبع بيروت ١٩٧٠) ـ الجزء الثاني ـ ص ٥٦٤ ـ ٥٩٤ .

(٢) سوف تستعمل في هذا البحث كلمة سوريا للدلالة على بلاد الشام قبل تقسيمها في أعقاب الحرب العالمية الأولى .

عشر ، في الجوامع والزوايا ، وأكبرها مدرسة الجامع الأموي في دمشق ، ومن أراد أن يتبحر بالعلوم ، كان يذهب إلى الأزهر ، أما المدارس المسيحية فأقدمها للطائفة المارونية في إهدن وصوفر وبقرقاشة شمال لبنان ، هذا إلى جانب المدارس الصغرى التي أنشئت في الأديرة ، وتدعى (أنطوش) [1] .

وكانت المدارس الموجودة آنئذ ، ابتدائية ، ويقتصر التعليم فيها سواء أكانت مدارس إسلامية أم مسيحية ، على أضيق فروع الدراسة الدينية ، وكانت ندرة الكتب عاملاً من عوامل بطء التقدم الثقافي فالمطابع العربية كانت عبارة عن مطابع يدوية في الأديرة ، مهمتها طبع بعض كتب العبادات .

ولم يكن آنئذ من المدارس العالية إلّا كليتان ، إحداهما في زغرتا (١٧٣٥) ، والأخرى في عين ورقة (١٧٨٩) [2] ، وتعتبر هذه الأخيرة أم المدارس اللبنانية ، وقد عنيت خاصة بعد سنة ١٨٩٢ بتدريس العلوم كما هي في المدارس الأوروبية الكبرى ، هذا إلى جانب اللغات العربية والسريانية واللاتينية والايطالية والفلسفية واللاهوت ، وكانت تضم مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي ، وقد تخرج منها عدد من الشخصيات الذين يعتبرون من مؤسسي النهضة في لبنان أمثال : بطرس البستاني ، وأحمد فارس الشدياق ، ورشيد الدحداح [3] .

ويرتبط تاريخ التعليم في لبنان من جهة أخرى بحركة التبشير

---

(١) جرجي زيدان - تاريخ اداب اللغة العربية - الجزء الأول - ص : ٣٦ .

(٢) جورج أنطونيوس - يقظة العرب - ص : ١٠٠ و ١٠١ .

(٣) راجع : الدكتورة زاهية قدورة - « النظام التربوي في لبنان » - بحث قدم إلى مؤتمر المغتربين في بيروت - عام ١٩٧٢ .

والإرساليات الأجنبية ، التي هبطت سوريا منذ الربع الأول للقرن السابع عشر ، ولكن مجال جهودها اقتصر على إنشاء عدد قليل من المدارس والمعاهد في أماكن متفرقة ، ونشر كتب العبادات ، وكانت هذه البعثات كلها كاتوليكية ، ومعظمها فرنسية ، وتنتسب إلى اليسوعيين أو الكبوشيين أو الكرمليين . وبحكم التعصب الشديد يومئذ ، كان من العسير عليها ان تعمل خارج نطاقها فحصرت معظم جهودها في رعاية الطوائف المسيحية الموالية للكنيسة ، واستمرت هذه البعثات إلى أن عطلت عام ١٧٧٣ وأغلقت أكثر مؤسساتها ، وسلم الباقي منها للعبثات اللعازرية التي كانت أقدم البعوث التبشيرية . وفي عام ١٨٣١ ، وبعد قيام التبشير الأميركي الذي دعا إلى البروتستانتينية ، عادت البعثات الكاتوليكية إلى نشاطها ، بدافع المنافسة الدينية ، ونتيجة لهذه المنافسة نشطت حركة الطباعة والصحافة والترجمة إلى العربية ، وافتتحت المدارس في أنحاء متعددة من البلاد [1] .

وفتحت سياسة إبراهيم باشا (١٨٣٤ - ١٨٤٠) في بلاد الشام المجال أمام العبثات التبشيرية الأجنبية ، فتقاطرت إلى بيروت ومنها انطلقت إلى أنحاء بلاد الشام ، وتعد الجهود التي تعاقبت منذ سنة ١٨٣٤ نقطة إنطلاق للتقدم الذي تم إحرازه فيما بعد ، وأخذ انتشار التعليم منذ تلك السنة يتسع إتساعاً كبيراً وما أن وافت سنة ١٨٦٠ حتى كان الأميركان قد أسسوا ثلاثاً وثلاثين مدرسة [2] تضم نحو ألف تلميذ خمسهم تقريباً من

---

(١) جورج أنطونيوس - يقظة العرب - ص ٩٧ و٩٨ .

- الدكتور عبد اللطيف حمزة - أدب المقالة الصحفية - الجزء الأول ص ١٨٦ و١٨٧ .

(٢) أسس الأميركيون أول مدرسة بنات في عام ١٨٢٤ في بيروت ، جرجي باز - العدد السابق من مجلة صوت المرأة .

البنات ، هذا بالإضافة إلى إنتشار مدارس[1] اليسوعيين وكان إبراهيم باشا قد أنشأ المدارس الحكومية الابتدائية في جميع أنحاء البلاد ، والثانوية في بضع مدن رئيسية ، لتكون وسيلة تخدم أهدافه السياسية ومطالبه العسكرية ، وقد أثار تجنيد إبراهيم باشا لأبناء المسلمين المخاوف في نفوس آبائهم ، ودفعهم إلى أن ينشئوا مدارس تزاحم المدارس التي أنشأتها الإدارة المصرية ، لتخليص أبنائهم من الجندية ، وبسبب هذا الدافع عنوا عناية كبيرة بالتعليم المدني ، واستمروا إلى ما بعد انسحاب الحملة المصرية سنة ١٨٤٠[2] .

ولما جاءت الإرساليات الإنكليزية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، أسست مسز بوين طمسن في سنة ١٨٦٠ مدرسة للبنات « المدرسة الإنكليزية » اللائي فقدن اباءهن في مذابح سنة ١٨٦٠ . وفي العام ذاته أنشئت مدرسة لتدريب المعلمات للمدارس الابتدائية والثانوية . وفي ١٨٦١ تأسست الكلية الانجيلية للبنات وتفرع عن مدرستي مسز طمسن والكلية الانجيلية بعد ذلك مدارس كثيرة في بيروت وجبل لبنان نبغ فيها نخبة من ربات البيوت لعبن دوراً بارزاً في الهيئة الاجتماعية[3] ثم أنشئت مدارس أخرى للبنات منها مدرسة راهبات اللعازريات ومدرسة راهبات المحبة والناصرة ومدرسة بروسيا ومدرسة زهرة الإحسان للروم الأرثوذكس[4] والراعي الصالح . . . وإلى عشرات

---

(١) أسس اليسوعيون أول مدرسة بنات في عام ١٨٤٤ بهمة راهبات الزيارة : **لبنان مباحث علمية واجتماعية** - ص ٥٧٢ .

(٢) جورج أنطونيوس - **يقظة العرب** - ص : ١٠٣ و١٠٤ .

(٣) راجع : عمر الدسوقي - **في الأدب الحديث** - ص ١٤٩ و ١٥٠ .

(٤) راجع : الدكتور فيليب حتي - **لبنان في التاريخ** - ص ٥٤٥ و٥٤٦ .
- جورج أنطونيوس - **يقظة العرب** - ص ١٠٦ .
- جرجي زيدان - **تاريخ آداب اللغة العربية** - ص ٣٧ و٣٨ .

المدارس في بيروت وجبل لبنان والتي تعاونت جميعاً على تأسيس تعليم البنات[1] .

وقد تجلت أعمال البعثات البرتستانتية بتأسيس الجامعة الأميركية ، بمرسوم صدر من مجلس ولاية نيويورك سنـة ١٨٦٤ ، وافتتحت فعلاً في سنة ١٨٦٦ ، وكانت اللغة العربية لغة التعليم فيها طوال السنوات الأربع عشرة من حياتها[2] ، ثم حلت الانكليزية محلها ، وهي تمثل ذروة الجهود التربوية التي قام بها الأميركيون[3] .

أما ذروة أعمال الإرساليات الكاثوليكية التربوية ، فقد تمثل بنقل مدرسة غزير التي أُسست سنة ١٨٤٣ إلى بيروت عام ١٨٧٥ ، فأصبحت تدعى كلية القديس يوسف ، وهي الجامعة اليسوعية اليوم ، وفي سنة ١٨٨٣ اعترفت بها وزارة التربية الفرنسية[4] .

وكان للجهود التعليمية التي بذلها المبشرون الأميركان في ذلك العهد المبكر ، ميزات كثيرة أبرزها ، إحلال اللغة العربية محل الصدارة ، وإصدار الكتب الملائمة ، فكانوا الرواد الأوائل في هذا

---

(١) جرجي باز - العدد السابق من مجلة صوت المرأة .
- **لبنان مباحث علمية واجتماعية** - ص ٥٨١ .

(٢) الدكتور عبد اللطيف حمزة - **أدب المقالة الصحفية** - الجزء الأول ص ١٨٩ .

(٣) راجع : الدكتور فيليب حتي - **لبنان في التاريخ** - ص : ٥٥٢ .

★ - Frederick. J. Bless - **The Reminiscences of Daniel Bliss - (New York - 1920) - P: 115.**

(٤) راجع : الدكتور عبد اللطيف حمزة - **أدب المقالة الصحفية** - الجزء الأول ص ١٨٩ .
- الدكتور فيليب حتي - **لبنان في التاريخ** - ص ٥٥١ .

★ - Annuaire de l'Université St. Joseph - (Beyrouth - 1953).

- Vital Cuinet - Syrie . **Liban et Palestine** (Paris - 1896) — P:61.

المجال ، وكان لجهودهم أكبر الفضل في الحركات الأولى للنهضة العربية[1] .

ولم تكن البعثات الكاثوليكية أقل نشاطاً من منافستها البعثات الأميركية فانتشرت مع مرور الزمن بشكل يوازي انتشار الأخرى ، وما إن أقبلت سنة ١٩١٤ إلا وكان لفرنسا في سوريا ولبنان وفلسطين خمس مئة مدرسة تمثل عشرين مجتمعاً طائفياً ، تضم بين جدرانها خمسين ألف تلميذ وتلميذة[2] ، غير أن البعثات الكاثوليكية تأخرت عن البعثات الأميركية في البداية لذلك استغرقت جهودها وقتاً أطول ، لتؤتي ثمارها[3] .

وبين أحضان أولئك المبشرين من فرنسيين واميركيين ، نشأ في البلاد السورية جيل جديد ، تلقى العلم في المدارس المنتشرة هنا وهناك ، واستطاع بعضهم أن يتابعوا تحصيل علومهم في أوروبا[4] .

أما الذين أقبلوا باكراً على المدارس الأجنبية من غير المسلمين ، فقد أتيح لهم ان يسبقوا مواطنيهم بمراحل ، باقتباس فوائد المدنية الحديثة .

ومن هنا كانت المرأة العربية المسلمة ، بوجه عام يغلب عليها

---

(١) جورج أنطونيوس - **يقظة العرب** - ص ١٠٧ .
(٢) د . فيليب حتي - **لبنان في التاريخ** - ص ٥٤٥ .
- Georges Samné - **La Syrie** - (Paris-1920), P: 184.
- René Ristelhueber-**Traditions Françaises au Liban** (Paris 1918) — p: 74, 261,279.
- Chambre de commerce de Marseille, Congrés français de la Syrie: **Séance et travaux, Fascicule** 3n (Paris 1919).
(٣) جورج أنطونيوس - **يقظة العرب** - ص ١٠٧ .
(٤) الدكتور عبد اللطيف حمزة - **أدب المقالة الصحفية** - الجزء الأول ص ١٩٠ .

الحرمان من الثقافة حتى الربع الأول من القرن العشرين .

أما على الصعيد الوطني ، فإن انتشار البعثات التبشرية أخاف الوطنيين المسلمين وغيرهم (من تعاليمها وتوجيهاتها) ، إذا اقبلت البعثات على فتح المدارس الخاصة للذكور والإناث ، كمدرسة عين تريز (١٨١١) للروم الكاثوليك[1] ، ومدرسة الثلاث أقمار التي أنشأها الروم ارثوذكس ، لطائفتهم في سوق الغرب سنة ١٨٥٢ ، ثم نقلوها إلى بيروت . وفي سنة ١٨٥٣ أسست رهبنة وطنية ، تعرف بجمعية المريمات في بكفيا وجمعية قلب يسوع في معلقة زحلة . ففتحت الأولى عشرين مدرسة في أنحاء كسروان والمتن والفتوح وجبيل والبترون . وأنشأت الثانية مثلها عدداً في البقاع وقرى بعلبك ونواحي دمشق حيث بلغ عدد طالبات تلك المدارس نيفاً وخمسة آلاف . ثم اجتمعت الجمعيتان بعد عشرين سنة تحت رئاسة سيدة واحدة وعرفن براهبات قلبي يسوع ومريم ، بلغ عدد طالباتهن حتى سنة ١٩١٤ ستة آلاف إبنة موزعات في مدارسها البالغ عددها الثلاثين[2] .

ثم أنشئت المدرسة الوطنية لبطرس البستاني في عام ١٨٦٣ ، ومدرسة الحكمة عام ١٨٧٦[3] للمطران يوسف الدبس ، وفي سنة ١٨٨٠[4] أنشأت السيدة إملي سرسق مدرسة لبنات طائفتها الأرثوذكسية

---

(١) الدكتورة زاهية قدورة - « النظام التربوي في لبنان » - البحث السابق .
(٢) **لبنان - مباحث علمية واجتماعية** - ص ٥٧٢
- Georges Samné-page 184.
- Chambre de commerce de Marseille- (Congrés français de la Syrie: **Séance et travaux.** fascicule 3, (Paris-1919).
(٣) يذكر كتاب لبنان - **مباحث علمية واجتماعية** - إنها تأسست سنة ١٨٧٤ .
(٤) **لبنان - مباحث علمية واجتماعية** ص ٥٨٠ .

دعتها زهرة الإحسان ، وكانت المدرسة الرشيدية[1] أقدم مدارس المسلمين الحديثة . ثم تأسست في سنة ١٨٦٦ جمعية المقاصد[2] الخيرية الاسلامية في صيدا بفضل الشيخ كامل المغربي دار غوث ، وأنشئت لها مدارس للبنات والبنين ، وفي عام ١٨٧٦ تأسست جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت ، وبدأت بفتح مدارس للجنسين ، وكان من أهدافها تعزيز اللغة العربية ، وتطعيم الثقافة بالعلوم الغربية عن طريق الترجمة والتأليف[3] ثم أنشئت الكلية العثمانية في سنة ١٨٩٧ في بيروت ، وكان يديرها نخبة من أدباء بيروت برئاسة الشيخ أحمد عباس الأزهري ، وأنشأ المسلمون بعد ذلك المدرسة الوطنية والكلية العلمية[4] عام ١٩٠٦[5] .

وقد تجاوز عدد الطلاب والطالبات الذين تخرجوا من مختلف المدارس في جميع المناطق اللبنانية حتى سنة ١٩١٤ السبعين ألفاً . وقد ظهرت ثمرة هذا الرقي بزيادة عدد المطابع والصحف والمصنفات الأدبية والمشروعات العلمية[6] .

ويتضح من هذا العرض السريع ، أن عدداً من هذه المدارس الوطنية والأجنبية ، قد اصطبغ بالصبغة الدينية ، وأنها على كثرتها لم

(١) جرجي زيدان ـ تاريخ اداب اللغة العربية ص ٣٨ .
(٢) سبقت جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية سائر المؤسسات بمؤسسة ليلية ، تعد فيها الشباب المضطرين إلى العمل نهاراً لنيل البكالوريا ، غايتها مكافحة الأمية : سلمى صائغ ـ كتيب بعض نواحي الخير في بلادنا .
(٣) الدكتورة زاهية قدورة ـ « النظام التربوي في لبنان » ـ البحث السابق .
(٤) لبنان ـ مباحث علمية واجتماعية ـ ص ٥٨٠ .
(٥) جرجي زيدان ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ ص ٤١ .
(٦) لبنان ـ مباحث علمية واجتماعية ـ ص ٥٨١ و٥٨٢ .

تشمل جميع المناطق اللبنانية ، وتركزت في بعض المدن الهامة وبعض قرى الجبل ، كما اقتصر التعليم فيها على فئات قليلة من اللبنانيين ، وكانت الإرساليات المتنافسة فيما بينها تمثل وجهاً من أوجه الصراع بين الدول الأوروبية الكبرى ، في محاولتها للحصول على امتيازات خاصة في ظل الامبراطورية العثمانية التي باتت على وشك الانهيار .

وقد حمل انتشار المدارس الوطنية والأجنبية الدولة العثمانية على الاهتمام بإنشاء المدارس الرسمية في الولايات ، غير أنها كانت إعدادية وعسكرية لإعداد موظفي الولاية وضباط الجيش[1] وأنشئت في عبيه سنة ١٨٦٢ المدرسة الداودية ، أنشأها داود باشا أول متصرف في جبل لبنان ثم توالى فتح المدارس وصار تعيين المعلمين لها بعد إجراء امتحان من قبل لجنة مختصة ، والمدارس التي تأسست على هذه الصورة بلغت حتى سنة ١٩١٤ مائة وأربع منها اثنتان وخمسون مدرسة للإناث واثنتان وخمسون للذكور[2] .

ولما رأى الأتراك أن مصر ولبنان قد سارتا خطوات واسعة ، في طريق النهضة العلمية ، لم يستطيعوا أن يغمضوا أعينهم عن التأخر والفساد والجهل الذي كان منتشراً في سوريا ، فأسسوا في أخريات أيامهم مدرسة للحقوق هي إحدى كليات الجامعة السورية ، وأنشأوا مدرسة التجهيز والمعلمين سنة ١٨٨٢[3] وفي سنة ١٩٠٠ أصدرت إرادة السلطان عبد الحميد أمراً بإنشاء مدرسة طبية بدمشق ، وذلك لأن بيروت أخذت تخرج أبناء البلاد في مدرستيها الأجنبيتين : الأميركية واليسوعية[4] .

(١) محمد جميل بيهم ـ المرأة في حضارة العرب ـ ص ٣٠٤ و٣٠٥ .
(٢) لبنان ـ مباحث علمية واجتماعية ـ ص ٥٧٢ و٥٩٤ .
(٣) محمد ـ كرد علي ـ خطط الشام ـ الجزء السادس ـ ص ١٠٢ .
(٤) عمر الدسوقي ـ في الأدب الحديث ـ الجزء الأول ـ ص: ١٠٤

ونختتم الكلام في المدارس السورية ، بخلاصة إحصاء نظارة المعارف العثمانية الرسمية لعام ١٩١٤ عن مدارسها في المملكة العثمانية . ويؤخذ منه ، أن في المملكة العثمانية نحو (٤٠٠٠) أربعة آلاف مدرسة ، ما بين إبتدائية ورشدية أكثرها للذكور . وعدد المعلمين نحو (٦٠٠٠) ستة آلاف معلم ، وبلغ عدد التلاميذ ٢٠٣٠٠٠ آلاف من الذكور و ٤٠٤٥٥ ألفاً من الإناث ، وكان في كل ولاية دار معلمين ابتدائية . وفي العاصمة دار معلمين عالية ، ودار معلمات للإناث وأكثرها داخلية .

أما المدارس الاعدادية وغيرها فكانت حوالي ٩٤ مدرسة ، منها ٢٣ داخلية ، وعدد المدارس العالية ١٧ مدرسة ، وفيها كليات الطب والحقوق والصنائع والتجارة . غير المدارس العسكرية الابتدائية والعالية[1] .

ولما قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، كانت سياسة حزب الاتحاد والترقي الرامية إلى تتريك البلاد عن طريق المرأة ، عاملاً جديداً من عوامل النهضة الثقافية ، وكان في عداد برنامجهم تحرير المرأة لا سيما في الأقطار العربية ـ العثمانية وتعليمها على اعتبار أن الأم هي المربية الأولى ، وأوفدوا من أجل ذلك إلى بلاد الشام أديبتيهما الشهيرتين خالدة أديب ، وشقيقتها فيكار عثمان ، مصحوبتين بفريق من المعلمات التركيات ، وكانت الحكومة العثمانية قد صادرت الكليات والمدارس الأجنبية المقفلة بسبب الحرب ، وسلمتها إلى هذه البعثة ، التي احتلت دير الناصرة ومدرسة البنات الإفرنسية وقسماً من كلية القديس يوسف ، فحولتها إلى مدارس للبنات ، وقد أقبلت الأوساط الشعبية على هذه

(١) جرجي زيدان ـ تاريخ اداب اللغه العربية ـ ص ٤١ .

المدارس ، بينما قابلتها العائلات البيروتية ، ولا سيما الأرستقراطية ـ بالانكماش ، ذلك لأن هذه الأسر كانت بالاضافة إلى عروبة مبادئها ، قليلة العناية باللغة التركية[1] .

وقد شهدت سنوات الحرب العالمية الأولى إنشاء ملاجىء لاحتضان الصغار في بيروت ، وذلك بسبب الويلات التي جرتها الحرب على البلاد ، ومنها تشريد الأطفال ، فقام عزمي بك والي بيروت في سنة ١٩١٦[2] بتأسيس هذه الملاجىء ، بالتعاون مع نخبة السيدات في مقدمتهن : ابتهاج قدورة عنبرة سلام[3] عادلة بيهم وأمينة[4] حمزة . وكانت إدارة الملاجىء تشرف على تعليم الصغار العلوم والحرف[5] .

وكانت هذه المدارس سبباً في إرسال عدد من البعثات التعليمية النسائية إلى تركيا لتلقي العلم والعودة للعمل في تلك المدارس ، وكان لوجود هذه البعثات في مدينة أسطنبول أثر كبير في إتساع آفاقهن وميلهن إلى التحرر ، خاصة وأن أكثرهن كان من بيئات محافظة ، وكان للمعلمات التركيات والبعثات التعليمية تأثير كبير في خريجات المدارس التي أنشئت . ولعل هذه المدارس هي الأُوَلُ في البلاد التي شهدت حفلات مختلطة من الجنسين[6] .

(١) محمد جميل بيهم ـ « المرأة العربية كانت نائمة والحرب العالمية أيقظتها » ـ مجلة العربي ـ العدد ٢٢ ـ أيلول ١٩٦٠ ـ ص ١٣١ .
(٢) من رسالة الدكتورة زاهية قدورة إلى السيدة أمينة السعيد ـ بعد إجراء مقابلة مع السيدة إبتهاج قدورة ـ بناء لطلب السيدة أمينة السعيد عن معلومات طلبتها عن السيدة ابتهاج قدورة .
(٣) مجلة الحوادث ـ ١٩٦١ .
(٤) عن الدكتورة زاهية قدورة .
(٥) عن المقابلة الشخصية مع السيدة عنبرة سلام الخالدي في ١٩٧٣/٧/٢٦ .
(٦) محمد جميل بيهم ـ العدد السابق من مجلة العربي ص ١٣٠ .

ولا بد هنا من التنويه بأعمال عزمي بك والي[1] بيروت ، فقد كان يسعى إلى تحرير المرأة ، راغباً في رفع مستوى المسلمة إلى مستوى غيرها من المواطنات وكان مع حرصه على توثيق الصداقات بينه وبين أعيان البلاد ، لا يفتر يثير حماس هؤلاء لإشراك السيدات في الأعمال الاجتماعية ، وقد أصاب نجاحاً كبيراً حينما حملهم في بيروت على إنشاء ناد للفتاة المسلمة في سنة ١٩١٧[2] ، كان الأول من نوعه ، فإذ بفتياتنا اللواتي كن في عزلة تامة عن الهيئة الاجتماعية ، يبرزن نشيطات إلى الميدان ، فيعقدن الاجتماعات في النادي ، والندوات لسماع مشاهير الأدباء والعلماء ، وقد شمل نشاط سيدات[3] النادي قيامهن بإنشاء مدرسة مجانية للفقيرات ، تديرها فتيات النادي أنفسهن ، ويعطين الدروس فيها ، وكذلك نجح والي بيروت عزمي بك في إقناع الأسر الكبرى في مختلف الطوائف بأن من واجب سيدات البلد المبادرة إلى العمل لتخفيف حدة البؤس عن ضحايا الحرب فاستجبن جادات ، على اختلاف طوائفهن ، إلى مساعدة المحتاجين ، ولا سيما عائلات المجندين .

وبالرغم من أن سياسة التتريك قد توقفت بذهاب جمال باشا من سوريا ، فقد بقيت عملية تحرر المرأة مستمرة ، وازداد إقبالها على العلم ، مع ما يرافقه من تطور في الأفكار والتقاليد[4] ، وبالرغم من أن الإقبال على تعليم الفتيات قد بدأ قبل تلك الحرب بنسب متفاوتة في البلاد العربية ، فإن من الإنصاف الاعتراف بأن المحاولات التي قام بها

---

(١) كانت ولاية بيروت تشمل من تخوم إسكندرونة إلى حدود متصرفية القدس .
(٢) من رسالة الدكتورة زاهية قدورة إلى السيدة أمينة السعيد ، السابقة .
(٣) في مقدمتهن السيدات ، : إبتهاج قدورة ، عنبرة سلام ، أمينة حمزة وعادلة بيهم وغيرهن .
(٤) محمد جميل بيهم ـ العدد السابق من مجلة العربي ـ ص ١٣١ و١٣٢ .

الاتحاديون خلال الحرب لتحرير المرأة ، أضفت على هذا الإقبال كثيراً من النشاط ولا سيما عند المسلمين .

ونشير هنا إلى الآنسة ماري كساب ، التي أنشأت في خريف ١٩١٧ مدرستها المختلطة الابتدائية . وبينما كان الأتراك يبذلون جهدهم لتتريك البلاد إسماً وفعلاً ، أسمت مدرستها (بالسورية)[1] وكانت هذه المدرسة تسعى إلى بث روح التربية الاستقلالية واحترام النفس ، والاعتماد على الذات ، وتعليم لغة البلاد العربية[2] .

وكان للنهضة التعليمية في لبنان ، أثر بالغ في ثقافة الشعب ، والإقبال على القراءة والتنافس في أسباب الرقي بين الطوائف المختلفة ، تسعى كل طائفة لأن تبز الأخرى وتحتل دونها مركزاً أدبياً ممتازاً .

ولكن طغت الفرنسية على أهالي لبنان بعد الحرب العالمية الأولى ، حينما خضعت البلاد للحكم الفرنسي ، ففرضت الفرنسية في جميع المدارس ، تعلم فيها كل المواد باستثناء اللغة العربية ، فاستعجمت السنة شبابهم وأدبائهم ، وركت أساليبهم ، وضعفت الترجمة إلى حد كبير ، ولا سيما عند المسيحيين ، ولولا شعراء الجيل الماضي وأدباؤه لفقد لبنان منزلته الأدبية[3] .

ففي ظل الانتداب ، ظهرت إلى جانب المؤسسات الوطنية والأجنبية المدارس الرسمية التي خضعت لإشراف حكومة الانتداب ، وكان من الطبيعي أن تؤسس هذه المدارس على نطاق أوسع من أجل تدعيم الثقافة الفرنسية ،وكان عملها هذا استمراراً لجهود الدول الغربية بعد سنة ١٨٦٠

---

(١) جرجي باز ـ ـ النسائيات ـ ص ٢٥ و٢٦ .
(٢) مجلة المرأة الجديدة ـ العدد السادس ـ ١٩٢١ ـ ص ١٧٠ .
(٣) عمر الدسوقي ـ في الأدب الحديث ـ الجزء الأول ـ ص ١٥١ و١٥٢ و١٥٣ .

في نشر ثقافتها ، وتعليم اللغات الأجنبية بحجة قصور اللغة العربية عن أداء المفهومات الحضارية[١] وللآنسة سول معاونة مستشار المعارف الأفرنسي يومئذ حديث يعطينا فكرة واضحة عن واقع المدارس ونهضة المرأة العلمية طيلة فترة الانتداب ، حيث أجابت على سؤال عن رأيها في واقع المدارس السورية بالكلمة التالية :

« ... المدارس ليس فيها بروغرام موحد ، ولا يوجد معلمات وطنيات ، متخرجات من دور معلمات وطنية ، لكن يوجد بعض السيدات اللواتي يعرفن أصول التعليم ولكنهن تعلمن في مدارس أجنبية ومهما قيل ، فهن مصطبغات أما بصبغة إنكليزية وإما بصبغة أفرنسية .

« توحيد البروغرام هو كل ما يقتضي ، لكن هل من سبيل إلى توحيده ؟ وإذا وحدناه ، فأين المعلمات لتطبيقه ؟ أين البنايات ؟ أين الكتب ؟ أين المواد ؟ .. هذا بشأن مدارس الحكومة ، أما المدارس الخاصة التي قامت بجهاد أصحابها وهم قد قضوا حياتهم في سبيل تعزيزها أقول لا يمكن أن نذهب إلى أصحاب هذه المدارس ونقول لهم اتبعوا الطريقة الفلانية بدل الطريقة الفلانية ... والأمر لا يتم ما لم تسيطر الحكومة على المدارس »[٢] .

وبعد فترة ارتفع صوت فتاة سورية هي الآنسة ماري كساب صاحبة المدرسة السورية الأهلية ، تطالب بتعديل البرامج وتوحيدها بشكل يتفق ووطنية السوريات ، وبإنشاء دور معلمات وطنية فقالت :

---

(١) مجلة المرأة الجديدة ـ العدد السادس ـ ١٩٢١ ص ١٧٠ .
ـ الدكتورة زاهية قدورة ـ النظام التربوي في لبنان ـ البحث السابق .

(٢) « المدارس الوطنية وشدة الحاجة إليها » مجلة المرأة الجديدة ـ العدد الرابع ١٩٢١ ـ ص ١٢٦ .

« إذ كيف يجوز للفتاة السورية معرفة تاريخ فرنسا جيداً ، وهي تجهل تاريخ بلادها ! وإن طريقة الشهادة البروفية الفرنساوية توافق فتيات فرنساويات لا سوريات ، ويجب السعي إلى إجازة تقديم الامتحانات في المواضيع المختلفة باللغة العربية مع معرفة الفرنسية »[١] .

وتوجهت المرأة السورية بعد سنة عن طريق المجلة النسائية « المرأة الجديدة » إلى المجلس النيابي الجديد ، تهنئه بالفوز وتطالبه بالسعي إلى ترقية شؤون المرأة بالتعليم الإجباري ، وتخصيص ميزانية لذلك ، والاهتمام بتوحيد مناهج تعليمها ، لتكون أمّاً وطنية ، لافتة نظره إلى أنه إذا أغفل مسألة تعليم الفتاة ، ولم يتذرع بأية ذريعة ممكنة لترقيتها علمياً وأدبياً فإنه مهما يبذل من جهود في سبيل الوطن ، فكأنه لم يفعل شيئاً أساسياً ، بل يكون كمن يبني البيت مبتدئاً به من سقفه لا من أساسه »[٢] .

إلا أن هذا الوضع قد تغير بعد إستقلال لبنان (١٩٤٣) ، وأخذت النهضة الأدبية فيه تشتد وتقوى ، وأسست فيه دور نشر قوية ، وظهرت الصحف الأدبية الراقية ، وإن كان أثر الثقافات الأجنبية في نتاج أدبائه واضحاً كل الوضوح ، وأخذ كثير منهم يقلد المذاهب الأدبية الأوروبية بحماسة ظاهرة[٣] .

ودخل التعليم مرحلة جديدة ، ومن أهم مظاهرها محاربة الأمية ، وإنشاء المدارس في معظم أنحاء البلاد بصورة تصاعدية إلى أن بلغت المدارس الرسمية والخاصة ، من ابتدائية وثانوية حتى سنة

---

(١) مجلة المرأة الجديدة ـ العدد السادس ـ ١٩٢١ ـ ص ١٧٠ .

(٢) مجلة المرأة الجديدة « المجلس النيابي والمرأة » ـ العدد السابع ١٩٢٢ ـ ص ١٢١ .

(٣) عمر الدسوقي ـ **في الأدب الحديث** ـ الجزء الأول ص ١٥٣ .

١٩٧٢ - ١٩٧٣ ما يقارب ٢٤٨٦ مدرسة بينها ٢٠ مدرسة ثانوية[1] وقد بلغ عدد طلاب هذه المدارس ٦٦٥٣٠١ موزعين على الشكل التالي :

المدرسة	عدد الطالبات	عدد الطلاب
الثانوية	١٣٧٦٩	٢١٦٥٨
المتوسطة	٥٩٠٦٥	٧٣٠٨٦
الابتدائية	١٧٨٢٩٥	٢٠٦٨٩٣
ما قبل الابتدائي	٥٢٣٣٨	٦٠١٩٧[2]

وكان من أبرز ما شهدته النهضة العلمية في النصف الثاني من القرن العشرين ، تأسيس الجامعة اللبنانية في سنة ١٩٥١ ، وجامعة بيروت العربية في سنة ١٩٦١ لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب اللبنانيين الذين يرغبون في التحصيل الجامعي ، ويبلغ عدد الجامعات ومعاهد التعليم العالي في لبنان بموجب إحصاء ١٩٧٢ - ١٩٧٣ ، ١٤ جامعة ومعهداً تضم ٣٢٢٣٠ طالباً من الجنسين بينهم ما يقارب ٥٦٠٠ طالبة[3] .

أما بالنسبة إلى التعليم العالي ، فتجدر الإشارة إلى أن البون

(١) الجمهورية اللبنانية - المركز التربوي للبحوث والإنماء - **الإحصاء التربوي عام ١٩٧٢ - ١٩٧٣** - إعداد دائرة الإحصاء - (جدول ١ - صفحة : ٢٢) .

(٢) المرجع السابق - الإحصاء التربوي - (جدول رقم ١ - ص : ٣٥) .

(٣) عن الإحصاء التربوي لمركز البحوث والإنماء - ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - جدول ٣ - ص ٣٠٢) . (جدول ١٥ ص ٣١٦) (جدول ٢٠ - ص ٣٢٢) - (جدول ٢٣ - ص : ٣٢٦) (جدول ٣٢ - ص : ٣٦٦) - (جدول ٣٥ - ص : ٣٣٨) - (جدول ٣٨ - ص ٣٣٩) - (جدول ٤١ ص : ٣٤١) - جدول ٤٤ - ص : ٣٤٣) - (جدول ٤٧ - ص : ٣٤٤) - (جدول ٥٠ - ص : ٣٤٥) - (جدول ٥٢ - ص : ٣٤٦) - (جدول ٥٥ ص : ٣٤٧) - (جدول ٥٧ - ص : ٣٤٨) .

الشاسع في العدد بين الذكور والاناث ، يعود إلى موقف الأسرة التي تعنى بتهيئة البنين لحياتهم المهنية المقبلة ، الأمر الذي يختلف عنه بالنسبة للبنات ، أما عدد الفتيات اللواتي يفضلن متابعة الدراسة الأدبية والحقوقية ، فيفوق عدد من يؤثرن الدراسة العلمية والتقنية ، ويبدو أن الفتيات في غالبهن يفضلن الناحية الثقافية العامة على الإعداد المهني .

ولما افتتح فرع « الأنفورماتيك دي جستيون » (Informatique de gestion) في الجامعة اللبنانية - كلية العلوم - وكان الأول من نوعه في لبنان ، لم تنتسب إليه يومذاك سوى طالبة واحدة هي الآنسة إلهام الظريف ، تخرجت سنة (١٩٧٥) فكانت أول فتاة لبنانية تحمل هذا النوع من الاختصاص من جامعة في لبنان[1] .

أما من حيث التعليم المهني والتقني فإن الفتيات أقل عدداً من الذكور ولئن كان من حق المرأة اللبنانية نظرياً ، أن تحصل على أي لون من ألوان التعليم الفني فقد أحيل دون قبولها في بعض فروع التخصص التي تهيئها لممارسة مهنة معينة ، حظر القانون على المرأة مزاولتها منها :

١ - العمل تحت سطح الأرض في المناجم والمقالع وكل عمل لاستخراج الحجارة .

٢ - العمل في الأفران الصناعية لتذويب المنتوجات المعدنية وتصفيتها وطبخها .

٣ - صنع المتفجرات ومعالجتها بالأيدي ،

٤ - صنع الكحول وسائر المشروبات الروحية . . . الخ[2]

(١) عن سجلات كلية العلوم ،
- عن المقابلة الشخصية مع الطالبة المذكورة .
- زيارات متفرقة لمختلف الجامعات في لبنان ،

(٢) الملحق رقم ١ من قانون العمل اللبناني .

وقد ظهر مؤخراً نوع جديد من التعليم التقني غير الصناعي ، وأدخل في مناهج بعض الثانويات الخاصة بالبنات ، ومنهاج الدراسة المقررة فيه يجمع بين الاستخدام والتعليم[1] .

ويمكن الإشارة أخيراً إلى المركز الوطني للإعداد المهني الذي أنشأته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والذي يهدف إلى إعداد معجل وسريع للكبار ، وعلى الرغم من أن هذا المركز يقبل أشخاصاً من الجنسين ، إلا أنه يلاحظ أن عدد النساء المسجلات فيه ما يزال ضئيلاً ، على اعتبار أن غالبية هؤلاء يجرى تأهيلهن في ورشة أعمالهن .

أما بالنسبة للعاملات في حقل التعليم ، فقد ازداد عددهن في حقل التعليم الابتدائي بسرعة تتعدى ازديادهن في حقل التعليم الثانوي ، ويبلغ عدد أفراد الهيئة التعليمية في مختلف المدارس الرسمية والخاصة ٣٣٢٤٥ معلماً بينهم ١٦٨٥٦ معلمة[2] .

أما العاملات في جهاز التعليم العالي فما زلن يؤلفن صفوة قليلة من النساء (٣١ أستاذة بالملاك من أصل ١٤٤) و ١٩٩ أستاذة بالتعاقد من أصل ١٤٩٤[3] ونشير إلى أن مركز العمادة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية ، تولته أمرأة منذ سنة ١٩٧١ . فكانت أول عميدة في الشرق .

المصلحون :

شهد القرن العشرون ثلاث دعوات إصلاحية وهي : الدعوة إلى

(١) عن سجلات وزارة التربية الوطنية .
(٢) الإحصاء التربوي لعام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - (جدول ١ - ص ٢٨) .
(٣) الإحصاء التربوي لعام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - (جدول ١ - ص ٧٧) - (جدول ٢ - ص ٣٠٠) .

الحريات السياسية والفكرية ، والدعوة إلى فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية وتحرير المفكرين من سلطة رجال الدين ، وأخيراً الدعوة إلى تحرير المرأة من الجهل والحجاب ، وتمكينها من المشاركة في الحياة العامة[1] .

أما الاتجاه الثالث وهو موضوع البحث ، فقد تأثر أصحابه بالحضارة الأوروبية ، وأهم ما ظهر في هذا الموضوع كتابان لقاسم أمين : تحرير المرأة (١٨٩٩) ، والمرأة الجديدة (١٩٠٠) ، وأثار ظهور هذين الكتابين ضجة شديدة في ذلك الوقت ، وظلا موضوع أخذ ورد في الصحف طوال نصف قرن[2] .

ولم يكن قاسم أمين (١٨٦٣ م - ١٩٠٨ م) أول كاتب عربي نادى بتحرر المرأة ، وإن كان أول صوت هز العالم العربي في مختلف أجزائه ، فرفاعة الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٣ م) طالب بتعليم الفتاة ، ففي سنة ١٨٧٢ م) أصدر كتابه « المرشد الأمين في تربية البنات والبنين » الذي دعا فيه إلى تعليم الفتاة وإعدادها للعمل ، وهو الذي تسبب في إصدار قرار بحق المرأة المصرية في التعليم ، فانشئت سنة ١٨٧٣ أول مدرسة ابتدائية لتعليم الفتاة ، وأحمد فارس الشدياق كان نصيرها وطالب بحريتها[3] . والمعلم بطرس البستاني تعرض لقضية المرأة في خطاب

(١) الدكتور محمد محمد حسين - **الاتجاهات الوطنية** - الجزء الأول - الطبعة الثانية ص ١٤ .
(٢) المرجع السابق - ص ٢٩٣ .
- جرجي زيدان - **تراجم مشاهير الشرق** - الجزء الأول - ص ٥٣٢ .
- أنيس الخوري المقدسي - **الاتجاهات الأدبية** - الطبعة الثانية - ص ٢٥٤ و ٢٥٥ .
(٣) الدكتور عبد اللطيف حمزة - **أدب المقالة الصحفية** - الجزء الأول - ص ١٠٢ - ١٠٦ .
=

ألقاه سنة ١٨٤٩ في حفلة الجمعية السورية في بيروت ودعا إلى تعليمها[1] « إن تعليم النساء ضرورة بسبب الأضرار اللاحقة بالكون من جراء جهلهن » إلا أنه أغفل موضوع الحرية والبحث في أسباب عدم المساواة بين المرأة والرجل ، فالرجل الذي كان يساوي المرأة في الجهل ، كان حراً وكان يستعبدها ، وحرية الرجل في المجتمع لم تكن تنبع من ثقافته ، وإنما من أسباب اجتماعية لم يأت البستاني على ذكرها[2] .

وفي أعقاب الدعوة التي قام بها قاسم أمين لتحرير المرأة ، دعا ولي الدين يكن في مقالاته الصحائف السود إلى محاربة سيطرة الرجل على المرأة ، وطالب بحريتها وثار على الحجاب ومساوئه ، واستشهد بحادثة ، إذ قُتِلَت امرأة لم يسمح للطبيب أن يكشف عليها ، كما حارب الزواج القسري[3] .

وعني جبران خليل جبران بقضية المرأة ، وثار على مستعبديها ومهيني كرامتها وإنسانيتها وبالرغم من أنه لم يضع دراسة خاصة بها فإننا نستطيع معرفة آرائه من خلال مؤلفاته ، التي أتت كلها ثورة مشتعلة ، حول مفهوم الزواج كقصة « وردة الهاني »[4] « والأجنحة المتكسرة »[5] ،

= ـ أنيس الخوري المقدسي ـ **الاتجاهات الأدبية** ـ ص ٢٥٤ .

(١) جرجي باز ـ **النسائيات** ـ ص ٨٩ و ٩٠ .

(٢) راجع حبيب راجي حبيب ـ « فصول لا تنسى من تاريخ تعليم المرأة في لبنان » ، ملحق النهار ـ ١٣ كانون الأول ١٩٧٠ .

(٣) ولي الدين يكن ـ **الصحائف السود** ـ ص ٤٧ .

(٤) **المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران** ـ أشرف على تنسيقها مخائيل نعيمة ص ٨٩ .

(٥) **المجموعة الكاملة** : ص ـ ٩٠ و ٩١ و ١٠٧ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٩ و ٢٣٠ و ٢٤٠ و ٤٠٧ .

وحديثه عن المرأة يرتبط غالباً ، بكثير من القضايا التي تؤثر في مصيرها ، كما ربط تحريرها بتحرير المجتمع بأكمله .

وتناول قاسم أمين في كتابه « تحرير المرأة » مسائل الحجاب وإنشغال المرأة بالشؤون العامة ، وتعدد الزوجات ، والتربية ، وتشدد في شرط الطلاق متفقاً في ذلك مع الطهطاوي ومحمد عبده ، ولكنه حدد دعوته بشروط تتناسب والشريعة الإسلامية[1] .

وانطلق في كتابه هذا من مسألة الفساد ، وأرجع أسبابه إلى الجهل الذي يبدأ في العائلة ، لأن العلاقة بين الرجل والمرأة ، وبين الأم والولد ، إنما هي أساس المجتمع ، وما دور المرأة في المجتمع إلا « إصلاح أخلاق الأمة » ، ولما كان مركز المرأة هو جوهر القضية فإن هذا المركز لا يتحسن إلا بالتربية ، بشرط أن لا يقل تثقيف المرأة عن التعليم الابتدائي ، لتتمكن من إدارة منزلها كما ينبغي وتلعب دورها في المجتمع . . أما الحجاب ، فيعتبره أصلاً من أصول الأدب ، يلزم التمسك به ، بشرط أن يكون منطبقاً على الشريعة الإسلامية ، أما من حيث الحقوق السياسية للمرأة ، فإنه مع اقراره بأن ما من سبب مبدئي يحول دون ذلك ، فهو يعتبر أن المرأة بحاجة إلى وقت طويل من التثقيف الفكري قبل أن تصبح جديرة بالاشتراك في الحياة العامة[2] .

وقد أثار كتاب « تحرير المرأة » عاصفة من الاحتجاج بالرغم من تحفظه فظهرت بعد صدوره ببضعة أشهر سلسلة من الكتب والنشرات بعضها يهاجم آراءه وبعضها يؤيدها ، ولم يلبث مؤلف « تحرير المرأة »

---

(١) الدكتور محمد محمد حسين ـ **الاتجاهات الوطنية** ـ الجزء الأول من ص ٢٩٤ ـ ٣٠٠ .

(٢) ألبرت حوراني ـ **الفكر العربي في عصر النهضة** ـ من ص ٢٠١ ـ ٢٠٤ .

حين واجه هذه المعارضة ، إن كشف عن أهدافه الحقيقية في كتابه « المرأة الجديدة » بدا فيه أثر الحضارة الغربية واضحاً[1] وقد أكثر فيه من الاستشهاد بأحوال المرأة الغربية ، وخاصة الأميركية[2] .

ومع أنه لم يدع قط إلى الاختلاط أو تجاوز إزالة الحجاب إلى ارتداء الأزياء الحديثة ، إلا أنه هو الذي فتح الباب لمثل هذه الدعوات ، وخطا الخطوة الأولى في طريق تحرير المرأة التام[3] .

وقد ايقظت كتاباته النساء من هجوعهن الطويل ودب الوعي في نفوسهن ، وعرفن منزلتهن ، وأدركن الظلمات التي تحيط بهن ، فنشأ في مصر متحررات كن في طليعة المناضلات في البلاد العربية . نشأت الكاتبة الجريئة ، ملك حفني ناصف ـ باحثة البادية ـ التي تأثرت بكتابات المصلح الكبير قاسم أمين ، واستفظعت سطوة الرجل ، فانتقدت حال المرأة العربية ، ورفعت صوتها باستنكار القوة والاضطهاد ، في سبيل إعلاء شأن المرأة العربية عامة والمصرية خاصة[4] . جعلت أساس بحثها تقرير المساواة بين المرأة والرجل ، لا على الإطلاق بل في حدود الاعتدال والدين ، وابتدأت منذ عام ١٩٠٧ تنشر مقالات في المؤيد وفي الجريدة . وفي سنة ١٩١١ جمعت هذه الكتابات في كتاب مستقل بآسم نسائيات ، بدت فيه معالم الحضارة النسائية في ذلك الوقت[5] . تناولت في كتابها هذا وضع المرأة في جميع أطوارها ، فلم تدع موضوعاً يتعلق

(١) د. محمد محمد حسين ـ **الاتجاهات الوطنية** ـ الجزء الأول ص ٣٠٢ .
(٢) حكمت صباغ الخطيب ـ **قاسم أمين** ـ ص ٢١ و ٢٢
(٣) د . محمد محمد حسين ـ **الاتجاهات الوطنية** ـ الجزء الثاني ص ٢٤٨ و ٢٤٩ .
(٤) شلق ـ « المرأة العربية ويقظة الوعي القومي » ـ مجلة الطريق ـ العدد الخامس ـ في ١٩٤٢/٢/٦ .
(٥) ملك حفني ناصف ـ **نسائيات** ـ الجزء الثاني ـ ص ٢٨ و ٢٩ .

بها إلا وطرقته ، ولم تدع حقاً من حقوقها إلا وطالبت به .

وكانت السيدة هدى شعراوي أول من أقبلت على اجتماعات الباحثة ، واعترفت لها بالفضل . وأيدتها أديبة الشرق النابغة مي زيادة وسارت في طريقها ، فكان لها في نساء سوريا ومصر أعظم تأثير .

ونشأ قبل الحرب العامة الأولى مصلحون كثيرون في الشام من كتاب وشعراء ، فتنبهت معظم النساء في البلاد العربية ، وتفتحت أعينهن لنور الحق[1] .

ومن الملاحظ أن تحرير المرأة في تاريخ العرب الاجتماعي الحديث ، لم يكن نتيجة جهاد نسوي صرف ، وإنما كان نتيجة جهود وعناصر مختلفة بينها سياسية وأدبية كما كان يتوقف على نسبة قابلية البلاد والأهلين للأخذ بأسباب الحضارة .

(١) شلق ـ المرأة العربية ويقظة الوعي القومي ـ مجلة الطريق ـ العدد الخامس في ١٩٤٢/٢/٦

الفصل الثاني

نشاط المرأة من أوائل القرن التاسع عشر حتى سنة ١٩٤٦

١ ـ الحقل السياسي والوطني :

بالرغم من أن المرأة العربية ، في مطلع القرن العشرين ، كانت محرومة من كثير من الحقوق التي تتمتع بها الآن ، فإن عدداً من النساء برزن في المجتمع ، ولعبن دوراً مهماً فيه ، بينهن : الأميرة حبوس إرسلان ، التي لمع نجمها في عهد أحمد باشا الجزار والأمير بشير الشهابي الكبير ، والشيخ بشير جنبلاط ، وكانت الأميرة حبوس ذات شخصية قوية طموحة ، لدرجة أنها طغت على شخصية أبيها الأمير بشير بن محمد الشهابي ، ثم على شخصية زوجها الأمير عباس بن فخر الدين إرسلان[١] . فأعلن الأمير بشير الكبير إمارتها على الغرب بعد وفاة زوجها ، فشملت إمارتها الشويفات عاصمتها ، وعين عنوب ، وعرمون ، وبشامون ، وعين كسور وغيرها من المزارع والضيع ، وحجبت الإمارة عن الأمراء الإرسلانيين نيفا وربع قرن[٢] .

كانت حبوس تفصل في الدعاوى التي تعرض عليها ، سواء أكانت

---

(١) خير الدين الزركلي ـ **الاعلام** ـ الجزء الثاني ـ ص ١٦٨ و ١٦٩ .

(٢) عفيفة صعب « الدروز وحتمية التطور » من مجموعة محاضرات جمعت في كتاب ـ **الواقع الدرزي وحتمية التطور** ـ ص ٣١ .

دينية أو مدنية ، في الديوان الكبير من وراء ستار ، وكان المتداعون يفدون إليها من مختلف المذاهب والمكانات الإجتماعية ، وكان يقصدها الحكام والأعيان[1] .

ولما سجن الأمير بشير في عكا ، ساعدته بمبلغ كبير من المال ، وأمدت عائلته بالمصاريف وبذلت جهوداً كبيرة في إستمالة الناس إليه . ولما ولى عبد الله باشا والي عكا الأميرين حسن وسليمان الشهابيين على جبل لبنان ، بعد أن تعهدا له بزيادة الضريبة ، سارت هي برفقة الأمير بشير والشيخ بشير جنبلاط إلى حوران ، ويروى أنها حاربت البدو ، عندما تعدوا على دروز حوران وانتصرت عليهم[2] .

وكان لها شأن في حادثة مأتم الأمير موسى شهاب في الحدث سنة ١٨٠٧ بين الشويفاتيين والحدثيين ، مما أدى إلى قيام النزاع بين الأسرتين الإرسلانية والشهابية ، كان من نتائجه حرمان آل شهاب من سكن الشويفات .

تولت حبوس إرسلان الإمارة ثلاثين عاماً متوالية ، منها سنتان في زمن أبيها ونحو النصف خلال عهد زوجها ، والنصف الباقي وحدها[3] إلى أن غضب عليها الأمير بشير ، بسبب إنحيازها إلى جانب الشيخ بشير جنبلاط ضده ، وولى الإمارة ولدها الأمير أحمد ، فنزحت إلى بشامون معتزلة السياسة حذراً من غضبه[4] .

---

(١) جرجي باز ـ « الأميرة حبوس إرسلان » ـ مجلة الخدر ـ المجلد الرابع ـ جزءآن الأول والثاني تموز وآب ١٩٢٢ ـ ص ١٠٩ .

(٢)زينب فواز ـ **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور** ـ ص ١٦٢ و١٦٣ .

(٣) العدد السابق من مجلة الخدر ـ ص ١٠٩ .

(٤) زينب فوّاز ـ **الدر المنثور** ـ ص ١٦٣ .

ومن اللبنانيات الأخريات اللواتي برزن في هذا العهد ، عدد من النساء اللواتي عهد إليهن بتولي الإقطاعات ، أو شاركن أزواجهن في إدارتها ، أذكر منهن ، زوجة الشيخ جفال الخازن وأخته بدوانية ، التي تولت منطقة الفروق في عنطورة ، وأم منصور زوجة فضل الخازن التي عهد إليها بتولي منطقة كسروان في عهد الأمير بشير الثاني ، ومنعت بحسن سياستها وحزمها الجيش المصري من دخول منطقة كسروان ، وكذلك جلول المرعب زوجة حمد بك المرعب التي تولت حكم عكار من قبل إبراهيم باشا المصري[1] ، وفاطمة الخليل الأسعد ، الكاتبة الشهيرة التي ساعدت زوجها علي بك الأسعد في حكم جبل عامل ، وجعلت من قصره ملتقى العلماء والفقهاء وأهل الأدب[2] أجمع الفقهاء على اختيارها قاضية لتفصل بين الناس ، فكانت أول أمرأة تولى القضاء ، فحكمت بين الناس بالعدل وكانت لا تنطق بالأحكام إلا بعد أن تدرس القضية دراسة وافية ، وتعد الأسباب والحيثيات في ورقة مكتوبة ، فنالت إعجاب الناس وتقديرهم[3] . أنشأت في قلعة تبنين ملجأ لتربية اليتامى وإيواء المعوزين وتعليمهم[4] .

ولما إنتصف القرن التاسع عشر ، كانت الأزمات السياسية قد بلغت ذروتها نتيجة للمكائد التي زرعتها أيدي السلطان العثماني وقناصل الدول . ومع إطلالة شهر نيسان من سنة ١٨٦٠ ، بدأت الفتنة وظلت

---

(١) كرم البستاني ـ « أميرات لبنان » مجلة الأجيال ـ الجزء الثاني ـ ١٩٥١ ـ ص ٧٦ .

(٢) عمر رضا كحالة ـ **اعلام النساء** ـ الجزء الرابع ـ ص ٣٣ و ٣٤ .

(٣) محمد كامل حسن ـ **سطور مع العظيمات** ـ ص ٦٠ .

(٤) كرم البستاني « أميرات لبنان » ـ العدد السابق من مجلة الأجيال ص ٧٦ .

ـ زينب فواز ـ **الدر المنثور** ـ من ص ٤٢٦ ـ ٤٢٨ .

نيرانها مستعرة حتى أواخر شهر تموز من تلك السنة[1] .

في هذا الجو الذي ولد فيه الجهل العداوات الطائفية ، وما جرته من حقد وخوف وجوع ، ظهرت شخصية نسائية لعبت دورها على مسرح الأحداث هي السيدة نايفة جنبلاط إبنة الشيخ بشير جنبلاط ، وزوجة الشيخ خليل شمس (عاشت حتى مطلع القرن العشرين) والشيخة نايفة شخصية سياسية بلغت كلمتها من النفوذ حداً لا يقل عن نفوذ أمراء وادي التيم ، وهم آل شهاب كانت خصماً شديداً للأمير سعد الدين[2] ، ولم تنته خصومتها لآل شهاب إلا بعد مقتله . ولعبت الشيخة نايفة دوراً مهماً في حوادث ١٨٦٠ ، ففي بدء الحوادث حاولت وضع حد لها ، جعلت من بيتها ملاذاً للخائفين ، فآوت عائلات بكاملها من المسيحيين ، ولما اشتد الحصار على الشهابيين في سراي حاصبيا ، خرجت من دارها غير عابئة بالخطر ، وسارت بين القتلى والجرحى وأخرجت النساء والأطفال من بين المحاصرين ، ونقلتهم إلى دارها وحمتهم[3] .

وبعد أن خمدت الثورة ، أصبحت الشيخة نايفة أشبه ما تكون بملكة غير متوجة[4] .

---

(١) أنطوان العقيقي - نور وفتنة - من ص ٨٢ - ٩٠ .
- الدكتور فيليب حتي - لبنان في التاريخ - ص ٥٣٠ .
- جورج أنطونيوس - يقظة العرب - من ص ٢١ - ١٢٦ .

(٢) جرجي باز - (الشيخة نايفة جنبلاط » - مجلة الخدر - المجلد الخامس - الجزءآن تموز وآب ١٩٢٣ من ص ٥٨ - ٦٤ .

(٣) عمر رضا كحالة - إعلام النساء - ١٩٤٠ - الجزء الثالث - ص ١٥٢٨ و ١٨١٠ .
- الواقع الدرزي وحتمية التطور ، - ص ١٣٢ و ١٣٣ .
- محمد كامل حسن - سطور مع العظيمات - ص ٩٢ .

(٤) محمد كامل حسن - سطور من العظيمات - ص ٩٢ .

وممن أشادوا بالشيخة نايفة وبنفوذها ، عدد من الإنكليز منهم صاحب الرسالة التالية :

« وما برح نفوذها شديداً في بلادها ، حتى بعد الثورة ومنزلها ملاذ كل الناس ، فراع جانبها الحكام والزعماء من جميع الطوائف ، ولم يبتوا رأياً هاماً دون أخذ رأيها ، وكانت كلمتها في كل أمر فصل الخطاب ، ومما يبرهن على عظيم تأثيرها حذر الحكومة العثمانية من مجيئها إلى المختارة خلال حوادث المجدليين والجركس ، وصدور الإرادة السلطانية برجوعها حالاً إلى حاصبيا والهرم يحني ظهرها »[1] .

إلاّ أن مشاركة المرأة في الحياة العامة في الشرق العربي ، قد بدأت في الربع الأول من القرن العشرين . وكان الفضل الأكبر في هذه الحركة الجديدة للسيدة عائشة التمورية ، التي رفعت صوتها مطالبة بنات جنسها أن يعملن في سبيل نهضة البلدان العربية ، ومشاركة الرجال في أعمالهم الجسام ، فألّفت أول حلقة لدرس شؤون الحركة النسوية في مصر . وكان من أبرز اعضائها السيدات : صفية زغلول ، هدى شعراوي وباحثة البادية ، وكانت هذه الحلقة المصرية منطلقاً لأمثالها من كافة الأقطار العربية ، فحذت المرأة العربية حذو مصر في تحرير المرأة من رق الحجاب ورق الجهل[2] ، معلنة أن الوعي ، وخاصة الوعي السياسي ، ليس وقفاً على الرجل دون المرأة ، بل عليهما أن يتعاونا معاً في تفهم واقعهما والتخطيط للمستقبل عن علم ومعرفة .

ولم يكن لبنان بمعزل عن كل ذلك ، فقد دخلت المرأة فيه ميدان

---

(١) جرجي باز - « الشيخة نايفة جنبلاط ، مجلة الخدر ، المجلد الخامس تموز وآب ٩٢٣ . ص ٦٤ .

(٢) جريدة الجريدة - ١٦ آذار - ١٩٦٠ .

السياسة منذ زمن الأتراك كما ذكر ، وفي بداية الحرب العالمية الأولى عندما ألّفت نخبة من السيدات جمعية « يقظة الفتاة العربية » في سنة ١٩١٤ ، وبالرغم من أن غايتها كانت ثقافية ، فقد سعت إلى أهداف سياسية منها التخلص من الاستعباد التركي ومن أي سلطة أجنبية[١] .

وراعت نفوس النساء في الحرب العالمية الأولى كثرة الضحايا الأبرار وهالهن ما قاسى الشعب العربي من جوع وخنوع ، وما ذاق من ظلم وإضطهاد ، وتركت فظائع الحرب في قلوبهن أسوأ الأثر فكثرت أحاديثهن عن الجنود ، وعن الشهداء ، وعن الخبز ، وعن الفقر وعرفن أن ليس للمستعمر غاية غير النهب والسلب ، فقامت نساء الطبقات الشعبية بمظاهرات في الشوارع صائحات معولات طالبات الخبز والغذاء[٢] .

دب الوعي القومي في نفوسهن فعلمن حق العلم أن العرب والمستعمر لا يؤلفان أمة واحدة ولن يؤلفاها .

فعند مجيء لجنة كينغ ـ كراين الأميركية في ١٠ حزيران[٣] ١٩١٩ للوقوف على رغبة السكان في سوريا والعراق بشأن الحكم الذي يريدونه ، لم تقف المرأة اللبنانية منها موقفاً سلبياً بل ساهمت في إبداء

(١) السيدة إبتهاج قدورة ـ « دور المرأة في تكوين الرأي العام » . بحث أعدته في المؤتمر الثالث لعلم السياسة ـ ٣٠ و ٣١ أيار ١٩٦٣ .

(٢) مقبولة شلق ـ « المرأة العربية ويقظة الوعي القومي » ـ مجلة الطريق ـ العدد الخامس ـ في ٦ شباط ١٩٤٢ .

(٣) . Edmond Rabbat - **La formation historique du Liban Politique et Constitutionnel** - (Librairie Oriental - Beyrouth- 1973) - p 289.

ـ عادل إسماعيل ـ **السياسة الدولية في الشرق العربي** ـ الجزء الخامس ـ ص ٣١ .

ـ جورج أنطونيوس ـ **يقظة العرب** ـ من ص ٣٩٧ ـ ٤٠٧ .

رأيها ومناقشة الموضوع ، فمن أجل ذلك تألفت لجنة من السيدات قوامها : ابتهاج قدورة ، أمينة حمزة ، ليلى وعادلة بيهم وعنبرة سلام وتقدمن إلى هذه اللجنة بمذكرة طالبن فيها بالاستقلال التام ، والاحتجاج على وعد بلفور . بإنشاء دولة يهودية في فلسطين[١] .

ومما يجدر ذكره أنه في العشرينات من القرن الحالي ، بدأ زعماء البلاد ومفكروها يقدرون أعمال المرأة ، فطالبوا بوجوب منحها حق الانتخاب ، وقد شهدت تلك الفترة أحداثاً لها صلة بقضية المرأة ، كانت على قدر عظيم من الخطورة والأهمية بالنسبة إلى زمانها ومكانها وكيفيتها . منها محاولة كانت الأولى من نوعها ، وهي محاولة إدخال نص في الدستور يمنح المرأة حق الانتخاب . وجرى ذلك في ٢٥ نيسان من سنة ١٩٢٠ عندما تناول المؤتمر السوري الذي عقد بدمشق ، أثناء مناقشته[٢] لمشروع القانون الأساسي للدولة الجديدة ، البحث في قضية حق المرأة في الوظائف وفي التصويت ، ومن الطريف أن المؤتمر تناول أيضاً مشكلة تعرض المرأة المحررة للإهانة في الأسواق[٣] . إلّا أن المؤتمر لم يقر للمرأة هذه الحقوق ، وإن كان لم ينكرها وأرجأ البت فيها . وقد نشرت مناقشات المؤتمر في العدد ٩٧٢ من مجلة الحوادث عام ١٩٧٥ . وعلّق سكرتير المؤتمر الأستاذ عزت دروزة على الجانب الذي خص المرأة في المناقشات بقوله :

« لقد كان إقرار المواد المتعلقة بحقوق المرأة الإنتخابية ميسورة

(١) الدكتورة زاهية قدورة ـ **تاريخ العرب الحديث** ـ ص ٥٨٢ .

(٢) راجع المناقشة في ملحق الكتاب .

(٣) أكرم زعيتر ـ « المؤتمر السوري أعطى المرأة حق الانتخاب مع وقف التنفيذ » مجلة الحوادث ـ العدد ٩٧٢ ـ الجمعة في ٢٧ تموز ١٩٧٥ ـ من ص ٦٩ ـ ٧٢ .

ـ مجلة الفجر ـ المجلد الثاني ـ الجزء الخامس ـ أيار ١٩٢٠ .

جداً لأن الكثرة المؤيدة كانت مضمونة ، ولكن الذي منع إقرارها ما لحظه بعض العقلاء من عدم ملاءمة الظروف القائمة . وخشية إتخاذ الرجعيين والناقمين على العهد الإستقلالي ذلك وسيلة للتشويش على العهد »[1] .

ومن أحداث فترة العشرينات أيضاً أنه في ١٧ تموز سنة ١٩٢٠ حازت السيدة نازك العابد على رتبة رئيس فخري في الجيش العربي السوري بمرسوم مؤرخ بالتاريخ السابق ذاته[2] وفي ٢٧ تموز[3] سنة ١٩٢٠ رافقت هي وبعض زميلاتها الجيش السوري بقيادة يوسف العظمة وشهدت معركة ميسلون لصد الزحف الفرنسي عن دمشق بقيادة الجنرال غورو[4] .

وفي عام ١٩٢٢ فقدت دار المختارة سيدها فؤاد بك جنبلاط ، والوريث لا يزال طفلاً في الثالثة من عمره ، فتولت زعامة الأسرة والشوف السيدة نظيرة جنبلاط ، وكانت إذ ذاك في التاسعة والعشرين من عمرها ، وعاشت عهداً زاخراً بالأحداث ثقيل التبعات ، معقد الشؤون ، وقد نيف عهدها على العشرين عاماً . وقد حالت مراراً دون الإصطدام بين الدروز والفرنسيين . ومن ذلك أنه في عام ١٩٢٥ عندما امتد لهيب الثورة السورية من حوران إلى الشوف ، طلبت مقابلة القائد الفرنسي ، وأقنعته بعدم التدخل ، وأخذت على عاتقها إعادة الأمن إلى المنطقة . وأستنت لنفسها في إتصالاتها بالسلطة الفرنسية سنة إستدعاء شيخ العقل لحضور تلك

---

(١) أكرم زعيتر ـ العدد السابق من مجلة الحوادث .

(٢) سحب من ملفات زوجها الأديب محمد جميل بيهم .

(٣) Edmond Rabbat- **La formation historique du Liban Politique et Constitution-nel** (Librairie Oriental - Beyrouth - 1973) - p 321.

(٤) عن ملفات الأديب محمد جميل بيهم .

ـ الدكتورة زاهية قدورة ـ **تاريخ العرب الحديث** ـ ص ٥٨٢ .

المقابلات ولم تقتصر مهمتها على خدمة الشوف سياسياً ، فقد زعمها الشوف على شؤونه الإجتماعية والفردية والمحلية ، فسعت لتسوية الخلافات العائلية وخدمة مصالح الأفراد لدى السلطات والمسؤولين ، وقضاء حاجاتهم الخاصة ، والاستماع إلى الشكاوى وغيرها من الأمور[1] .

ومن أعظم ما قامت به ، هو محافظتها على أمن الشوف ، وفرض زعامتها عليه بالرغم من وجود الفرنسيين . وقد قيل في تقييمها :

« إن الكبراء الأجانب الذين يزورون لبنان لا يكونون قد أنصفوا أنفسهم ما لم يزوروا مرجعين فيه : البطريرك الماروني في بكركي ، والسيدة نظيرة جنبلاط في المختارة » .

وقال عنها أيضاً المؤلف كليمان غرانكور :

« السيدة نظيرة جنبلاط وحدها عبقرية ، سيدتان من طرازها خطر ، ثلاث سيدات من طرازها كارثة »[2] .

أما فيما يخص حق المرأة في التصويت ، فقد بلغ الحماس بأحد الصحفيين الداعين إلى منحها هذا الحق ، أن تصور وقائع جلسة نيابية تبحث في حق المرأة السياسي في أول نيسان من سنة ١٩٢٣ . فنشر في صفحات مجلة المرأة الجديدة وقائع هذه الجلسة وجاء فيها أن مجلس

---

(١) **الواقع الدرزي وحتمية التطور** ـ ص ١٣٨ و ١٣٩ .

ـ الخوري غريغوريوس أبو سمرا ـ « فضيلة تتكلم في قصر المختارة » مجلة الخدر ـ المجلد الخامس ـ الجزءآن ١ و ٢ تموز وآب ١٩٢٣ ص ٧٤ و ٧٥ .

ـ كرم البستاني « أميرات لبنان » ـ مجلة الأجيال ـ العدد الثامن ـ ١٩٥١ ـ ص ٧٦ .

ـ « سيدة قصر المختارة » ـ مجلة الخدر ـ المجلد السادس ـ الجزء العاشر ١٩٢٥ ص ٥٣٨ ـ ٥٤٤ .

(٢) **الواقع الدرزي وحتمية التطور** ـ ص ١٣٩ .

النواب انقسم بالنسبة إلى منح المرأة حقوقها إلى فريق انتصر للمرأة وفريق وقف موقفاً سلبياً .

وانتهى النقاش الحاد بموافقة أغلبية المجلس على أن المرأة خلقت لتكون شريكة الرجل ، فليس ما يمنع إشراكها في كل أعماله ، واقترح رئيس المجلس زيادة عدد مدارس الإناث والإهتمام بتعليم المرأة ، والسعي لإشراكها في حق الجلوس على مقاعد المجلس النيابي[1] .

على أنه لم يمر عام واحد حتى تحقق ما تخيله الصحفي ، ففي جلسة ٢٩ أيار من سنة ١٩٣٤ ، وقف النائب الشيخ يوسف الخازن أثناء المناقشة في نظام المجلس البلدي الجديد ، وطلب أن يكون للمرأة حق الاشتراك في الانتخابات وهذا ما دار من مناقشات تلك الجلسة :

« الخازن : إذا حصر حق الإنتخاب بالذكور فقط أطلب تعديل المادة بحذف لفظة ذكور .

« دموس : هل يريد الشيخ أن يشرك النساء في الإنتخاب .

« الخازن : نعم يوجد فئة راقية من النساء فإذا أحبت الدخول في الإنتخاب لماذا نحرمها هذا الحق .

« دموس : أطلب من الشيخ أن يسحب إقتراحه لأنه يوجب علينا تحوير كل القوانين لأن في هذه البلاد مثلاً للذكر حظ الإنثيين .

« الخازن : لا إني أصر على إقتراحي بأن تحذف لفظة ذكور .

« أديب باشا : إذن يجب تحوير القانون الأساسي لإنتخاب المجلس النيابي .

(١) المجلس النيابي - قرار خطير يهم المرأة « - مجلة المرأة الجديدة » - العدد الرابع - أول نيسان ١٩٢٣ - ص ١٣٣ .

« الخازن : هذا غير ذلك في المجلس النيابي حصر حق الإنتخاب بالوطنيين . وأنت هنا أدخلت الأجنبي . فلماذا لا تدخل المرأة الوطنية الراقية .

« أشقر : ما هو شأن الأرمن الذين بيدهم تذاكر لبنانية ؟

« الناظر : لقد كتب على تذاكرهم أنهم أرمن والأمر متروك للمفوضية ولم يعطوا الجنسية اللبنانية لأن معاهدة لوزان تركت لهم حق اختيار الجنسية وهم لم يختاروا .

« الرئيس : الذين يوافقون على المادة الثامنة مع حذف كلمة ذكور كما اقترح الشيخ الخازن فليقفوا .

« فلم يقف سوى الخازن ومنذر والأمير فؤاد إرسلان ، فسجل النواب الثلاثة على أنفسهم لقب : « أنصار المرأة » . .

ناظر الداخلية : « اعترض على الأمير فؤاد إرسلان . هل إذا تزوج يسمح لأمرأته بالدخول في الإنتخاب » .

الأمير فؤاد : نعم[1] .

ومعنى ظهور هذه الروح الجديدة بين نواب البلاد يدل على أن عدداً لا بأس به منهم بدأوا يعترفون بقيمة المرأة وأثرها في رفع مستوى البلاد الحضاري .

وقد سبق للأمير فؤاد إرسلان في هذه الفترة أن استشهد بنهضة المرأة الحديثة في سبيل الأماني الوطنية ، ذاكراً ما تبديه السيدات من

(١) المرأة اللبنانية في نظر نواب البلاد « - مجلة المرأة الجديدة - العدد السابع - ١٩٢٤ - ص ٢٩٦ و ٢٩٧ .

القدوة الحسنة في تنشيط المصنوعات الوطنية[1] .

وكانت ظروف معاهدة ١٩٣٦ اللبنانية ـ الفرنسية فرصة مناسبة استغلتها المرأة ، وتمكنت بواسطتها من انتزاع تصريح يؤكد اهتمام الرئيس والحكومة بمستقبل المرأة . فقد نصت المادة ٦ و ٦ مكرر على نص المعاهدة في الصحف ، وتوقفت عند نص المادة ٦ و ٦ مكرر التي تنص على اعتراف صريح بأن الحكومة اللبنانية تضمن لجميع تبعتها ، دون تمييز ، الحقوق المدنية والسياسية ، وبعد الإطلاع على نص المادة تقدم الاتحاد النسائي اللبناني العربي ، إلى فخامة رئيس الجمهورية ، الأستاذ إميل إده ، يسأله عن مضمون المادة ، ويشير إلى أن االمرأة اللبنانية قد نالت اعترافاً صريحاً بمساواتها بالرجل في الحقوق المدنية والسياسية ، وأكد الرئيس يومها اهتمام الحكومة بمستقبل المرأة ، وبأن الدستور اللبناني يضمن هذا الحق ، إلاّ أن قانون الانتخاب حصر الحقوق السياسية بالذكور دون الإناث[2] .

وتبنى الإتحاد النسائي اللبناني العربي فيما بعد ، مهمة الاستمرار بالمطالبة ، وتقدم في ١٢ آذار بمذكرة إلى رئيس المجلس النيابي جاء فيها :

« لقد سبق للاتحاد النسائي اللبناني العربي أن تقدم من المجلس النيابي اللبناني الموقر بعدة عرائض ومذكرات ، كان نصيبها الإهمال والإغفال ، الأمر الذي تأسف له المرأة لاعتبارها الندوة النيابية مجلساً

(١) المرجع ذاته .
(٢) لور مغيزل ـ كلمتها ـ في ذكرى حفلة تكريم الآنسة إبتهاج قدورة ـ بيروت ـ ٩ آب
١٩٦٤ ـ رابطة الجمعيات النسائية الخيرية الإسلامية لإحياء بيروت ـ ص ٣٠ .
عن محاضرة السيدة إبتهاج قدورة السابقة في المؤتمر الثالث لعلم السياسة ٣٠ و ٣١ أيار
١٩٦٣ .
ـ إملي فارس إبراهيم ـ الحركة النسائية اللبنانية ـ ص ٩٨ .

وطنياً يستمع إلى رغبات الأمة فيحقق أمانيها ويصون حقها .

« ولما كانت المرأة بطبيعة الحال مواطنة لبنانية ، وتشكل نصف الأمة يحق لها أن ترفع صوتها مطالبة بحقها في الحياة والحصول على مساواة مشروعة ينص عليها الدستور ، ويقرها العرف والإنصاف .

« وعليه فالمرأة اللبنانية تتقدم بهذه العريضة إلى المجلس النيابي بصفتها من أفراد الأمة التي يمثلها راجية إيجاد تشريع خاص في تعديل الدستور اللبناني ينص على حقها كمواطنة ، ويوضح ما لها من حقوق وما عليها من واجبات أسوة بسائر الأمم التي يجاريها لبنان في مضمار التقدم والمدنية والسياسة وكلها تهدف إلى إنصاف البشر والمحافظة على حقوق الإنسان .

« فالاتحاد النسائي يرجو مجلسكم الكريم الاعتراف بالمرأة كمواطنة مثل الرجل ومنحها حقوقها المدنية ، ويلفت نظركم إلى مشاطرتها إياكم الجنسية والمدنية والتاريخ .

« وتكرموا يا عطوفة الرئيس مع النواب الأفاضل بقبول تقديرنا .

وفائق احترامنا

رئيسة الاتحاد النسائي اللبناني العربي

إبتهاج قدورة[1]

وتتالت العرائض على المجلس النيابي كلما انعقد مجلس أو تألفت وزارة ، وتتابع الاتصال بغية الحصول على الأمل المنشود . . واستمرت الجهود إلى أن كانت قضية الاستقلال في عام ١٩٤٣ ، فرصة مناسبة

(١) من ملفات الدكتورة زاهية قدورة ـ مذكرة مطبوعة .

أثبتت فيها المرأة اللبنانية جدارتها في المواقف الوطنية ، وكان الدور الذي لعبته يومذاك دوراً رائعاً ، قامت به نخبة من سيدات لبنان ورائدات الحركة النسائية فيه ، عندما شعرن أن وطنهن في خطر ، وأن مصيره يتوقف على كل لبناني سواء أكان رجلاً أم أمرأة .

ففي الحادي عشر من شهر تشرين الثاني ١٩٤٣ ، عندما اعتقلت السلطة المنتدبة رئيس الجمهورية وبعض رجال حكومته ، واحتجزتهم في قلعة راشيا . هبت المرأة اللبنانية تجاهد كالرجال ، وقامت بتظاهرات صاخبة[1] متعرضة للرصاص والحراب ، مدة ثلاثة أيام متتالية ، طالبت فيها بالإفراج عن رجالات البلاد المعتقلين . خرجت السيدة إفلين بسترس على الرغم من تقدم سنها ووهن شيخوختها على رأس تظاهرة نسائية كانت في طليعتها السيدات : إبتهاج قدورة ، لور ثابت ، نجلاء صعب ، نجلاء كفوري ، نازك بيهم ، هناء نجار ، آنا ثابت ، رينه تقلا ، ووالدتها وسواهن . وانضم إلى هذه التظاهرة وهي تجتاز الشوارع عدد آخر من النساء حتى بلغن المئات لدى بلوغ التظاهرة ساحة الشهداء . وتابعت المتظاهرات طريقهن إلى مقرى المفوضين البريطاني والأميركي ، ومن هناك توجهن إلى قنصليات مصر وتركيا والعراق ، وطلبن إلى ممثلي هذه الدول أن يشرحوا لحكوماتهم قضية لبنان شرحاً عادلاً ، وأن يبذلوا المساعي الدبلوماسية ، لإحقاق حق لبنان ، وأرسلن برقيات الاحتجاج إلى المنظمات العالمية وإلى دول العالم ، مستصرخات الرأي العام العالمي . والجدير بالذكر ، أن ضباط القوات المسلحة المنتدبة وجنودها من فرنسيين وسنغاليين ، حاولوا تفريق المتظاهرات بالقوة[2] وصوبوا

---

(١) Edmond Rabbat - **La formation historique du Liban.. page 462.**

(٢) نازك قزعون ـ « المرأة اللبنانية في معركة الإستقلال » ـ مجلة الجندي اللبناني ـ الجزء السابع ـ بيروت كانون أول سنة ١٩٧١ ص ٤٦ و ٤٧ .

بنادقهم ورشاشاتهم إلى صدور السيدات كأنهم يهددون بإطلاق النار[1] حيث صاحت السيدة إفلين بسترس قائلة :

« على من تستأسدون ؟ أعلينا نحن النساء ، ونحن نحرر بلادنا ، فاذهبوا أنتم وحرروا بلادكم إذا كنتم رجالاً ، أطلقوا رصاصكم يا جبناء» .

وعند وصول التظاهرة إلى دار الفتوى لحقت بها إلى هناك ، أربع سيارات كبيرة واثنتان صغيرتان مشحونة كلها بالجنود السنغاليين وعلى رأسهم ضباط فرنسيين ، ما لبثوا أن ترجلوا منها وسددوا سلاحهم إلى المتظاهرات ، فصاحت بهم سيدة لبنانية بلغة فرنسية قائلة :

« لمن أتيتم بكل هذه القوات ؟ الحرب هنا ؟ إنكم مخطئون الحرب بينكم وبين الألمان لا بيننا وبينكم ، إذهبوا إلى بلادكم وحرروها من أيدي الأجنبي ، هناك أظهروا رجولتكم » .

وخرج سماحة المفتي الشيخ محمد توفيق خالد إلى حيث تجمعت حراب الجنود وبنادقهم ورشاشاتهم ، وجعل من نفسه سياجاً للنساء اللواتي اجتمعن بدار الفتوى ، ونظر إلى تلك المرأة التي لم يعرف إسمها وقال :

« أنت على حق يا سيدتي .

ثم طلب من قائد الجنود سحب كتيبته . وصادف أن جاء إلى هناك بعض المراسلين الأميركان ، لسؤال المفتي عن رأيه في الأحداث الدامية التي كانت البلاد مسرحاً لها ، فانتهز مثل هذا المشهد وصوره ، ولكن

---

(١) عن المقابلة الشخصية مع السيدة منيرة شحادة في ١٩٧٣/٦/٥ ـ كانت أمينة صندوق الاتحاد النسائي اللبناني العربي مدة رئاسة السيدة إبتهاج قدورة .

المصور الأميركي ، لم يغب عن عيون القائد الفرنسي وجنوده . وكانوا ينتظرون أن يترك باب دار الفتوى لينتزعوا منه الكاميرا أو الفيلم . ولما وقع المصور بأيديهم ، لم يعثروا معه لا على آلة التصوير ولا على الفيلم ، فقد مرت إحدى المتظاهرات ، أمام عيون جنود الانتداب ، دون أن يفطنوا أنها تخفي في ثيابها الشاهد على موقف جنود الإنتداب من المتظاهرات ، تلك السيدة كانت جانيت تادرس عقيلة التاجر ميشال تادرس ، وعندما سئلت عن ذلك قالت :

« إن عملي هذا لا يعد بطولة ، كنت أرى إنه جزء من واجبي الوطني ، فلو ضاع الفيلم ، لفقدنا يومذاك أمام الرأي العام العالمي دليلاً مادياً على ما نلناه من إضطهاد وتعسف على أيدي الإنتداب ، بل لما كان أتيح لفجر الإستقلال أن يشرق بالسرعة التي تجاوزت حد أحلامنا »[1] .

وبعد عودة الشرعية إلى البلاد ، اعترف رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري بالدور العظيم الذي لعبته المرأة اللبنانية في سبيل الإستقلال ، وبالكفاءة التي برهنت عنها ، وصرح خلال اجتماع شبه رسمي بما يلي :

« لن نذوق للراحة طعماً قبل أن تحتل المرأة اللبنانية مقامها تحت قبة البرلمان وتحصل على حقوقها كاملة دون قيد ما »[2] .

ولم يقف نشاط المرأة اللبنانية عند حد الاهتمام بالقضايا الداخلية ، بل تعدى ذلك إلى القضايا العربية مثل قضية فلسطين ، فشاركت في المؤتمرات التي عقدت والمظاهرات التي نظمت وإرسال البرقيات ،

(١) نساء الإستقلال ـ مجلة الحوادث ـ العدد ٧٣٢ ـ ٢٠ ت ٢ ١٩٧٠ . ص : ٢٦ و ٢٧ .

(٢) جريدة الجريدة ـ ١٦ آذار ١٩٦٠ .

وخاصة في فلسطين ، حيث كانت المرأة تقوم بنشاط بارز في الحركة الوطنية . ومن زعمائهن السيدات زليخة الشهابي وساذج نصار ووديعة خرطبيل[1] .

فتلبية للاستغاثات المؤثرة التي وجهتها نساء فلسطين إلى البلاد العربية وجه الاتحاد النسائي اللبناني العربي في ٢٦ أيار سنة ١٩٣٨ ، احتجاجاً إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين ، بواسطة قنصل بريطانيا في بيروت جاء فيه :

« إن المأساة الأليمة التي يمثلها الرجال البريطانيون على المسرح السياسي في فلسطين العربية لهي من أروع المآسي التي عرفها التاريخ ، وأن المظالم التي توقعها السلطة الإنكليزية بأهل فلسطين العرب لهي من أشد أنواع الظلم الذي اقترفته يد الإنسان .

« وكأن السياسة البريطانية لم يكفها ما جرته على تلك البلاد المقدسة من ويلات ومحن حتى أصبحت ميداناً للفتنة وإراقة الدماء بدلاً من أن تكون ميداناً للسلام والأمن .

«وكأن السلطة الإنكليزية ، لم يكفها ما أوقعته بالعرب من مظالم تقشعر لها الأبدان ، كالتعذيب بما لم يعرف مثله في هذا العصر ، والإبعاد والتشريد والاعتقال والسجن بدون ما سبب ، والشنق والقتل لأوهى الأسباب ، والإحراق ونسف البيوت وترويع النساء والأطفال ، وقتل الآمنين والأبرياء بالرصاص ، وإتلاف المؤن لتجويع الفقراء .

« كل هذا عملته يد السلطة الغاشمة ولم تكتف حين عمدت إلى إنتهاك حرمة الأماكن المقدسة ، إذ حشدت فيها جيشاً من البوليس

(١) عن المقابلة الشخصية مع السيدة وديعة قدورة خرطبيل في ١٩٧٣/٦/٨ .

والجواسيس ، الأمر الذي لا يتفق مع أبسط القواعد الاجتماعية والمدنية .

« إن هذه الأعمال والمظالم التي توقعها السلطة البريطانية بالعرب البواسل سكان البلاد المقدسة لهي بحق مأساة القرن العشرين وسيسجل التاريخ ذلك في صفحاته ، زيادة على سخط العالم أجمع ، نقض ما يدعيه الإنكليز من صداقة العرب ، وإبطال ما يتبجحون به من المحافظة على التقاليد والرزانة والإتزان في الأعمال .

« وإن السيدات العربيات في سوريا ولبنان ، الممثلات في الاتحاد النسائي العربي ، يرفعن احتجاجهن واستنكارهن لهذه الأعمال والمظالم التي تنزل بأخوانهن ، ويأسفن جداً لوقوعها .

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الإحترام

رئيسة الاتحاد النسائي العربي

إبتهاج قدورة

بيروت في ٢٦ أيار ١٩٣٨[1] .

وفي ٧ تموز ١٩٣٨ أرسلت الجمعيات النسائية في الأقطار العربية تفويضاً للسيدة هدى شعراوي رئيسة الاتحاد النسائي العربي المصري ، للدفاع باسمها عن قضية فلسطين ، لدى الهيئات الدولية ، والمطالبة بحقوقها :

وجاء التفويض على الوجه التالي . .

« حضرة صاحبة العصمة هدى شعراوي . .

---

(١) جريدة بيروت ـ العدد ٤٧٥ ـ أيار ١٩٣٨ .

« إن هيئات السيدات العربيات المجتمعات في بيروت والعراق ولبنان وفلسطين تفوض عصمتك تفويضاً تاماً بالدفاع عن قضية فلسطين أمام لجنة الانتدابات ، والمؤتمر النسائي الدولي ولدى أية هيئة يمكنها نصرة هذه البلاد المقدسة التي مضى عليها عشرون عاماً وهي تجاهد في سبيل تحريرها واستقلالها ، وتسعى لإنقاذها من الخطر الصهيوني الذي يهدد كيانها ومقدساتها وأن هذه الهيئات تعهد إلى عصمتك ، أيضاً المطالبة بتحقيق الأماني القومية التي أقرتها جميع المؤتمرات العربية . وتخفيف الويلات النازلة بعرب فلسطين من السلطة البريطانية والجيش الإنكليزي . كما أنها ترجو عصمتك السعي الحثيث لدى عصبة الأمم ووزارة المستعمرات ، وغيرهما من المراجع السياسية لتأمين الحل العملي العادل الوحيد لهذه القضية على قاعدة :

١ ـ الإعتراف بحق العرب في الإستقلال التام في بلادهم .

٢ ـ إنهاء الإنتداب البريطاني وتبديله بمعاهدة مماثلة للمعاهدة البريطانية ـ العراقية ، والمعاهدة البريطانية ـ المصرية ، وبموجبها تنشأ في فلسطين دولة ذات سيادة مستقلة .

٣ ـ العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي .

« وختاماً ندعو الله أن يوفقك لما فيه خير العرب والإسلام لا زلت لهم سنداً وذخراً .

٩ جمادي الأول ١٣٥٧

٧ تمـــوز ١٩٣٨

رئيسة الاتحاد النسائي العربي

إبتهاج قدورة

« حاشية : ونستحسن أن تكون مراجعات حضرتك للجنة

الانتدابات ولعصبة الأمم ووزارة المستعمرات تحررية بشكل احتجاج ورفع مطالب[1] .

وبناء على دعوة السيدة الجليلة هدى شعراوي رئيسة الاتحاد النسائي العربي المصري ، عقد أول مؤتمر نسائي شرقي في القاهرة في الحادي عشر من شهر تشرين الأول ١٩٣٨ تناول القضية الفلسطينية[2] .

وتكلم باسم لبنان في هذا المؤتمر السيدات : نازك بيهم[3] ، إيفلين[4] بسترس ونجلاء كفوري[5] . وعلق صحفي متجول على كلمة السيدة نجلاء كفوري بقوله :

« إستطاع هذا الإسم اللبناني أن يجد له في مصر مستمعين كثيرين . وأن يحفز فريقاً كبيراً من أرقى الطبقات إلى أن يروا صاحبته ويستمعوا منها حديثاً ، ذلك أنها كانت من أجود مندوبات الأقطار العربية خطابة وأحسنهن إلقاء . . . ومن رأى مي وذكر كيف كانت تلعب بأفئدة سامعيها من فوق منبر الخطابة ، فكأنه رأى تقريباً السيدة نجلاء ، فهي شبيهة بها في قوة عاطفتها وأسلوبها الشعري ، وحسن إلقائها ،فهي تشبهها في كل شيء »[6] .

والسيدة كفوري لبنانية عملت في جمعية النهضة النسائية والاتحاد

(١) المؤتمر النسائي الشرقي ـ بدار الإتحاد النسائي المصري ـ « المرأة العربية وقضية فلسطين » ـ ١٥ إلى ١٨ أكتوبر ١٩٣٨ ـ ص ١٨ .
(٢) المرجع السابق ـ ص ٦٢ .
(٣) راجع كلمتها في المرجع السابق ـ ص ١٠٥ و١٠٩ و١١١ .
(٤) راجع كلمتها في المرجع السابق ـ ص ٦٩ و٧٠ .
(٥) راجع كلمتها في المرجع السابق ص ٣١٦ .
(٦) مجلة المصري ـ أول نوفمبر ١٩٣٨ بقلم صحفي متجول .

النسائي العربي ، وكانت أديبة مطبوعة ، عملية التفكير ، سديدة الرأي متبصرة ، وخطيبة بليغة على جانب عظيم من الثقافة ، قال عنها مدير جامعة فؤاد الأول الأستاذ أحمد لطفي السيد :

« إنني لا أذكر أني صفقت في حياتي لأحد ولكن رأيتني متأثراً بخطابها البليغ فلم أتمالك نفسي من التصفيق »[1] .

وألقت السيدة إيفلين بسترس خطابها باللغة الفرنسية قائلة :

« إنني عزمت على أن أخطب بالفرنسية لكي أبلغ الغرب رسالة نداء قلوبنا العربية »[2] .

وكانت السيدة ساذج نصار من أبرز أعضاء الوفد الفلسطيني ، وقد علق صحفي متجول على ذلك بقوله :

« كان منظرها يقرب الإنسان من فكرة الثورة الفلسطينية ، وكانت متمكنة من قضية فلسطين تمكناً تاماً ، ملتهبة في الدفاع عنها » .

وقد شعر كل من حضر المؤتمر نساءً ورجالاً بقوة شخصية هذه السيدة ، وإنطباع روح الحرية والجهاد والزعامة[3] .

وكان لهذا المؤتمر أثر فعّال في حفز الهمم للدفاع عن قضية فلسطين ، وتوجيه نظر العالم إلى مأساة ذلك القطر الشقيق ، وبرهن عن كفاءة المرأة العربية وصلاحيتها للإضطلاع بالشؤون العامة ، وكان من نتائجه جمع مبالغ من المال ، لمعاونة الأيتام والأرامل في البلاد العربية ، وأثيرت في هذا المؤتمر فكرة تأسيس فروع مركزية للإتحاد النسائي في

(١) المؤتمر النسائي الشرقي (١٥ ـ ١٨ أكتوبر ١٩٣٨) ـ ص ٦٣ .
(٢) المؤتمر النسائي الشرقي (١٥ ـ ١٨ أكتوبر ١٩٣٨) ـ ص ٦٩ .
(٣) مجلة المصري أول نوفمبر ١٩٣٨ (على هامش المؤتمر النسائي)

كل قطر عربي ، وتشكيل إتحاد نسائي عربي عام ، وتكوين جبهة نسائية تقف بجانب الرجال . فتشكلت أثر ذلك في القدس ودمشق وبيروت وبغداد والقاهرة جمعيات ، ظلت على اتصال بالاتحاد النسائي المصري ، ثم دعيت سيدات هذه الأقطار ومصر إلى مؤتمر الإتحاد النسائي الدولي ، الذي عقد في كوبنهاغن سنة ١٩٣٩ ، وفيه عرضت السيدة هدى شعراوي قضية فلسطين بموجب التفويض الذي خولتها إياها سيدات البلاد العربية لعدم إشتراكهن فيه . وطلبت في المؤتمر توجيه كلمة عطف إلى عرب فلسطين ، وعدم إجازة الهجرة إليها إلا بموافقة أهلها العرب[١] .

وازداد التعاون العربي قوة سنة ١٩٤٤ بدافع قضية فلسطين ، إذ جرت حوادث دامية رهيبة . فنزحت الفلسطينيات إلى لبنان وطلبن من شقيقاتهن اللبنانيات ، عقد مؤتمر نسائي يبحث قضية فلسطين[٢] .

وعقد أول مؤتمر نسائي عربي عام في القاهرة بتاريخ ١٢ تشرين الأول سنة ١٩٤٤ ، بدعوة من السيدة هدى شعراوي ، وكان موضوع هذا المؤتمر قضية فلسطين[٣] .

وكان مؤتمراً ناجحاً اتخذت فيه قرارات لصالح المرأة من حيث الحقوق السياسية والثقافية . ونادى الحضور بتخليص فلسطين من الصهيونية ، ونبهوا العالم العربي لهذه القضية ، وكان لهذا المؤتمر صدى عالمي ، وألقت السيدة وديعة خرطبيل ، رئيسة الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني كلمة فلسطين وكانت كلمة بليغة نبهت فيها المجتمعات إلى

---

(١) المؤتمر النسائي الشرقي (١٥ ـ ١٨ أكتوبر ١٩٣٨) ـ ص ٦٣ .
(٢) د . زاهية قدورة ـ **تاريخ العرب الحديث** ـ ص ٥٨٠ .
(٣) سلمى صائغ ـ **صور وذكريات** ص ٦٣ .
(٤) د . زاهية قدورة ـ **تاريخ العرب الحديث** ـ ص ٥٨٠ .

ضرورة العمل بسرعة قبل ضياع الأرض . واشترك في هذا المؤتمر عدد من السيدات اللبنانيات منهن : روز شحفة ، حنينة طرشا ، نجلاء صعب ، إقبال ذوق ، شفيقة سلام ، نجلاء كفوري ، حبيبة يكن ، زاهية سلمان ، جمال كرم ، حرفوش وغيرهن .

ومنذ ذلك المؤتمر نظمت المرأة العربية نفسها في مختلف الأقطار العربية ، حيث إتحدت جمعيات كل قطر عربي في هيئة واحدة ، ثم إنبثقت عن هذه الهيئات هيئة عربية عليا ، دعيت بالاتحاد النسائي العربي العام ، وأصبحت منذ ذلك الحين تتكلم باسم المرأة العربية .

٢ ـ النشاط الأدبي :

يتفق عدد من الباحثين على أن المرأة لم تستأنف نشاطها الأدبي في العصر الحديث إلا منذ حوالي قرن من الزمن . وكان أدبها في أول أمره يحمل طابع التقليد ، ومن الأمثلة على ذلك شعر وردة اليازجي . فشعرها لا يعبر عن الأحاسيس والمشاعر النفسية ، شأن الإنتاج الفكري يومذاك . فكان إقبال المرأة على ميدان الكتابة بمثابة إنطلاق لنفسها المكبوتة ، في ظل جمود التقاليد ، التي تضع المرأة على هامش المجتمع ، لذلك ظهر الأدب النسوي كجزء من الأدب العربي المعاصر في أول أمره خفياً متوارياً[١] .

وقد تجلت أعمال المرأة الأدبية في عدة ميادين منها : الصحافة حيث أصدرت عشرات[٢] المجلات ، وفي الترسل الكتابي والخطابي ،

---

(١) أنور الجندي ـ **معالم الأدب العربي المعاصر** ـ ص ١٠٩ .
(٢) أنيس الخوري المقدسي ـ **الإتجاهات الأدبية** ـ ص ٢٧٢و٢٧٣ .
ـ جورج عارج سعادة ـ **الصحافة في لبنان** ـ ص ٢٤٩ وما بعدها .
ـ جرجي باز ـ مجلة الحسناء ـ المجلد الأول ـ العدد الأول ـ حزيران ١٩٠٩ ص ٣ و١٣ .
=

وكانت المعهن في هذا الحقل الأديبة مي زيادة[١] .

وقد عرفت بنظم الشعر[٢] منذ بدء النهضة جملة من الأديبات ، في مقدمتهن وردة اليازجي وزينب فواز . أما بالنسبة للفن[٣] القصصي ، فإن المرأة عندنا لم تبلغ في هذا المضمار ما بلغه الرجل . ومن قصصهن : قصة « حسن العواقب » لزينب فواز و« بديعة وفؤاد » و« غادة عمشيت » و« فاطمة البدوية » لعفيفة كرم .

وبسبب الظروف السياسية التي عانت منها سوريا تحت الحكم الحميدي ، الذي تقيدت فيه الأقلام والأفكار ، أخذ أرباب الأقلام الحرة في المهاجرة إلى مصر . فامتزج تيار مصر بتيار الشام . فكانت مصر التربة الخصبة إلي ساعدت على تفتح المواهب الرائدة وانطلاقها[٤] . وعلى ضفاف النيل ظهرت إلى جانب باحثة[٥] البادية . رائدات سوريات[٦] ،

---

(١) جميل جبر - **مي زيادة في حياتها وأدبها** - ص ٤٥ .
- وداد سكاكيني - **مي زيادة في حياتها وآثارها** - ص ١٦٧ - ١٧٢ .

(٢) والذي يظهر من مقابلة الشعر النسائي اليوم بما كان ينظم في أوائل النهضة يرى تطوراً واضحاً في الأسلوب والموضوع ، فالجديد عموماً أكثر رواء وأوسع نظراً في الحياة ومنه ما لا يقل عن الجيد من شعر الرجال .

(٢) وقد ظهر مؤخراً عدد يذكر من الحكايات والمسرحيات والروايات لكاتبات لبنانيات مختلفات ، وكلها تشير إلى الخطى الواسعة التي خطتها كاتبات هذا العصر في الفن القصصي .

(٤) جرجي زيدان - **تاريخ آداب اللغة العربية** - ص ٥٦ و٥٧ و٦١ .

(٥) هي طليعة المناظرات في البلاد العربية . تأثرت بكتابات قاسم أمين ، واستفظعت سيطرة الرجل على المرأة ، فانتقدت حال المرأة وطالبت بإعلاء شأنها ورفع مستواها . وجمعت في كتابها نسائيات كل ما يتعلق بقضية المرأة منذ مجيئها إلى الدنيا . فلم تترك حقاً من حقوقها إلا طالبت به . . . وكانت أديبة الشرق النابغة « مي » تؤيد أفكارها فسارت على طريقها . .

(٦) لويس شيخو - **آداب اللغة العربية في الربع الأول من القرن العشرين** - ص ٨ .

تقدمن الصفوف ، وعملن بجهد وبما أوتين من علم وعزم وإخلاص ، في سبيل تحرير المرأة التام ، وكان لأديبتي مصر ، عائشة التيمورية وباحثة البادية بصورة خاصة أعظم تأثير في نساء مصر وسوريا على السواء . وتقول مي زيادة في ذلك :

« وكان لعائشة التيمورية فضل المتقدم بيننا ، وهي طليعة اليقظة النسوية في هذه البلاد . ولعائشة مكانتها بين أدباء عصرها وليس بين الأديبات الشرقيات وحدهن »[١] .

ومن رسالة تجيب فيها وردة اليازجي على رسالة الشاعرة المصرية عائشة عصمت تيمور حيث تقول :

يا نسمة من ارض وادي النيل وردت فاطفأت بالسلام غليلي
ونفحت بلبنان ففاح أريجه سحراً بأشهى من نسيم أصيل[٢]

ويعين ظهور عائشة التيمورية في الثمانينات من القرن الماضي بداية تحرر الشعر من قيود التقليد ، فملأته عاطفة وهذبت من أسلوبه . وضربت بنفسها مثلاً على أن العلم لا يضر بالمرأة ، وإنما هو يرفع شأنها . كتبت الشعر باللغات العربية والفارسية والتركية ، معبرة عن تلك العواطف التي لا يليق بالفتاة أن تبوح بها . وإنما كان عليها أن تحب وتكره من وراء الستار . وأطلقت لنفسها العنان فصورت لنا ذلك العصر من خلال حياتها الخاصة خير تصوير . تزمت واحتشام ، ولكن شعور يغلي ، يريد أن يحطم القيود لينطلق[٣] .

---

(١) مي زيادة - « البارق في الظلام » - - عن مقدمة ديوان حلية الطراز لعائشة التيمورية - وضعته لجنة المؤلفات التيمورية - ص ٣٤ .

(٢) أدهم الجندي - **اعلام الأدب والفن** - الجزء الثاني - ص ٥٢٤ و ٥٢٥ .

(٣) سهيل القلماوي - « عائشة التيمورية » - عن مقدمة حلية الطراز - ص ٢٢ و٢٣ .

كان شعرها وجدانياً طبيعياً غنائياً ، ويقسم إلى خمسة أقسام كبرى هي :

١ ـ شعر المجاملة :

لاحت شموس السعد بالأقطار وحلت عروس الأنس للأبصار
واستبشرت مصر المنى بقدومه حسن الخلائق غرة الأنوار[١]

٢ ـ الشعر العائلي :

يا منهل التشتيت حسبك ما جرى فعيوننا قد أقسمت لا تهجع
ذهب الأحبة واستقل ركابهم يا ليت روحي ودعت إذ ودعوا[٢]

٣ ـ الشعر الغزلي :

أشكو الغرام ويشتكي جفن تعذب بالسهر
يا قلب حسبك ما جرى احرقت جسمي بالشرر[٣]

٤ ـ الشعر الأخلاقي :

وذلك لأنني في عصر قوم به التهذيب كالأمر العجيب

٥ ـ الشعر الديني أو الإبتهالي[٤] :

وكونت لها قصائدها إسماً بارزاً ، وجعلت منها رائدة الشعر

(١) راجع حلية الطراز ـ من ص ١٠١ ـ ١٠٥ .
(٢) حلية الطراز ـ من ص ١٠٥ ـ ١١٤ .
(٣) حلية الطراز ـ من ص ١١٤ ـ ١٢٢ .
(٤) حلية الطراز ـ ص ١٢٣ وما بعدها .

الوجداني النسائي المعاصر[١] .

وكان من جميل الصدف أن تكون الأديبات العربيات من رائدات النهضة النسائية في بلاد الشام ، والمتحررات من تقاليد الماضي ، يتابعن الجهاد في خدمة الإنسانية ، والوطنية في كل مجال ، وكان المعهن وأبعدهن صيتاً السيدات :

إبتهاج قدورة[٢] ، عنبرة سلام الخالدي[٣] ، سلمى صائغ[٤] ،

(١) راجع عنها : زينب فوّاز ـ **الدر المنثور** ـ ص٣٠٣ و ٣٠٤ .
ـ محمد كامل حسن ـ **سطور مع العظيمات** ـ ص٩٠ و ٩١ .
ـ لويس شيخو ـ **تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين** ص ١٥ .
ـ منصور فهمي ـ **محاضرات عن مي زيادة وزعيمات النهضة الأدبية** ـ (نشر معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية ـ القاهرة ـ ١٩٥٤) ـ ص ٢٢٤ .
ـ خير الدين الزركلي ـ **الإعلام** ـ الجزء الرابع ـ ص ٥ و ٦ .
ـ فتحية محمد ـ **بلاغة النساء** ـ ص ٨٦ .
ـ الدكتور محمد مندور ـ **الشعر المصري بعد شوقي** ـ . الحلقة الثالثة ـ ص ١٥٦ .
(٢) راجع عنها : ماري عجمي صاحبة مجلة العروس . « إبتهاج قدورة » ـ مجلة منيرفا ـ العدد الأول ـ نيسان ١٩٢٨ ـ من ص ٤٧ ـ ٥١ .
ـ أدهم الجندي ـ **إعلام الأدب والفن** ـ ص ٥٣٤ .
(٣) راجع عنها : أنيس الخوري المقدسي ـ **الإتجاهات الأدبية** ـ ص ٢٧٤ .
ـ أنور الجندي ـ **معالم الأدب العربي المعاصر** ـ ص ١١٥ .
ـ أسمى طوبي ـ **عبير ومجد** ـ ص٢٦٥ و ٢٦٦ .
ـ ومجلة منيرفا ـ المجلد السادس ـ العدد الأول ـ نيسان ١٩٢٨ ـ ص ١٦ .
(٤) راجع عنها : أنيس الخوري المقدسي ـ **الإتجاهات الأدبية** ـ ص٢٧٤ .
ـ مجلة الخدر ـ المجلد الخامس ـ العدد الخامس ـ مارس ١٩٢٤ ـ من ص ٣٥٩ ـ ٣٦٦ .
ـ مجلة منيرفا ـ العدد الأول ـ ١٩٢٣ ـ ص ٥ .
ـ إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ ص ١١٢ .

عفيفة صعب[١] ، ماري عجمي[٢] وماري يني[٣] .

وهكذا بدأت المرأة العربية ، تشارك الرجل في المجال الأدبي ، وقد تطرقت مثله إلى جميع الأنواع الأدبية المعروفة .

وقبل التحدث عن أبرز الرائدات اللبنانيات في الحقل الأدبي ، يجدر التنويه هنا بالحاجة فاطمة الرفاعي التي اشتهرت في العشرينات (١٩٢٧) بندواتها الأدبية (الندوة الرفاعية) ، التي كانت تقام في ١٣ و ١٤ و ١٥ من الليالي المقمرة ، ومن أجل إحياء هذه الندوات كانت بعض الأديبات ينمن طوال النهار ، ويسهرن هذه الليالي حتى مطلع الفجر لإحياء الأدب والشعر . ونظراً لسعة أفقها فقد كان منزلها مقصداً للأدباء أمثال نجلاء كفوري ، سلمى صائغ ، كرم ملحم كرم وجورج كفوري وغيرهم ، فقد كانت واسعة الاطلاع قوية المعرفة بالقرآن ونهج البلاغة . وكانت تظهر سافرة في الجلسات المختلطة[٤] .

كما ظهر في هذه المرحلة أيضاً كتابان أثارا ضجة كبرى خاصة في أوساط رجال الدين[٥] هما كتاب السفور والحجاب (١٩٢٨) وكتاب

---

(١) راجع عنها : جرجي باز ـ **النسائيات** ـ ص ١٩ .

(٢) جرجي باز « ماري عجمي في حفلة يوبيلها الذهبي » ـ مجلة الخدر ـ المجلد السابع ـ الجزء الثاني ـ أيار ١٩٢٦ ـ ص ٤٩٧ و ٤٩٨ .

ـ عيسى فتوح « ماري عجمي أول رائدة للصحافة النسائية بدمشق » . مجلة دنيا المرأة ـ شباط ١٩٦١ ـ ص ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ .

ـ أدهم الجندي ـ **إعلام الأدب والفن** ـ ص ٥٥١ و ٥٥٢ .

(٣) راجع عنها : مجلة الخدر ـ المجلد الخامس ـ العدد الخامس ـ مارس ١٩٢٤ ـ من ص ٣٥٩ ـ ٣٦٦ . ووداد سكاكيني ـ **مي زيادة في حياتها وآثارها** ـ ص ١١٢ و ١١٣ .

(٤) عن المقابلة الشخصية مع الأستاذ رفيق البراج في ١٩٧٥/٥/١٢ .

(٥) عن المقابلة الشخصية مع السيدة نظيرة زين الدين في ١٩٧٣/١١/٢٣ .

الفتاة والشيوخ (١٩٢٩)[١] للسيدة نظيرة زين الدين ، ولكن بعض الآراء نفت انتساب هذين الكتابين إلى صاحبتهما حيث قيل :

« ومن الكتب المزورة المنسوبة إلى المرأة ، ذلك الكتاب الضخم الذي نشر عام ١٩٢٨ باسم السفور والحجاب ، لنظيرة زين الدين ، فقد تبين من بعد أن هذا الكتاب من تأليف مجموعة من المبشرين المستشرقين . وأنه قصد به أن يصدر باسم فتاة مسلمة لينال أهمية واسعة وصدى كبيراً ، وقد دخل فعلاً هذا على كتاب مصر أمثال عباس محمود العقاد وعلي عبد الرزاق ، واحتفلت به دوائر كتاب التعريب وجريدة الأهرام في مصر فمدحوا كاتبته ورفعوها إلى ذروة المرأة الكاتبة وإن هاجم العقاد آراء الكاتبة . وقد كشف هذه الحقيقة « مصطفى الغلاييني » الكاتب العربي اللبناني الذي عاصر هذه المعركة وشاهدها بنفسه »[٢] .

وفيما يلي دراسة موجزة لأبرز الأديبات اللبنانيات

وردة اليازجي ـ ١٩٣٨ ـ ١٩٢٤ :

هي إبنة الشاعر المعروف ناصيف اليازجي ، تفرس والدها فيها الذكاء والميل للشعر ، فعني بتثقيفها وتلقينها ، فصقل تلك الموهبة وتعهدها بالتمرين ، حتى أجادت ونظمت متين الشعر وبليغه . وانصرفت إليه أكثر من أي نوع سواه من الأدب ، وزاولته طوال حياتها الطويلة في

---

(١) راجع عنها : مجلة رسالة الجامعيات ـ العدد الأول ١٩٥٨/١/١٠ . ص ٩ .

ـ ناديا ونواف كرامي ـ **العالم العربي ـ تاريخ ورجال** ـ ص ١٨ .

ـ مجلة منيرفا ـ العدد ٨ و ٩ و ١٠ ت ٢ ، ك ١ ، ك ٢ ، ١٩٢٨ ص ٦١٨ .

ـ إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ ص ١١٣ .

(٢) أنور الجندي ـ **معالم الأدب العربي المعاصر** ـ ص ١٢٠ .

المدح والرثاء والغزل والتاريخ[1] .

فقد عاشت الشاعرة في عصر الإنحطاط ، الذي لا نجد فيه نتاجاً فكرياً ذي شأن ، ليس عندها فحسب ، بل عند الكثيرين من معاصريها ، حتى عند اليازجيين أنفسهم الذين كان لهم فضل كبير في انبعاث اللغة .

وهكذا فإن قارىء شعر وردة اليازجي لا يلبث أن يطالعه فقر في المحتوى والمادة ، كما نرى في قصائدها في الإطراء والغزل والرثاء . وما أكثر قصائدها التي نظمتها لمناسبات الزواج والترحيب ، بحيث يغدو شعرها كلاماً منظوماً أكثر منه إبداعاً ، تختلج فيه الأحاسيس العميقة ، أو تظهر في تكوينه الصور الرائعة[2] ، كما يبدو واضحاً افتقارها إلى التنويع في المادة ، ولجوؤها إلى تكرار الفكرة الواحدة في قصائد عدة .

فإننا نراها مثلاً ، إذ تودع عزيزاً أو ترحب بعودة حبيب ، تلمح إلى أفول البدر وظهوره كقولها في قصائد مختلفة لمناسبات متشابهة أذكر منها :

يا بدر غبت اليوم عنا راحلا   والبدر ليس يغيب شهراً إن أفل

وتقول في رسالة إلى صديقة كانت في سفر :

يا بدر كم غاب عني أشهرا   والبدر لا يغيب عن السما

وفي سواها :

الورد عادته يزور محبه   والبدر عادته يغيب ويطلع[3]

(1) عالم المرأة - « وردة اليازجي » - مجلة الخدر - المجلد الخامس - الجزء السابع ك ٢ ١٩٢٤ - ص ٤٥٤ و٤٥٥ .

(2) راجع إملي فارس إبراهيم - **أدبيات لبنانيات** - ص ١٦ وما بعدها .

(3) راجع في ذلك قصائد كثيرة شبيهة بها - إملي فارس إبراهيم - **أدبيات لبنانيات** - ص ١٦ و١٧ .

ومن الملاحظ أن لجوءها إلى المعاني الساذجة يبدو واضحاً في معظم أشعارها (الورد عادته يزور محبه . . .) إلا أن ذلك لم يحل دون توفيقها بالتماعات طريفة وجميلة في بعض الأحيان كقولها :

البدر يطلع في الدجى   عجباً لبدر في النهار

وفي سواها :

تبدى الهنا والهم أضحى مبددا   وصاح في الأغصان طير وغرد[1]

وتبدو الشاعرية الرقيقة عندها إما في بيت أو شطر واحد في قصيدة منها :

يا ربا لبنان حياك الحيا   وسقا تربك هتّان الغمام

أما شعرها في مجال الرثاء فإنه شديد التقليد لرثاء الخنساء ، وإن خلا من عفوية الحس العميق عند الخنساء . ومن شعرها في هذا الباب :

يا بين ويحك كم أشعلت نيرانا   طي القلوب وكم أدميت اجفانا

ثم تقول :

ألبستني ثوب حزن لست أخلعه   حتى أبدل منه فيه أكفانا[2]

إلاّ أن بعض أشعارها امتازت بعمق المعاني وسلاسة الألفاظ ومن إحدى قصائدها نختار هذه الأبيات عن رأيها في الدنيا حيث تقول :

يا حاسباً دنياك دار قرار   أقصر عناك فتلك أخبث دار

دنيا الغرور كلما طال المدى   طال الغرور بمكرها الضرّار

(1) راجع غيرها في المرجع السابق - ص ١٧ و١٨ .

(2) راجع غيرها في المرجع السابق ، ص - ٢٠ و٢١ و٢٢ .

لا تستقر بها النفوس ولا ترى قلباً بلا غم ولا أكدار[1]

تطرقت في أدبها إلى المراسلة ، وبدأته بمراسلة أبيها حين يغيب ، وكانت ترد على رسائل أصدقائه الشعرية ، فقد ردت على أحدهم فقالت :

تزهو كبدر الدجى تحت الظلام سرى أرى عليها لآلىء النظم زاهرة

إلى أن تقول :

جاءت من البحر فوق البحر زائرة فليس نعجب أن أهدت لنا دررا

وتمكنت عرى المودة بينها وبين الشاعرة الحلبية التي تحمل إسم « وردة الترك[2] »[3] ، وجرت بينهما مناظرة كانت من أجمل مناظرات وردة اليازجي في قصيدة مطلعها :

يا وردة الترك إني وردة العرب فبيننا قد وجدنا أقرب النسب

كانت شرقية عربية في عاداتها وذوقها ، وأجمل تلك العادات التي حافظت عليها استمرارها على الانتساب لأسرة أبيها حتى بعد زواجها ، فإنها لم تعرف بغير إسم وردة اليازجي . كما تفعل بنات العرب[4] ،

---

(١) محمد كامل حسن ـ **سطور مع العظيمات** ـ ص ٩٦ و ٩٧ .

(٢) يذكر خير الدين الزركلي في كتابه **الإعلام** ـ الجزء التاسع ـ ص ٢٣٠ إنها لبنانية فيقول : « إنها إبنة نقولا إبن ناصيف الترك . شاعرة من أهل دير القمر (لبنان) قرأت على والدها ، ونظمت موشحات ، ومدحت الأمير بشير الشهابي وباي تونس وغيرهما .

(٣) راجع : أدهم الجندي ـ **اعلام الأدب والفن** ـ الجزء الثاني ـ ص ٥٢٤ و ٥٢٥ .

(٤) مجلة الخدر ـ المجلد الخامس ـ العدد السابع ـ ك ٢ ١٩٢٤ ص ٤٠٤ و ٤٥٥ .

كتبت في عدة صحف كلسان الحال والضياء والأجيال وفتاة الشرق ومجلة سركيس . جمعت منتخبات شعرها في ديوان دعي « حديقة الورد » نسبة إلى اسمها ويبدو من منتخبات شعرها وديوانها أن الحزن هو الذي كان يغلب على شعورها ، فاصطبغ نتاجها بلون الحزن والألم . فقد فجعت بإحباء كثيرين من أسرتها : أشقائها وشقيقاتها ووالديها ، وزوجها وبنتها ، وقد رثتهم جميعاً ، ولا عجب فقد عاشت طويلاً وتوفيت في الإسكندرية عن ست وثمانين عاماً[1] .

زينب فواز ١٨٥٠ ـ ١٩١٤ :

من مواليد تبنين (جبل عامل) ، ثقافتها عربية تقليدية فلسفية ، أدبية لغوية ، استمدت ثقافتها من التراث القديم ، وتلمست فيه بذور الأفكار النسائية المتحررة . أما قيمة إستقصائها من هذا المنبع ، فتكمن في أنها لم تأل جهداً في البحث عن كل ما يعود على الوطن بالمنافع الأدبية الجمة . كما تكمن في أنها لم تأخذ بها إلا بمقدار ما تخدم قضية المرأة ، وتحقق إنسانيتها بل قيمها واستحقاقاتها من عدالة وحرية ومساواة ، وتكمن أيضاً في أنها لم تقع أسيرة هذه الثقافة ، بل أعملت الفكر فيها ، وحولتها إلى الحياة العملية : المنهل العذب والمورد الصافي للثقافة . حاولت بواسطتها هدم الأوضاع النسائية الشاذة ، لبناء أوضاع صالحة تحقيقاً لمجتمع فاضل .

من هنا كانت مشاركتها في الحركة الأدبية في بطون الصحف والمجلات ومحاولتها التعرف عما يدور في العالم النسائي الغربي والعربي

---

(١) إملي فارس إبراهيم ـ **أدبيات لبنانيات** ـ ص ١٩ و ٢٤ و ٢٥ .

من مؤتمرات[1] ، وجمعيات[2] ، ومعارض[3] والدعوة إلى الإشتراك بها مقتصرة في كل ذلك على اللسان العربي[4] . ويقول الأستاذ محمد يوسف مقلد فيها :

---

(١) **مؤتمر الإتحاد النسائي العالمي** : في « سانتياغو » عام ١٨٩٣ لدرس شؤون المرأة وحقها بالتعلم ، وقد مثلت السيدة « هنا كوراني » نساء سوريا فيه . صوت المؤتمر على قرار يرمي إلى تحديد تعليم المرأة باعتبار أن مجال نشاطها محدود في بيئتها وأسرتها . فانبرت يومذاك « زينب فوّاز » في مصر تناهض هذا القرار وتنتقد بعنف تخاذل اللواتي أشرفن على المؤتمر مشددة على إطلاق المرأة في جميع مجالات النشاط الإنساني ولا سيما في ميداني العلم والعمل :
الرسائل الزينبية ،
الرسالة ٥ ـ ص ١٩ .
الرسالة ٩ ـ ص ٢٢ .
الرسالة ١٠ ـ ص ٣٤ .
إملي فارس إبراهيم ـ **أديبات لبنانيات** ـ ص ٣٣ .

(٢) **الجمعية الإسلامية** : ونرجح أنها كانت تميل مع مبادئها ، وذلك إستناداً إلى رسالتها ٥٨ من كتابها الرسائل الزينبية ص ١٥٤ : « مصاب عظيم الصدع في النفس هائل » ، والرسالة ٦٢ من الكتاب نفسه ص ١٩٨ : « الإسلام والمسيو هو نانو » ، والرسالة ٦٨ ص ٢١٢ من الكتاب نفسه : هل يحيا الإسلام .
ـ **الجمعية الماسونية** : إستناداً إلى الرسالة ٣٠ من كتابها الرسائل الزينبية ص ١٠٤ وخاصة ١٠٦ عنوانها : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وفيها تستنهض رجال الشرق على إغاثة عمال الجزائر في المغرب بسبب القحط الذي حل بتلك البلاد وتطلب منهم أن يقتدوا بأعضاء الجمعيات الماسونية فإنهم شمروا عن ساعد الجد ... إلخ .
ـ **جمعية الرفق بالحيوان** : إستناداً إلى رسالتها ٥٢ ص ١٧٢ من الرسائل الزينبية .

(٣) المعارض : **كمعرض شيكاغو** نحو سنة ١٨٩٣ ، إشتركت به بكتابها « الدر المنثور » (ص ٣١ من الرسائل الزينبية) ، **معرض باريس** للمعروضات والمصنوعات حوالي سنة ١٩٠١ (ص ٢١٠ من الرسائل الزينبية .)

(٤) نرجح أنها ألمّت بعض الإلمام باللغة الفرنسية وذلك إستناداً إلى الرسالة ١٦ ص ٦٤

« ترى من أين جاءت هذه الفتاة ، بميلها المبكر والنادر على الكتب ؟ فلا عن طريق البيئة التي كانت الأمية فيها طابع الحياة الفكرية ... فحتى أوائل القرن العشرين كان في جبل عامل قرى كثيرة تعد الأمية فيها مئة بالمئة ، فكان إذا ورد لأحد من هؤلاء القوم رسالة من المهجر أو ورقة من الحكومة ، يحملها قاصداً قرية أخرى قد تكون نائية لكي يجد من يقرأ له »[1] .

كانت مصر منطلقاً لنشاطها الأدبي ، ففي الإسكندرية[2] إسترعت إنتباه حسن حسني باشا صاحب مجلة النيل ، فعني بتعليمها ، ودرسها بنفسه الصرف والبيان والعروض ، بعد أن تلقت دراستها الإبتدائية على يد الشيخ محمد شبلي ، وأخذت الإنشاء والنحو عن الأستاذ محي الدين النبهاني ، وتمكنت من هذه العلوم[3] ، فتمت بذلك ولادتها الأدبية ، ونبغت ، إذ تمكنت بعد هذا أن تغدو خطيبة وشاعرة وناثرة ، تعالج شتى المواضيع الإجتماعية ، والنسائية وحتى السياسية والوطنية ، بايمان عميق ينبع من ذاتها وعقل متوقد وجرأة صادقة ، إذ لم تدع للتقاليد منفذاً يحول دون انطلاقها ، وربما كان من تعدد الصحف والمجلات التي حررت فيها خير دليل على صحة ما نقول عنها : « لسان الحال ، المؤيد ، الإتحاد

= من كتابها « الرسائل الزينبية » وفيها تقترح على علماء اللغة وضع إشارات في الجملة زيادة للإيضاح والبيان على منوال الجملة الفرنسية .

(١) مجلة العرفان ـ المجلد ٤٧ ـ العدد الثالث ـ ت ٢ ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ ص ٢٣٣ .
(٢) إملي فارس إبراهيم ـ **أديبات لبنانيات** ـ ص ٣١ .
ـ أدهم الجندي ـ **اعلام الأدب والفن** ـ ص ٥٢٨ و٥٢٩ ،
(٣) عمر رضا كحالة ـ **اعلام النساء** ـ المجلد الأول ـ ص ٤٩١ و٤٩٢ .
ـ فتحية محمد ـ **بلاغة النساء** ـ ص ١١٦ .
ـ يوسف مسكوني ـ **من عبقريات نساء القرن التاسع عشر** ـ ص ٢٢٣ .
ـ أنور الجندي ـ **أدب المرأة العربية** ـ ص ٧٥ .

المصري ، النيل ، الأستاذ ، البستان ، الفن ، المهندس ، فرصة الأوقات ، الأهالي ، أنيس الجليس ، رائد النيل ، الشام ، المنار ؟ . . الخ .

فمن الطبيعي أن ينتشر صيتها بين قراء العربية وأن تعرف بدرة الشرق أو حاملة لواء العدل ، ودرة صدف الحجاب وحجة النساء[1] . وكانت تظهر في هذه الصحف مقالات لعائشة التيمورية وباحثة البادية ووردة اليازجي ، إلّا أن زينب فوّاز كانت ألمعهن جميعاً وأشهرهن تألقاً[2] .

كانت زينب فوّاز شخصية عصامية فذّة ، وكان القلم رائدها إلى الظهور ، فاشتغلت بالكلمة المفيدة خطيبة وكاتبة وشاعرة . تفرع إنتاجها الأدبي بالرغم من ضآلته ، حتى طرق أربعة أبواب أدبية رئيسية وهي الأدب الإجتماعي بما فيه من مناظرات ومساجلات حول أوضاع المرأة ، والمجتمع ، فن المسرحية وفن الترجمة بالإضافة إلى الشعر . وتصدت لأساليب متعددة تلائم ألوانها الأدبية المختلفة التي تطرقت لها .

إمتاز أسلوبها في « المقالات » بالبساطة والبعد عن الصناعة ، لأنه موجه إلى العامة من الناس ، أما أسلوبها في مقالاتها الاجتماعية فيمتاز عموماً بالهدوء والاتزان والواقعية والابتعاد عن التكلف .

اعتمدت في كتابها « الدر المنثور » اللغة للمنفعة لا للمباهاة ، فقد إصطنعت أسلوباً إنشائياً علمانياً واضحاً . أما الأسلوب المسرحي فدعامته عبارات من السجع الثقيل : « كتبت ولي فؤاد من فراقك خافق ، ولسان

(١) زينب فوّاز - الرسائل الزينبية - ص ٣٠ - ٧٧ و٧٩ و١٠٩ و١٨٥ .
(٢) راجع : إملي فارس إبراهيم - **أديبات لبنانيات** - ص ٤١ و٤٢ .

بذكرك ناطق ، وقلب على عهدك محافظ ، وفي ودك صادق ، ودمع من طول غيابك دافق . . . »[1] .

وهي لا تدع فرصة تفوتها ، دون أن تحمل المسرحية بالشعر حتى أنها تبدأها بالشعر تختتمها به . ومما قالته في مستهل الفصل الأول من المسرحية ص ٤ :

على قلبي المعذب ان يذوبا ويا دمعي عليك بأن تصوبا
فؤادي كله امسى لهيبا وجسمي جله اضحى مذوبا

وقالت في الخاتمة ص ٩١ :

ياما الذ الوصل بعد تفرق فالحمد للمولى على نيل الامل
لا أشتكي مما جرى بعد اللقا قد عدت للدنيا وقد طاب الغزل

وفي هذا بعد عن الرشاقة ، حيث فرضت على أشخاص مسرحيتها أبياتاً كاملة الوزن .

ويلاحظ أيضاً أنها تحمل المسرحية الاستشهاد بالآيات القرآنية : « . . . آه يا عزيزي ! ألم يكن لك قلب يرق لشكوتي وقلقي وحيرتي ؟! آه ! ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا . . . »[2] وأسلوبها فاتر في أشد المواقف إستدعاء للحرارة والتوهج :

« بهية » : إسمعي ! إسمعي ! يا جميلة هذه أصوات آلات تضرب فرحاً بسلب محبوبي مني ! آه كم أشكو الزمان ! وكم يحاربني ! « جميلة » : هذا شيء لا يهم ما دامت قلوبكم متحدة فإنهم يضربون في حديد بارد .

(١) زينب فوّاز - **الهوى والوفاء** - ص ٣١ و٥١ .
(٢) زينب فوّاز - **الهوى والوفاء** - ص ٧٧ .

« بهية » : إنقليني من هذا المكان ، لأني لا أطيق أن أسمع هذه الألحان[1] .

أما أسلوبها في كتابها « حسن العواقب » فهو خليط من النثر البسيط المسجع : « ... ثم جلست إلى جانب السرير ، تلقي عليه من رقيق ألفاظها الدرية آيات بينات ، وترميه من لواحظها البابلية بسهام صائبات ... »[2] .

ولا يخلو أسلوبها في القصة من ركاكة التركيب ، وقد تستخدم اللغة المحكية من أجل الإيصال إلى إفهام قرائها : « ... دخلت على سيدتي ـ والدتك ـ في هذا الصباح ، في حجرتها ، فخاطبتني بقولها : يا طريفة ! إن سيدتك ستقترن بابن عمها تامر وإن شاء الله ستكونين أنت معها في وقت سفرها إلى الجابية لأني أعلم أنها لا ترتاح من أحد سواك ... »[3] إلّا أنه يمتاز بعلة الحشو والاستطراد والتخلخل .

وقلما يترك الحوار أثره الكلي في نفس القارىء إذ توسلت به لتصوير الأحداث ، لا لتحليل النفسيات وتقصي خلجاتها .

« نجيب » : إلى أين يا عزيزي شكيب ؟

« شكيب » : إلى قرية الزاهرة . وأنت ماذا تفعل هنا وأي مكان تقصد ؟

« نجيب » : قد علمت بسفرك إلى الزاهرة ، فأحببت أن أكون لك

(١) المرجع السابق ـ ص ٥٠ .
(٢) زينب فواز ـ **حسن العواقب** ـ ص ١٩ .
(٣) زينب فوّاز ـ **حسن العواقب** ـ ص ٤١ .

رفيقاً في سفرك ونديماً في حضرتك ، وعساك لا تحرمني من نعمة هذه الصحبة ... ؟ »[1] .

وهكذا تبدو لنا ملامح الأديبة « زينب فوّاز » : شغلتها قضايا المجتمع ، فنثرت خواطرها في بيئتها ، في أدب ينبىء بتفتح عقلي ، وتوق إلى إحلال القيم الصحيحة بين الناس ، وتعميمها لغاية الإصلاح والتهذيب . ولعلها من أبرز وجوه الرعيل الأول من النساء الأديبات ، شغلتها قضايا المجتمع في عصرها ، فاستلهمتها في ما كتبت في خمسة مؤلفات مطبوعة على التوالي :

١ ـ مسرحية « **الهوى والوفاء** » (١٨٩٣) ربما عدت محاولة أولى من نوعها تقوم بها كاتبة في العصر الماضي .

٢ ـ « **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور** » (١٨٩٥) وفي باب التاريخ العام .

٣ ـ **حسن العواقب** (١٨٩٩) قصة أدبية ، أخلاقية ، إجتماعية .

٤ ـ **الرسائل الزينبية** (١٩٠٥) التي أودعتها مباحث ذات شأن في الدفاع عن حقوق المرأة ووجوب تعليمها .

٥ ـ « **رواية الملك كورش** » (١٩٠٥) رواية أدبية ، أخلاقية ، إجتماعية .

آثارها المخطوطة :

١ ـ مدارك الكمال في تراجم الرجال (١٩٠٩) .

(١) المرجع نفسه ص ١١ .

٢ ـ الجوهر النضيد في مآثر الملك حميد .

٣ ـ ديوان شعر ، وقد جالت في بعض قصائدها في متاهات فلسفية حول الوجود فتقول :

بدء الحياة وجود حيث نخشاه ... نظل نرجو وما نرجوه نخشاه

وتنتهي إلى القول :

لا شيء من زينة الدنيا لساكنها ... سوى محاسن ما تبغيه ذكراه

وكتبت مزهوة على غلاف كتابها الدر المنثور البيتين التاليين :

كتابي تبدي جنة في قصورها ... تروح روح المفكر صور التراجم
خدمت به جنسي اللطيف وانه ... لأكرم ما يهدى لعز الكرائم

وتقيم الأديبة إملي فارس إبراهيم « زينب فوّاز » في كتابها أديبات[1] لبنانيات فتقول :

« أما ما يستنتج من الاطلاع على حياة هذه الشخصية القوية وهذه المفكرة العميقة والكاتبة البارعة ومن التعمق في آثارها ، إن ما يستنتج من كل ذلك هو أن هذه المرأة كانت مفخرة لجنسها وأنها من أبرز الوجوه النسائية إن لم تكن أبرزها في هذا الكتاب الذي يتناول سيرة أديبات لبنانيات وآثارهن » .

مي زيادة ١٨٨٦ ـ ١٩٤١ :

ولدت في الناصرة في ١١ شباط من سنة ١٨٨٦ حيث كان والدها

(١) ص ٤٣ .

يتولى مهنة التعليم ، وتوفيت عزباء عن ٥٥ عاما في القاهرة في ١٩ تشرين الأول من سنة ١٩٤١ .

كان والداها يبذلان كل ما لديهما من طاقات ، لإرضائها وإطلاقها في ميادين الحياة ، فكانت تزور الحواضر الأوروبية ، وتكثر من زيارة لبنان الذي أحبته على الدوام ، فعاشت في حلم من السعادة وفي سباق متصاعد إلى أن وصلت إلى الأوج[1] .

كتبت المقالات والنقد الأدبي والقصة والتراجم ، ونظمت الشعر بالفرنسية ونثرته بالعربية . كانت تجيد الحديث والكتابة بعدة لغات بالإضافة إلى العربية منها الفرنسية والإنكليزية والإيطالية[2] .

كان لانتقالها إلى مدينة القاهرة تأثير في شعورها وتفكيرها . فقد جاءت مصر وهي في ربع صباها وحدة طموحها ، فوجدت على ضفاف النيل ما لم تجده في بلدها الأول من مظاهر العصر والحياة ، وأسباب السعة والثقافة . ولما تفتحت الآمال أخذ إحساسها يزداد بالطمأنينة والرضى وخاصة بعد أن توثقت علاقتها الثقافية ببعض البيوت المصرية الميسورة . ولما عرفها كبير المفكرين في مصر ، ومعلم جيلها أحمد لطفي السيد ، جعلها تتحول في تحصيلها وثقافتها من الفرنسية إلى العربية وبيانها لتحسن التعبير فيها والنبوغ . فقد دلها على الطريق وأخذ بيدها ، فتعمقت في ما أراد لها من دراسة جيدة . فتأثرت بدعوته : مصر للمصريين . وما كانت نكبات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) وثورة مصر (١٩١٩) حتى كانت « مي » من الدعاة لتنمية النزعة الوطنية والثورية . فنشرت المقالات الجريئة وأخذت تخاطب الجمهور ، وتتجاوب مع

(١) إملي فارس إبراهيم ـ **أديبات لبنانيات** ـ ١٣٥ و ١٣٦ .
(٢) مجلة الأديب ـ المجلد ٤١ ـ العدد الأول ـ يناير ١٩٦٢ ـ ص ٥ .

التظاهرات الشعبية لسيادة مصر وحريتها ، ولم تكن تحجم عن تأييد الدعوة لتحرير المرأة العربية بتعليمها وإنصافها . ومما جاء في مقالاتها الوطنية هذه السطور .

« في منتصف شهر آذار ١٩١٩ وقد عبق الهواء ببشائر الربيع إستيقظت أمة الوادي الجاثم بين البحر والصحراء ، إستيقظت الأمة وهتفت ، فإذا في صوتها غضبة الأسود ومناداة الأبطال ، وعزم الرجال ، ومرح الأطفال ، وحنو النساء »[١] .

وكان باكورة أعمالها ديوان شعر باللغة الفرنسية عنوانه « أزاهير حلم » نشرته في القاهرة (١٩١١) ، وجمعت فيه شعرها الوجداني وخواطرها الحميمة في أول الربيع ، وقعته بإسم مستعار هو « إيزيس كوبيا »[٢] ، وأهدته إلى لامارتين شاعرها المفضل إذ ذاك[٣] .

أما الأسباب التي دفعتها إلى وضع هذه الباكورة فقد وصفتها الكاتبة الناشئة بإسهاب على الوجه التالي :

« في مشاهد لبنان الجميلة حيث الجنائن المزدانة بمحاسن ، الطبيعة الضاحكة ، والجبال المشرفة بجلالها على البحر المنبسط عند هاتيك الآكام الوادعة . كنت أسرع الطرف بين عشية وضحاها وأنا طفلة صغيرة بمدرسة عينطورة ، فكانت توحي إلى نفسي معاني الجمال ، فتفيض بها شعراً أسطره في أوقات الفراغ وأثناء الدروس التي كنت أشغل عنها بنظم الشعر وتدوينه حتى اجتمع لي منه مجموعة باللغة الفرنسية ،

---

(١) وداد سكاكيني ـ مي زيادة في حياتها واثارها ـ ص ٥٨ و٥٩ و٦٠ .
(٢) إيزيس هو إسم زوجة أوزيريس ، يرمز إلى العذراء أي ماري ، وكوبيا ترجمته زيادة باللاتينية .
(٣) جميل جبر ـ مي زيادة في حياتها وأدبها ص ٤٠ .

أسميتها « أزاهير حلم » ونشرتها بإمضاء إيزيس كوبيا سنة ١٩١١ بعد أن نزلت مصر مع والـديّ، وكانت هذه المجموعة أول كتاب صدر لي في عالم التأليف »[١] .

وطالع خليل مطران هذه الباكورة فكتب عنها ما خلاصته :
« قرأت » أزاهير حلم « فتمثل لي قفص من الذهب يتحرك في داخله ويتنقل بين أسلاكه اللامعة عصفور صغير ملون الريش ، مرح كل المرح كأنه يضرب بأجنحته الصغيرة جوانب هذا القفص الذهبي ليفلت من قيود أسلاكه وينطلق منه إلى الجو الفسيح لأنه لا يطيق الاحتباس ولا يقدر أن يكون سجيناً في مكان ضائق بأمانيه في الحياة »[٢] .

وهذه ترجمة أبيات من قصيدة « لأزاهير حلم » بعنوان « أمل » :

« لقد جئت أتفيأ ظلال الصفصاف .
« قرب الينبوع النمير الحنون حيث يرقد المساء .
« وحيث الأغصان المنحنية تداعب كتفي .
« فوق دفق الماء يترقرق مرنماً نشيد الأمل ، . . . »

وتنتهي إلى القول :

« يا أيها الأمل ! أنت الحياة وأنت كل الطبيعة .
« لولاك ما وجدت من يخفف مللي .
« أنت يا حلم الحاضر وأنشودة الغد .
« يا أيها الأمل الذي يرينا الله ليجذبنا إليه »[٣] .

---

(١) المرجع ذاته ـ ص ١٥
(٢) المرجع ذاته ـ ص ٤٥ .
(٣) المرجع ذاته ـ ص ٨٤ .

ومن قصيدة أخرى « في الغسق » :

« رويدك يا خطاي الحالمة .

« إتركي في الأرض منك أثراً .

« لقد سرت قابضة قلبي بيدي

« تحت الغصون العارية »[1] .

ويلاحظ أن هذا الكتاب على إضطراب أسلوبه ، عفوي الإيحاء فياض الشعور إنه يشكل مرحلة التمهيد التي يجتازها كل أديب في أول عهده ؟ « فأزاهير حلم » لا قيمة له إلا من حيث تاريخ تطور الأديبة في ميدان الإنتاج .

شقت « إيزيس كوبيا » طريقها سريعاً في الأوساط الأدبية المصرية بعد « أزاهير حلم » فلهجت بذكرها المجالس ، وحاول الكثيرون أن يعرفوا من هي تلك الأديبة الشاعرة ، حتى كشفت مي زيادة عن نفسها آخر الأمر .

في ذات يوم في ربيع ١٩١١ إستمعت مي إلى لبيبة هاشم تخطب في الجامعة المصرية عن حرية المرأة . وكانت الحاضرات إلّا أقلهن تتلهين بالهمس والمزاح عن الإصغاء ، فثارت الأديبة ، وما أن رجعت إلى بيتها حتى كتبت أول مقال لها بالعربية تنتقد فيه ما لمسته من تأخر المرأة ، وقعته بإسم « مي » .

أما ما حفزها على الكتابة بالعربية ، فهو كتاب باحثة البادية « نسائيات » الذي راقها أسلوبه . لقد شعرت أنها تؤثر في محيطها العربي تأثير أفعل وأعمق إن هي توجعت إليه . وأشرف لطفي السيد على تصحيح عباراتها

(١) المرجع ذاته ـ ص ٨٥ .

في بادىء الأمر فوثقت بنفسها وانطلقت إنطلاقة الحزم والإيمان ، وما لبثت أن اشتهرت في أوساط القاهرة الثقافية[1] .

بيد أن الشهرة التي سعت إليها ، لم تحررها طويلاً من ربقة الكآبة ، فما هي أيام حتى عاودها السأم ، فشعرت بعقم الحياة الراتبة ، وأحست بالفراغ القاتم يسود أعماقها ولا يغيب . وكانت كلما أتعبتها الترجمة وأضجرها التفكير في ذاك المناخ ، الذي يسوده التشاؤم ، لجأت إلى آثار جبران والريحاني ، وطالعتها بلذة واهتمام[2] .

وابتداء من خريف ١٩١١ ، أخذت تكتب باستمرار وجرأة في « المحروسة » ، جريدة أبيها وفي « البروغرية » وفي غيرهما من الصحف والمجلات . وذاع إسم « مي » في أوساط الأدب ، فتسابقت الصحف والمجلات على نشر مقالاتها ، فكانت تكتب بالعربية والفرنسية والإنكليزية ، وتعني بتثقيف نفسها . وقد بلغت ثقتها بنفسها وبثقافتها جداً جعلها تنشىء صالوناً أدبياً في بيتها تختلف إليه نخبة المثقفين والكتاب من كل بلد عربي[3] .

وكان للأدب الفرنسي بصورة خاصة منزلة رفيعة في نفسها . فتأثرت به وبعصوره الزاهية و « بالصالونات » الأدبية التي كانت تتصدرها نساء مشهورات في القرن السابع عشر والثامن عشر . وهكذا حذت « مي » حذوهن ، فكان « صالونها » في بيتها الكائن في الطابق الأعلى من مباني جريدة الأهرام ، والمطلة يومذاك على مقهى اللواء[4] .

(١) المرجع ذاته ـ ص ١٦ .

(٢) المرجع ذاته ص ١٦ و ١٨ .

(٣) المرجع ذاته ـ ص ٢٠ .

(٤) راجع في وصف صالونها : جميل جبر ـ « مي زيادة بعد ربع قرن » ـ مجلة الأديب ـ ك ٢ ١٩٦٧ ـ الجزء ٢١ .

درجت « مي » بعد ظهر كل ثلاثاء ، على استقبال ضيوفها من العلماء والشعراء وقادة الفكر ، في صالونها الذي غدى بعد حين الندوة الأدبية الأولى في الشرق[1] . كانت تخف إلى لقائها ، بترحاب يرافقه الوقارئة والدمائة [2]

كان يختلف إلى هذه الندوة بوجه خاص ولي الدين يكن ، طه حسين ، أنطون الجميل ، داود بركات ، أحمد شوقي ، إسماعيل صبري ، لطفي السيد ، مصطفى عبد الرازق ، خليل مطران . عباس العقاد ، منصور فهمي ، شبلي شميل ، مصطفى الرافعي ، يعقوب صروف ، بركات بركات ، وغيرهم من كبار الأدباء[3] ، ورجال السياسة فكان منهم المصريون والسوريون والأوروبيون ، وكان منهم الرجال والنساء ، وكانوا يتحدثون بمختلف المواضيع ، بلغات مختلفة ، وبالعربية والفرنسية والإنكليزية بصورة خاصة[4] .

ونلاحظ أن معظم الرواد كانوا من الرجال باستثناء أربع نساء فقط بينهن هدى شعراوي وباحثة البادية . وذلك نظراً للظروف الاجتماعية التي كانت تحيط بالمرأة في مطلع هذا القرن[5] .

---

(١) أدهم الجندي ـ إعلام الأدب والفن ـ ص ٥٣٤ و ٥٣٥ .
ـ إملي فارس إبراهيم ـ أدبيات لبنانيات ـ ص ١٣٥ .
(٢) مجلة الأديب ـ العدد العاشر ـ ت ١ ١٩٤٤ ـ ص ٢٦ .
(٣) راجع جميل جبر ـ مي في حياتها وأدبها ـ ص ٣٦ .
ـ عباس محمود العقاد ـ رجال عرفتهم ـ ص ٢٠٩ .
ـ أدهم الجندي ـ إعلام الأدب والفن ـ ص ٥٣٤ و ٥٣٥ .
(٤) عمر عبد الغني حسن ـ حياة مي ـ ٣٨ و ٥٩ و ٧٦ .
(٥) أحمد حسن الزيات ـ وحي الرسالة ـ ص ٣١٠ .

وكانت الأحاديث التي يجرى التداول فيها في الندوة والمناقشات الأدبية والسياسية والإجتماعية وغيرها ، لها أهميتها في مجال الأدب الخاص في عصرنا أي أدب الندوات[1] ويقول العقاد في كتابه « رجال عرفتهم »[2] :

« لو جمعت الأحاديث التي دارت في ندوة « مي » لتألف منها مكتبة عصرية تقابل « العقد الفريد » ومكتبة « الأغاني » في الثقافتين الأندلسية والعباسية . . [3] . .

كانت « مي تهيمن على صالونها ، فتوجه المناقشات والأحاديث بلفظها الرشيق ، وبيانها الواضح ، وبلباقة الواثق بنفسه دون أن تظهر بمظهر المتزعمة ، ففرضت احترامها على الجميع[4] .

كانت تضفي على مجالسها الأدبية إشعاعاً من ذكائها النادر ، وأنوثتها الحارة جعل زوار « صالونها » يستعجلون يوم إنعقاده ليعيشوا أعذب الهنيهات في جوه الملهم[5] ، وكانت هذه المجالس لا تفوت

---

(١) عباس محمود العقاد ـ رجال عرفتهم ـ ص ٢٠٢ و ٢٠٩ .
(٢) ص ٢٠٨ .
(٣) أنور الجندي ـ الشرق في فجر اليقظة ـ (مطبعة المدني ـ القاهرة) ـ الطبعة الأولى ـ ص ٢١٤ .
(٤) وداد سكاكيني ـ مي زيادة في حياتها وآثارها ـ ص ١٢٣ .
ـ سلامة موسى ـ تربية سلامة موسى ـ ص ١٨٧ .
ـ عباس محمود العقاد ـ رجال عرفتهم ـ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٤ و ٢١٥ .
(٥) وداد سكاكيني ـ مي في حياتها وآثارها ـ ص ١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٧ .
ـ جميل جبر ـ مي زيادة في مذكراتها ـ ص ـ ٩١ .
ـ محمد سعيد العريان ـ حياة الرافعي ـ ص ٨٠ و ٩٢ .
ـ عباس محمود العقاد ـ رجال عرفتهم ـ ص ٢١٠ .

إسماعيل صبري . وصادف أن فاته أن يشهد مجلسها ذات أسبوع فبعث إليها ببرقية من الشعر يقول فيها :

روحي على بعض دور الحي هائمة ... كظامىء الطير حواماً على الماء
إن لم أمتع بمي ناظري غداً ... أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء[1]

ويقول أنور الجندي معلقاً : « غير أن هؤلاء جميعاً كانوا يحبون شخصية « مي » وصالونها المتحرر ولكنهم في أعماق نفوسهم ينطوون على الرجعية والعقلية القائمة على التقاليد ، فلم يكن أحد منهم يرغب في أن تكون « مي » زوجة له حتى « جبران » الذي جاء في رسائله إليها ما يشبه هذا المعنى . إنما كان يحب هؤلاء فيها صورة المرأة الجميلة المتحررة على صورة الصالونات الفرنسية ، ويبدو أنه لم يكن من الممكن أن يتزوجها أحدهم فقد كانت غلبة الطابع الشرقي التي لا تزال تملأ هذه النفوس تحول دون ذلك »[2] .

وتظهر أهمية مجلس مي ، في أنه ظهر في خضم الأحداث إبان الحرب العالمية الأولى ، فساعد على الحفاظ بقدر الإمكان على الأدباء والأدب من الضياع . وساهم في جمع الأدباء تحت سقيفة واحدة على إختلاف ميولهم وأديانهم . ثم خلف تراثاً أدبياً مهماً ، فكان ذلك الأدب نموذجاً للأدب الخاص في تاريخ الأدب العربي .

كما أسهم في التقارب بين الثقافتين الشرقية والغربية . ومن أهدافه أيضاً كونه بادرة طيبة في سبيل غد زاهر ، يفتح أمام المرأة العربية باب الحياة الاجتماعية على مصراعيه . وأعاد إلى تاريخ العرب سيرة المجالس

---

(١) مجلة الأديب - العدد العاشر - ت ١ ١٩٤٤ - ص ٢٦ .
- جميل جبر - مي زيادة في حياتها وأدبها - ص ٣٦ .
(٢) أنور الجندي - أضواء على الأدب العربي المعاصر - ص ٢٦٧ .

القديمة التي كانت تعقد في الحجاز وبغداد والأندلس . وقد بلغ من شهرة هذا الصالون أن قصده « جيمس » القصصي الأميركي ، وشقيق « وليم جيمس » العالم النفسي وكان بصحبته إبن الشاعر « لونجفيلو » .

من آثارها :

١ - الصحائف : مختارات من الحكم المستوحاة من حوادث الزمان ودراسات تبسيطية حول عباقرة الفنانين والأدباء أمثال ميكالنجو وجبران . أضافت إليها باقة من مذكراتها الحميمة التي كتبتها أثناء رحلتها إلى لبنان سنة ١٩١٨ بعنوان « رحلات السندباد » . فجاءت تكمل الخواطر التي نشرتها في كتابها « أزاهير حلم » . ثم في جريدة المحروسة بعنوان « يوميات عائدة » في قالب طريف بعيد عن التعمل والرياء .

٢ - وفي كتابيها « باحثة البادية » (١٩١٨) و « عائشة التيمورية » (١٩٢٠) ، وضعت أسس السيرة العلمية في أدبنا العربي ، كما أسهمت في تطوير النقد الرصين .

٣ - جمعت مختارات من إنتاجها ونشرته على التوالي في « سوانح فتاة » (١٩٢٢) ، و « كلمات وإشارات » (١٩٢٢) ، و « ظلمات وأشعة » (١٩٢٢) ، و « المساواة » (١٩٢٣) ، وبين « الجزر والمد » (١٩٢٤) ، فجاءت سلسلة من الكتب تميز أكثرها بالطابع الوجداني .

٤ - عربت « إبتسامات ودموع » ، و « ورجوع الموجة » ، والعذاب في الحب » .

٥ - أما رسائلها « بينها وبين نخبة من الأدباء ، فإنها اشتقت بها طريقاً خاصة في هذا الحقل ، فترفعت عن الثرثرة المألوفة في الرسائل ودونت خواطر لا تخلو على طبيعتها من العمق لأنها مسلوخة من صميم الوجود .

وقد قال أنطون الجميل في معرض كلامه عن هذه الرسائل :

« رسائل « مي » . . . نوع جميل من أدب الرسائل في الأدب العربي . . . وفي هذه الرسائل تستطيع دراسة الكاتب أكثر من دراسة مؤلفاته »[١] .

والواقع أن الأديبات ينجحن عادة في الأدب الترسلي لأنه يلائم طبيعتهن الميالة إلى الحديث والبوح في جو حميم ، ولا أحسب أن في الأدب العربي من فاق « مي » في هذا المجال .

وكانت النهضة النسائية في أول عهدها ، في هذا الشرق ، تحتاج إلى حيوية فاعلة تسمو بها ، فوجدت في « مي » بعد باحثة البادية وقاسم أمين ، خير منقذ ومعزز فشغلت معظم إنتاج الأديبة .

وإن عنيت « مي » جدياً بالمرأة ، فهي لم تحصر نشاطها الأدبي في هذا الحقل ، فقد كانت صحفية بارعة ، تخوض في جميع الحقول الاجتماعية والأدبية . وبفضل ثقافتها[٢] الواسعة كانت تثبت الحادث اليومي في طابعه الدائم فتربطه بسنن الحياة العامة ، وتحلل بواعثه وعواقبه ، بشكل يبقي له طراوته في كل حين ، كانت قاص دقيقة الملاحظة واقعية الإخراج : « . . كما تسرع الموجة الصغيرة إلى الاختباء في حضن أمها بعد مداعبة الشاطىء كذلك تجلس حيفا في سفح الكرمل . كأنها بعد غسل بيوتها في البحر ابتعدت وارتفعت خوفاً »[٣] .

---

(١) جميل جبر - مي زيادة في حياتها وأدبها - ص ٤٥ .

(٢) إدارة مجلة المرأة الجديدة - « مي » في سوريا ولبنان - مطبعة زنكوغراف طبارة - بيروت ١٩٢٤) . ص ٩ و ١٠ .

(٣) من رحلة السندباد « مي » .

« . . . من جوانبها تتشعب السبل إلى مختلف الأنحاء فأسير فيها بالتخيل والذكرى » . وصورت العقلية المصرية وبعض نواحي الحياة الاجتماعية بقالب فكه ، بارز اللون المحلي[١] .

كانت تتلقى كل يوم بريداً أدبياً مزدحماً برسائل وصحف وقصاصات جرائد من اعلام المستشرقين من أدباء المهجر والعالم العربي والشرقي ، وكانت ترد على ما يأتيها إعجاباً أو استفهاماً بلغة أصحابها[٢] .

أسلوبها في الكتابة حذر رشيق بارز الشخصية : « إني أكره التقليد الذي يشوه المقلد ويمسخ المقَلَّد ، وأحب أن أكون أنا أنا في كتاباتي » .

ويقول أحمد الزيّات في ذلك :

« . . . ولكن أدبها على الرغم من نشوئه وبلوغه في القاهرة لم يتأثر بأدب مصر ، وإنما تأثر بشكله وموضوعه بأدب لبنان ، لأن الأدب اللبناني كان وحده في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن العشرين مظهر الحياة والجدة والتنوع في الأدب العربي الحديث »[٣] .

إنحصر معظم نشاطها الأدبي في ناحيتين جوهريتين : الناحية الوجدانية ، وناحية الدفاع عن حقوق المرأة .

أما الأدب الوجداني فهو أسمى ما تركته « مي » لأنه مرآة صافية لنفسها الغنية المتحررة . ولقد كانت « مي » شاهد عصرها الأمين . عاشت مشاكله وجسدت نفسيته وعكست أمانيه في صفحات ، أن أعوزها طول النفس ورصف البناء ، لم يعوزها لا الشعور العميق ولا حرارة التعبير .

---

(١) راجع « لمي » حكاية السيدة التي لها حكاية - ومذكرات الجامعة المصرية .

(٢) وداد سكاكيني - مي في حياتها وآثارها - ص ٢ .

(٣) أحمد حسن الزيّات - وحي الرسالة - ص ٣١ .

سلمى صائغ ١٨٨٩ ـ ١٩٥٣ :

ولدت سلمى صائغ في بيروت في ٣ كانون الأول من عام ١٨٨٩[١] وتوفيت يوم الأحد في ٢٧ أيلول ١٩٥٣ عن ٦٤ عاماً[٢] . تلقت علومها الإبتدائية في مدرسة زهرة الإحسان (الفرع الداخلي) ، درست اللغة العربية على يد إبراهيم المنذر ، وبعد زواجها أتمت دراستها على يد الخوري حبيب أسطفان[٣] واستمرت على صداقتها للأدباء والمفكرين أمثال أمين الريحاني وأديب مظهر وغيرهما[٤] .

أمضت عمرها بالتعليم حيث كانت تدرس اللغة العربية في الكلية العلمانية للبنات ، تأميناً لمعيشتها ، فأرهقت به نفسها ولم يصدر لها طوال حياتها سوى كتابين إثنين أحدهما « النسمات » في الوطن ، وثانيهما « صور وذكريات » في المهجر وكتيب « بعض نواحي الخير في بلادي »[٥] .

بدأت حياتها الأدبية وهي في الثامنة عشر من العمر ، بنشر مقالاتها في جريدة البيرق ، تحت إسم مستعار « سلوى معاون » . واستمرت حتى سنة ١٩١٠ حيث باح بالسر في حفلة أدبية ضمت أدباء بيروت « الشاعر بشارة الخوري صاحب جريدة البيرق . ومنذ ذلك اليوم إنطلق إسم سلمى صائغ في عالم الأدب العربي[٣] .

---

(١) تذكر إبنتها عائدة لبكي أنها من مواليد عام ١٨٩٣ .
(٢) إملي فارس إبراهيم ـ أدبيات لبنانيات ـ ص ١٦٥ .
(٣) عن المقابلة الشخصية مع السيدة عائدة لبكي إبنة الأديبة سلمى صائغ في ١٠/١٠/١٩٧٤ .
(٤) إملي فارس إبراهيم ـ أدبيات لبنانيات ـ ص١٥٣ .
(٥) إملي فارس إبراهيم ـ الحركة النسائية اللبنانية ـ ص ١١٢ .
(٦) عن المقابلة الشخصية السابقة مع السيدة عائدة لبكي .

وأول ما نشر لها كتابها « النسمات » عام ١٩٢٣ . تبدو فيه الأديبة أنوثة طبيعية نابعة من ذاتها ، وإحساسات المرأة بقلبها وحسها ، فهذه ظاهرة في عبارات خطتها كلمات أنيقة ، رقيقة ، بأسلوب محكم التوقيع .

لنستمع إليها تقول بلسان جندي فتى في أغاني الجنود :

« أنا فتى إقتطعوني من صدر أمي ، وأمي عروس بين البنات وفلة بين زنابق المروج .

« خذوني إلى خدر أمي وإلى أنفاسها النقية ، خذوني ! إن في نظرات النساء نعيم الحياة ، وفي نبرات أصواتهن أناشيد الخلود »[١] .

تميزت بإنسانية مترفعة عن الضغائن والأحقاد ، حيث تمحى جميع الفوارق ، فتقول في « أجراس العيد » :

« هللي أيتها الأجراس . مساء وليلاً وباكراً وسحراً ، شاركي المؤذنين المقيمين ـ مثلك ـ في القباب ، والصارخين ـ مثلك ـ بالناس إلى طرح أثقالهم على أقدام الرحمن الرحيم .

« إمزجي رنينك بنشيدهم الوقور المهيب ، فلعل أصواتنا المتنافرة على الأرض تتقارب وتتحد فوق الضباب ، وتعود إلينا برداً وسلاماً »[٢] .

وتتجلى إنسانيتها الشفوقة الرحومة في حكاية « هيفاء الديرانية » :

« قلب فقيرة ، وحكاية فقيرة . . . . نعم للفقيرات قلوب ، كما لذوات القصور ـ تهيم وتشتاق ، وتنفجع وتلتاع وتحن وتئن . . . »[٣] .

---

(١) سلمى صائغ ـ النسمات ـ ص ١١ .
(٢) المرجع ذاته ـ ص ٦٥ و ٦٧ .
(٣) المرجع ذاته ـ ص ٥٨ .

هذا ما يحتويه كتابها النسمات : شعور إنساني صادق مفعم بـالمحبة والرحمة ، فمن خلال سطوره تبرز لنا شخصية الإنسان ، ومحبة الوطن ، وإخلاص الصداقة .

سافرت سنة ١٩٢٩ إلى البرازيل ، وتابعت هناك نشر مقالاتها في الصحف البرازيلية بعد أن أتقنتها بسرعة مذهلة . عربت قصصاً برازيلية ، فعرفت الشعب اللبناني بالأدب البرازيلي القصصي[1] . ثم صدر لها هناك كتاب « صور وذكريات » سنة ١٩٤٦[2] ، تابعت فيه إنسانيتها الصادقة العميقة ، في كل ما يتناول الإنسان ، من عقد نفسية ومعقدات حياتية ، وأحستها كلها برهيف حسها ، وعميق وعيها ، وشامل أداتها . هذه هي الدعوة التي انتدبت سلمى صائغ نفسها إليها ، وكانت أقوالها ومواضيعها كلها ، صدى مستحباً لها[3] .

صدرت لها مجموعة مقالات في الصحف اللبنانية اليومية والأسبوعية ، كانت خطيبة مبرزة ، وتكلمت عن طريق إذاعة لبنان والشرق الأدنى . شمل نشاطها الحقول الوطنية والاقتصادية والتربوية ، والاجتماعية ، وفي ذلك تقول إبنتها عائدة لبكي :

« أنا شخصياً لا أريد أن يحصر نشاط أمي في الحقل النسائي فحسب فالمرأة التي كتبت : « أعطوني وطناً وإلاّ أموت » . والمرأة التي قالت : « لا تقوم الأوطان إلاّ على أكتاف الرجال وقلوب النساء » . والمرأة التي كتبت : « إن المنهاج الحالي للتعليم لا يتفق وأمانينا

(١) عن المقابلة الشخصية مع السيدة عائدة لبكي .
(٢) « في ذكرى الثامنة لسلمى صائغ » ـ مجلة دنيا المرأة ـ ت ٢ ١٩٦١ ، العدد ١١ ـ ص ٦ .
(٣) راجع إملي فارس إبراهيم ـ أديبات لبنانيات ـ من ص ١٥١ ـ ١٦٦ .

الوطنية ، فهو كثير المواد ثقيل على الطلبة وهو لا يجبر أولادنا على تعلم لغتهم الوطنية . . . هذا المنهاج يقضي على اللغة العربية قضاءه المبرم . . . ففي البلاد اليوم عدد من الشبان والشابات يجهلون لغتهم ، هم فئة غريبة يعيشون بيننا ولا يحسون بحس الأمة ، ولا يقرأون صحافتها ولا يعرفون شيئاً من آمالها القومية . تريد أن تكون اللغة العربية إجبارية لكل طالب لبناني ، وطالبت بتقرير التعليم الإجباري للصبيان والبنات » . فالمرأة التي دعت إلى بعث الصناعة الوطنية ، والتي قالت : « كلوا وطني ! وألبسوا وطني ! المال دعامة الإستقلال » . هذه المرأة هل عملت للقضية النسائية فحسب ! لا بربكم ! لا تحصروا نشاط أمي بهذا الإطار الضيق[1] .

أدبها أدب المقال يخط ويقرأ كل يوم ، وهو عبارة رشيقة محكمة التوقيع ، ليس في ما تكتبه نغمة نابية ، فهي صنع نفسها ، وأسلوبها منسلخ عن طابعها الخاص ، وأدبها تجسيد من عناصر الحياة[2] . تميزت بالبساطة والجرأة ، كانت إنسانية كبيرة مرهفة الحس حسنة الذوق ، التضحية لديها كانت مصدر سعادتها ، عطفت على المحتاجين ، وتألمت للمسجونين ، ودعت إلى تحسين حالة السجون[3] .

من آثارها أيضاً :

١ ـ « الأرواح النائمة » خطاب منشور في عدة صحف .

٢ ـ « أبناء الفقر » ، محاضرة مطبوعة على حدة .

(١) عائدة لبكي ـ بحث عن الأديبة سلمى صائغ .
(٢) مجلة صوت المرأة ـ العدد السابع ـ تموز ١٩٥٥ ـ ص ٣٧ .
(٣) - Joseph Sokhn- **Les auteurs libanais**- (Société d'Impression et d'Edition Libanaise Dick et Tabet - 1972), page 226.

٣ ـ « فتاة أورشليم » ، رواية معربة نشرتها مجلة المرأة الجديدة .

٤ ـ « مذكرات شرقية » .

٥ ـ « شرقيات لوتي » .

٣ ـ الحقل الصحافي :

بعد الدعوة التي ترددت في أرجاء العالم العربي لتحرير المرأة ، هبت المرأة العربية عبر الصحافة تطالب بحريتها ، معلنة ثورتها ورفضها لواقع مجتمعها ، وتدعو إلى تعليم النساء ، ومشاركة الرجل في صراعه مع الحياة ، وقد قامت بهذه الخطوة لبنانيات متحررات ، نشأن في بيئة سمحت لهن بالتحصيل واكتساب الثقافة ، فقمن بنشاطات اجتماعية وفكرية في لبنان وخارجه .

وقد أظهرت المرأة العربية وخاصة السورية جرأة نادرة في إصدار المجلات ، وقد بلغ ما ظهر منها ما بين سنة ١٨٩٢ وحتى الأربعينات من القرن الحالي وما يزيد على أربعين مجلة في القاهرة ، والاسكندرية ، والمنصورة ، ودمشق ، وحمص ، وحماة ، وحلب ، وبيروت ، والشويفات ، والجزائر ، وبغداد ، ونيويورك ، وساوباولو ، وباريس[1] .

وكانت مصر أول بلد شرقي صدرت فيه مجلة نسائية عربية ، واحتكرت هذا النوع من المجلات ـ ولو بأقلام صحفيات لبنانيات ـ وتفردت به زهاء ١٧ عاماً[2] ، وفي ما يلي ننشر ما استطعنا تحقيقه ، منها حسب تاريخ صدورها :

(١) مجلة الأديب ـ العدد الثاني ـ شباط ١٩٦٣ ـ ص ٩ .
(٢) جورج عارج سعادة ـ **الصحافة في لبنان** ـ ص ٢٤٨ .

إسم المجلة	نشأتها	مؤسسها	محلها	جنسيتها
١ ـ الفتاة	١٨٩٢	هند نوفل	القاهرة	لبنانية
٢ ـ الفردوس	١٨٩٦	لويزا حبالين	القاهرة	لبنانية
٣ ـ مرآة الحسناء	١٨٩٦	مريم مزهر	القاهرة	لبنانية
٤ ـ أنيس الجليس	١٨٩٨	الكسندرة أفرينو	القاهرة	لبنانية
٥ ـ العائلة	١٨٩٩	استيرا زهري مويال	القاهرة	لبنانية
٦ ـ المرأة	١٩٠١	أنيسة عطا الله	القاهرة	لبنانية
٧ ـ شجرة الدر[1]	١٩٠١	سعدية سعد الدين	الاسكندرية	مصرية
٨ ـ المرأة في الاسلام	١٩٠١	إبراهيم رمزي	مصر	مصرية
٩ ـ السعادة	١٩٠٢[2]	روجينا عواد	القاهرة	لبنانية
١٠ ـ الزهرة	١٩٠٢	مريم سعد	القاهرة	لبنانية
١١ ـ السيدات والبنات	١٩٠٣	روزة أنطون	الاسكندرية	لبنانية
١٢ ـ السيدات والبنات	١٩٠٣	ماري فرح	الاسكندرية	لبنانية
١٣ ـ فتاة الشرق	١٩٠٦	لبيبة هاشم	القاهرة	لبنانية
١٤ ـ الريحانة[3]	١٩٠٧	جميلة حافظ	مصر	مصرية
١٥ ـ الجنس اللطيف	١٩٠٨	ملكة سعد	مصر	لبنانية
١٦ ـ الأعمال اليدوية[4]	١٩٠٨	الآنسة فاسيلا	لبنان	لبنانية[5]

(١) لها فرع تركي ـ جرجي باز ـ الحسناء ـ ص ١٣ .
(٢) يذكر أنيس المقدسي ـ **الاتجاهات الأدبية** ـ ص ٢٧٢ انها صدرت سنة ١٩٠٣ .
(٣) جورج عارج سعادة ـ **الصحافة في لبنان** ص ٢٤٩ .
(٤) لها فرع فرنسي ـ جرجي باز ـ مجلة الحسناء ـ ص ١٣ .
(٥) إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ ص ١٢٨ .

إسم المجلة	نشأتها	مؤسسها	محلها	جنسيتها
١٧ ـ العروس	١٩١٠	ماري عجمي	دمشق	سورية
١٨ ـ المرأة السورية	١٩١١	عفيفة كرم	لبنان	لبنانية
١٩ ـ مرشد الأطفال	١٩١٢	عفيفة كرم	لبنان	لبنانية
٢٠ ـ العالم الجديد النسائي	١٩١٢	عفيفة كرم	نيويورك	لبنانية
٢١ ـ الجميلة	١٩١٢	فاطمة توفيق	القاهرة	مصرية
٢٢ ـ فتاة لبنان	١٩١٤	سليمى أبي راشد	بيروت	لبنانية
٢٣ ـ فتاة النيل	١٩١٤	سارة الميهية	القاهرة	مصرية
٢٤ ـ الكرمة	١٩١٤	سلوى سلامة أطلس	سان باولو	لبنانية
٢٥ ـ منيرفا[1]	١٩١٧	ماري يني	بيروت	لبنانية
٢٦ ـ فتاة الوطن	١٩١٩	مريم الزمار	زحلة	لبنانية
٢٧ ـ الخدر	١٩١٩	عفيفة صعب	الشويفات وعاليه	لبنانية
٢٨ ـ الفجر	١٩١٩	نجلاء أبو اللمع	بيروت	لبنانية
٢٩ ـ نور الفيحاء	١٩٢٠	نازك عابد بيهم	دمشق	سورية
٣٠ ـ المرأة المصرية	١٩٢٠	بلسم عبد الملك	القاهرة	مصرية
٣١ ـ المرأة الجديدة	١٩٢١	جوليا طعمة دمشقية	بيروت	لبنانية
٣٢ ـ فتاة مصر الفتاة	١٩٢١	إملي عبد المسيح	القاهرة	مصرية
٣٣ ـ الحياة الجديدة	١٩٢١	حبوبة حداد	باريس وبيروت	لبنانية
٣٤ ـ السيدات والرجال	١٩٢٢	روز أنطون حداد	القاهرة	لبنانية
٣٥ ـ مورد الأحداث	١٩٢٣	أمينة خوري المقدسي	بيروت	لبنانية
٣٦ ـ ترقية الفتاة	١٩٢٣	نبوية موسى	القاهرة	مصرية
٣٧ ـ ليلى	١٩٢٣	بولينا حسون	بغداد	عراقية

(١) هي أول مجلة خطية .

اسم المجلة	نشأتها	مؤسسها	محلها	جنسيتها
٣٨ ـ الحسان	١٩٢٥	فريدة فوزي	القاهرة	مصرية
٣٩ ـ الأمل	١٩٢٥	منيرة ثابت	القاهرة	مصرية
٤٠ ـ روز اليوسف	١٩٢٥	روز اليوسف	القاهرة	لبنانية
٤١ ـ دوحة الميماس	١٩٢٨	ماري شقرا	حمص	سورية
٤٢ ـ الجامعة	١٩٣٢	مريم زكا	لبنان	لبنانية
٤٣ ـ المرأة	١٩٣٤	نديمة المنقاري	حماه حلب	سورية
٤٤ ـ المستقبل	١٩٣٨	ألفيرا لطوف	طرابلس الشام	لبنانية
٤٥ ـ صوت المرأة	١٩٤٤	جامعة نساء لبنان	بيروت	لبنانية
٤٦ ـ بنت النيل	١٩٤٥	درية شفيق	القاهرة	مصرية
٤٧ ـ صدى الشرق	١٩٤٦	دلال الصفدي	أميركا	مصرية[1]

وكان للصحافة فضل كبير في انتشار الأدب النسوي في الأدب العربي المعاصر . وكان أكثر بروزه كما يلاحظ في مصر والشام .إلا أن عمل المرأة في هذا الحقل لم يكن يشمل الصحافة اليومية والأمور السياسية باستثناء جريدة المستقبل لألفيرا لطوف[2] بل كان أكثر اهتمامها بالمجلات

(١) راجع فيما يختص هذه المجلات : جورج عارج سعادة ـ **الصحافة في لبنان** ـ ص ٢٤٩ .
ـ جرجي باز ـ « المجلات النسائية » ـ مجلة المرأة الجديدة ـ الجزء العاشر ـ ت ١ ١٩٢٢ ـ ص ٢٢٥ .
ـ جرجي باز ـ مجلة الحسناء ص ٣ و١٣ ـ مجلد ١ ـ ١٩٠٩/٦/١٠ .
ـ د. زاهية قدورة ـ **تاريخ العرب الحديث** ـ ص ٥٧٥ .
ـ إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية في لبنان** ـ ص ١٢٨ و ١٢٩ .
ـ أنور الجندي ـ **أدب المرأة العربية** ـ ص ٢٣ .
ـ أنيس الخوري المقدسي ـ **الاتجاهات الأدبية** ـ ص ٢٧٢ و٢٧٣ .

(٢) راجع جورج عارج سعادة ـ **النهضة الصحفية في لبنان** ـ ص ٣٢٧ .

الشهرية المختصة بالشؤون العائلية والاجتماعية حيث يتسع لها المجال للبحث في الأسرة وأصول تربية الطفل والملابس والمطبخ .

وقد تناول كثير من النقاد هذه الصحف وأشاروا إلى أوجه النقص فيها ، وقالوا أنها بحاجة إلى تغيير وتبديل حتى تكون نسائية محضة ، وأنها لا تفترق عن مادة الصحف الأخرى التي يصدرها الرجال . كلها خطب ، ومقالات نظرية بحتة ، وإن معظم الكاتبات المشهورات اللواتي لمعت أسماؤهن لا يكتبن وإنما يكتب بإسمهن ، فسليم سركيس أصدر في أول تشرين الثاني ١٨٩٦ مجلة باسم مرآة الحسنا . في مصر متنكراً في إصدارها باسم مريم مزهر ، ثم عاد فكشف هذه الحقيقة في مجلة « سركيس » في آذار ١٩٠٧[١] .

ولكن ذلك لا يمنع من القول بأن الصحافة ساعدت كثيراً على ظهور عدد كبير من الكاتبات ، كما ساعدت المجلات النسائية في دفع المرأة إلى الأمام متأثرة بما كان ينشر فيها من آراء في المطالبة بحرية المرأة وبضرورة تعليمها . ومما لا شك فيه أن للصحافة النسوية أثراً كبيراً في خلق هذا الوعي وتطوير فكر المرأة وإشراكها مع الرجل في إبداء الرأي في مختلف المسائل التي تهم المجتمع[٢] .

وفيما يلي دراسة موجزة عن أبرز رائدات الحقل الصحافي

أبرز الكاتبات اللبنانيات في مصر وبلاد الاغتراب :

لما كانت مجلة « الفتاة » أول مجلة نسائية لأمرأة صدرت في العالم

(١) أنور الجندي ـ **معالم الأدب العربي المعاصر** ـ ص ١١١ و١١٣ إلى ١١٩ .
(٢) أنور الجندي ـ **أدب المرأة العربية** ـ ص ٥ .

العربي ، فلا بد من التحدث عنها ، قبل الخوض . في موضوع البحث ، معتمدة في ذلك على جاء على لسان جرجي باز في مجلة صوت المرأة حيث قال :

ـ ظهرت مجلة « الفتاة » لهند نوفل في الاسكندرية في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٩٢ ، وهي باكورة الصحف النسائية العربية ، ولذلك دعيت مؤسستها بأم الصحافيات وعميدتهن[١] وهي مجلة شهرية في ٤٨ صفحة ، وصفت نفسها بأنها جريدة علمية تاريخية أدبية فكاهية مصورة . واستهلت مقالاتها بهذين البيتين :

يا ربة العلم بل يا ربة الكرم   غضبي لحاظك عما خطه قلمي
تصفيحة بحسن الود منعمة   هذي فتاتك بين العرب كالعلم

« اعتبرتها « المقتطف » درة ثمينة بين الجرائد ، ووصفتها « الهلال » بكونها أول جريدة عربية أنشأتها سيدة شرقية . جمع جزؤها الأول لطف المرأة ونشاط الرجل . ورأتها « الثمرة » بنت الفكر وسيدة الحرائر الفريدة بين بنات جنسها . تأهلت بها الشاعرات أمثال : عائشة التيمورية ، وزينب فواز ، ووسيلة ولبيبة فريج ، ومريم خالد ، وأنجلينا صائغ . كتبت فيها : هناء كوراني ، وأستير مويال ، وعفيفة آظن حداد ، وسارة وهند نوفل ، وسلمى ونجلاء نوفل ، ولبيبة صيبعة ، وأدما أشقر ، وأولغا ديمتري ، ومهجة السوقي ومريم أنطاكي ، وإميليا طراد ، ماري شميل ، وماري شحيتر .

« راسلتها الكاتبة الفرنسية روز أيلتون من ليون مترجماً لها خليل مطران ، والكاتبة الانكليزية أليز بريتون (لندن) مترجماً لها سليم

(١) العدد ٤٢ ـ أيلول ١٩٤٦ ـ ص ١٤ .
(٢) فيليب دي طرازي ـ **تاريخ الصحافة العربية** ـ الجزء الثالث ـ ص ٩٥ .

سركيس . أما الناظمون فيها ـ فمنهم : إبراهيم الحوراني ، وقسطنطين نوفل ، وجرجي الخوري ، والفيكونت فيليب دي طرازي .

« وامتازت « الفتاة » بأخبار نسائية موجزة وعديدة ، نشرت فصولاً في « معرض النساء » ورواية « الحزب النسائي » لأستيرا زهري ، ورسائل في الآداب والأخلاق ، وتدبير المنزل وغيرها . ثم ما لبثت أن بدلت لفظة جريدة في صدرها بمجلة ابتداء من جزئها السادس . استمر طبعها بالمطبعة الشرقية في الاسكندرية إلى أن انتقلت إلى مصر حيث طبعت الجزء العاشر في مطبعة (المقتطف) .

« بلغ عدد صفحات مجلدها الأول ٥٧٦ صفحة ، توقفت عن الاصدار أربعة أشهر من أيلول حتى كانون الثاني ، وعادت في شباط سنة ١٨٩٤ تصدر مرتين كل شهر . وعندما تزوجت صاحبتها السيدة هند نوفل ، استقل ولدها بالامتياز ، والسيدة نوفل نشأت في الاسكندرية ، وتلقت علومها عند راهبات المحبة وعلى يد الشيخ أحمد الاسكندراني » .

ـ وفي ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٩٨ ، صدرت مجلة « أنيس الجليس » للشاعرة الكسندرة أفرينو والأميرة ألكسندرة ولدت في بيروت سنة ١٨٧٢ وتلقت علومها الابتدائية في مدرسة راهبات المحبة . ثم نزحت مع عائلتها إلى مصر حيث ترعرعت ، وتعلمت بمدارس الاسكندرية ، ودرست اداب اللغات العربية والفرنسية والايطالية ، وكانت تنظم بهذه اللغات ، فأصبحت إسكندرية المنشأة والوطن والخصائص . وفي صالونها الأدبي كان يجتمع صفوة الأدباء المقيمين منهم والزائرين ، وكأنه كان تمهيداً لصالون مي في القاهرة . وكان من رواد صالونها كما

كان فيما بعد من رواد صالون « مي » الشاعر إسماعيل صبري[١] . وفي سنة ١٩٠٠ مثلت سيدات مصر في باريس في مؤتمر نسائي « لجمعية السلام العام » وصنعت هناك علماً خاصاً بمصر يرمز إلى السلام . والتقت هناك أيضاً بالأميرة « فيز نيوسكا » الإيطالية رئيسة الجمعية ، فتعرفت إليها وكسبت صداقتها وثقتها . ولم يكن للأميرة « فيز نيوسكا » أولاد يرثون لقبها الشريف ، فأعلنت في وصيتها الأخيرة عن رغبتها في أن ينتقل لقبها بعد وفاتها للسيدة الكسندرة وذريتها من بعدها . ولذلك لقبت الشاعرة الكسندرة نعوم الخوري بالأميرة الكسندرة دي أفرينو ، فيزنيوسكا[٢] .

وساعد لقب الامارة هذا في عصر يقدس الألقاب والرتب ، على رواج مجلة « أنيس الجليس » . وفي سنة ١٩٠٠ منحها مظفر الدين شاه إيران لقب « كوكب الشرق » وأنشأ لأجلها وساماً خاصاً بالنساء أهداه إليها مع صورته موقعة بخطه[٣] وفي سنة ١٩٠٣ شهدت حفلة السلاملك الهمايوني بالأستانة فأنعم عليها السلطان عبد الحميد « بوسام الشفقة » من الدرجة الأولى مرصع بالحجارة الكريمة[٤] . ودام صدور مجلة « أنيس الجليس » لغاية ٣١ كانون الأول سنة ١٩٠٤ .

وكان من عجيب أمر هذه المجلة أن تنشر قصيدة المنفلوطي في أوائل سنة ١٨٩٨ ، والتي حكم عليها من أجلها بالسجن سنة ، وغرم بثلاثين جنيهاً ، إذ هجى فيها الخديوي عباس حلمي ، يوم عودته من رحلته إلى أوروبا في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٩٧ هذا مطلعها :

---

(١) جرجي باز ـ « الكسندرة أفرينو صاحبة أنيس الجليس ـ مجلة الأديب ـ شباط ١٩٦٣ المجلد ٤٣ من ص ٩ ـ ١١ .

(٢) جورج عارج سعادة ـ **الصحافة في لبنان** ـ ص ٩ ـ ١١ .

٣ ـ العدد السابق من مجله الأديب ـ ص ٩ ـ ١١ .

(٤) جورج عارج سعادة ـ **الصحافة في لبنان** ـ ص ٢٥ .

قــدوم لكن لا اقــول سعيــد   وملك وان طـال المدى سيبيد

رحلت ووجه الناس بالبشر باسم   وعدت وحزن في القلوب شديد

وكانت الحكومة الخديوية قد أغلقت جريدة « الصاعقة » التي نشرت هذه القصيدة يومذاك وقبض على صاحبها . ويبدو أنه كان لصاحبه « أنيس الجليس » حصانة تحمي الآراء التجديدية والثورية ، التي كانت تنشرها ، سواء عن الاستعمار أو عن تحرير المرأة .

وقبل ذلك ، كانت السيدة الكسندرة أفرينو قد أنشأت مجلة باسم «اللوتس» ، أصدرتها باللغة الفرنسية لتكن همزة الوصل بين الأدباء العرب والأفرنج . فاشتهرت في الخارج ، وأثنت عليها الصحف الأوروبية الكبرى[1] .

أما آثارها الخاصة فتشمل أشعارها العربية والفرنسية ، التي نشرتها في مجلتيها « اللوتس » و« أنيس الجليس » إلى جانب مقالاتها فيهما . كما ترجمت إلى العربية رواية « شقاء الأمهات »[2] .

ـ أما السيدة لبيبة[3] هاشم صاحبة مجلة « **فتاة الشرق** » فقد اختلفت الآراء حول تأكيد تاريخ ومكان ولادتها ، فقد ذهب بعضهم إلى القول بأنها ولدت في كفرشيما (١٨٨٠)[4] ، يكتنف الغموض المرحلة الأولى من حياتها في مختلف نواحيها ، إذ يذكر بعض المؤرخين بأنها قدمت إلى مصر وهي صغيرة مع أسرتها[5] ، وفي القاهرة تفتحت مواهبها

---

(١) جرجي باز ـ مجلة صوت المرأة ـ العدد العاشر ـ ت ١ ١٩٥٥ ـ ص ١٠ .
(٢) العدد السابق من مجلة الأديب ـ من ص ٩ ـ ١١ .
(٣) راجع عنها : خير الدين الزركلي ـ **الاعلام** ـ الجزء السادس ـ ص ١٠٤ .
(٤) عمر رضا كحالة ـ **معجم المؤلفين** ـ ج ٨ ـ ص ١٥٢ .
(٥) عباس خضر ـ **القصة القصيرة في مصر منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٥** ـ ص ٣٨ .

الأدبية والصحفية . وتقربت هناك من أوساط وردة اليازجي وتتلمذت في اللغة العربية على يد الشيخ إبراهيم اليازجي ، وتعلمت منه أيضاً الخط الفارسي فأجادته . وقد شجعها الشيخ إبراهيم من الناحية الأدبية والصحافية مما حملها على إنشاء مجلتها فتاة الشرق سنة ١٩٠٦ في القاهرة .

وانخرطت في مصر في الأجواء الأدبية ، وارتبطت مع كثير من الأدباء برباط الصداقة والمشاركة في العمل الأدبي . وكانوا يشاركونها الرأي في قضية الدفاع عن المرأة ، ويقومون بنشاطات أدبية وعلمية وتربوية ، وقد أسهم معظمهم في مجلتها : نذكر منهم : وردة اليازجي ، وجرجي باز ، وعفيفة كرم ، وشبلي الشميل ، وخليل مطران ، ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم .

ولم تهتم السيدة لبيبة هاشم في مجلتها « فتاة الشرق » بالسياسة أو بالصحافة السياسية شأنها في ذلك شأن المجلات النسائية التي صدرت في تلك الفترة . ولكن هذا لم يمنعها من أن تبدي رأيها في السياسة وفي تياراتها وفي المشتغلين بها . إذ صرحت بأنه يؤلمها أن ترى أكثر الجرائد تسير في تيار الأغراض والأهواء وتلقي بذور التضليل والشقاق في الشعب الساذج الذي لا يعرف من السياسة إلا إسمها ولا يفقه لما يقوله رئيس حزبه[1] .

من أهم الأسباب التي دعتها إلى الاشتغال في الصحافة ، إيمانها بأهمية هذه المادة لما ترى فيها من تأثير في حياة الأمة . فهي بنظرها المدرسة الثانية التي تنبه الأذهان وتهذب العقول[2] ، وقد قامت بدعوة

---

(١) مجلة فتاة الشرق ـ ج ١٠ ـ ص ٢٩٠ .
(٢) أنور الجندي ـ **أدب المرأة العربية** ـ ص ٤٣٠ .

صريحة إلى صحافة واسعة ، مشجعة المرأة إلى احترافها ، وذلك لملء الفراغ الذي تشكو منه الصحافة بغياب المرأة عنها ، علماً بأن الرجل لا يعبر تعبيراً صادقاً عن شعور المرأة واعتقادها[1] .

عالجت فتاة الشرق العديد من المواضيع بطريقة سهلة قريبة من مفهوم القراء المتوسطي الثقافة منهم ، حتى يعم فهمها وبالتالي نفعها . شملت هذه المواضيع مختلف الميادين في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع والتربية والأخلاق والفن والرياضة والترفيه . وجعلت هذه المواضيع من « فتاة الشرق » مجلة علمية أدبية تاريخية روائية . وخاصة وانها المجلة النسائية الحقيقية التي نشرت في الشرق[2] وليس من الغرابة بشيء من أن يصرح كارل بروكلمن بأن مجلة « فتاة الشرق » هي مجلة غالباً ما يعول عليها في تاريخ الحركة الأدبية لتلك الفترة[3] .

ولم تحصر السيدة لبيبة هاشم نشاطها الأدبي والاجتماعي في مصر فقط ، بل كانت أثناء إقامتها في لبنان تدعى لإلقاء محاضرات في المدارس ، نشرتها فيما بعد في مجلتها « فتاة الشرق » . منها محاضرة بعنوان تعليم البنات[4] . كما اشتركت في عدة مجلات كانت تنشر لها بعض أعمالها الأدبية ، إذ أنها اشتركت في مجلة الضياء لصاحبها الشيخ إبراهيم اليازجي (١٨٩٨) ، قبل أن تصدر مجلتها « فتاة الشرق » واشتركت مع الكسندرا أفرينو في مجلة أنيس الجليس (١٨٩٨)[5] .

ترجمت عن الانكليزية « الغادة الانكليزية » ونشرتها سنة ١٨٩٥ ،

(١) مجلة فتاة الشرق ـ الجزء الأول ـ ص ١ و٢ .
(٢) مجلة فتاة الشرق ـ ج ١٠ ـ ص ٣٨٣ .
(٣) كارل بروكلمن ـ **تاريخ الآداب العربية** ـ الملحق : ٣ ص ٢٥٩ .
(٤) مجلة فتاة الشرق ـ ج ٢ و٣ ص ٤٤ و٨٢ .
(٥) كارل بروكلن ـ **تاريخ الآداب العربية** ـ الملحق ٣ ص ٢٥٩ .

ورواية « قلب الرجل » نشرتها في مجلة المقتطف في الجزء التاسع عشر في الصفحة ٦٤١ (١٩٠٤)[1] .

ولما سافرت في عام ١٩٢١ إلى جمهورية تشيلي أنشأت بتاريخ ١٥ أيلول ١٩٢٣ مجلة « الشرق والغرب » في مدينة سانتياغو . وفي السنة التابعة رجعت إلى وادي النيل واستأنفت تحرير « فتاة الشرق »[2] التي دام صدورها من سنة ١٩٠٦ حتى سنة ١٩٣٥ في مصر في ٢٩ مجلداً ، بلغت صفحاتها أكثر من عشرة آلاف صفحة[3] .

أما أبرز رائدات الحقل الصحافي في لبنان فهن :

ـ السيدة عفيفة كرم (مواليد عمشيت) . أنشأت في عام ١٩١١ مجلة « **المرأة السورية** » كما أصدرت في عام ١٩١٢ مجلة « **مرشد الأطفال** » في لبنان[4] ، ولما سافرت سنة ١٨٩٧ مع زوجها إلى الولايات المتحدة ، اشتركت هناك بتحرير جريدة « الهدى » في نيويورك سنة ١٨٩٩ ،وتابعت فيها زهاء عشرين عاماً[5] وكتبت هناك أيضاً في مجلة « العالم الجديد » لصاحبها سلوم مكرزل ، وفي شهر أيلول ١٩١٢ تحول إليها امتياز هذه المجلة ، فاستقلت بإدارتها وتحريرها وجعلت عنوانها « **العالم الجديد النسائي** »وهي أول مجلة عربية نسائية ظهرت في جميع الأقطار الأميركية[6] .

(١)خير الدين الزركلي ـ **الاعلام** ـ ص ١٠٤ .
(٢) جورج عارج سعادة ـ **الصحافة في لبنان** ـ ص ٢٥٣ .
(٣) مجلة صوت المرأة ـ العدد العاشر ـ تشرين الأول ١٩٥٥ ـ ص ١٠ .
(٤) مجلة العروس ـ مجلد ١٠ الجزء التاسع ـ تشرين الثاني ١٩٢٤ . ص ٤٨٤ و ٤٨٥ .
(٥) مجلة الخدر ـ مجلد ٦ ـ الجزء الرابع ـ تشرين الأول ١٩٢٤ .
(٦) جورج عارج سعادة ـ **الصحافة في لبنان** ـ ص ٢٥٥ .

وبعد الحرب (١٩١٤ - ١٩١٨) راسلت مجلتي « الأخلاق » في نيويورك ، « والمرأة الجديدة » في بيروت . أما آثارها الخاصة فهي :

«بديعة وفؤاد» وفاطمة البدوية ، «وغادة عمشيت» عربت « ملكة البوم » و « الكيلوباترا » ، ترجمت « إبنة الملك نسي » ثم ألّفت كتاباً بعنوان « محمد علي باشا »[١] .

- وتعتبر السيدة سلمى أبي راشد (مواليد وادي شحرور ١٨٨٧) أول صحافية سياسية عربية ، إذ تسلمت إدارة جريدة « النصير » لأخيها عبود بك مدة غيابه عن سوريا زهاء عامين ، على عهد محررها رشيد الحداد[٢] .

أول عمل قامت به بعد تخرجها من المدرسة أن أسست مدرسة في وادي شحرور هي الأولى في تلك القرية . وكانت جريئة قوية الحجة ، تملك الجرأة التي جعلتها تمضي في نشر رسالة العلم ، وكانت قوة حجتها تخولها أن ترافع أحياناً في محكمة الجبل في بعبدا ، فتتوكل عن كثير من المتهمين وترافع عنهم إذ لم تكن قوانين المرافعة تختص بالمحامين فحسب بل تشمل المتعلمين أيضاً[٣] .

في أول كانون الثاني ١٩١٤ أصدرت أول عدد من مجلتها الشهرية « **فتاة لبنان** » ،وفيها مقالات أدبية وعلمية وروائية صدر منها في ثمانية أشهر ثمانية أعداد بنحو مئتين وخمسين صفحة مزينة ببعض الصور[٤] واستمرت بها حتى أوائل الحرب العالمية الأولى حيث تعذر صدورها لقلة

(١) العدد السابق من مجلة الخدر .
(٢) جرجي باز - **النسائيات** - ص ٦١ .
(٣) جورج عارج سعادة - **النهضة الصحفية في لبنان** - ص ٣٧٧ .
(٤) جرجي باز - **النسائيات** - ص ٦٢ .

وجود الورق آنذاك ، ولكنها لم تتوان ولم تهمل الكتابة فوجهت اهتمامها إلى تأليف « تاريخ حوادث لبنان » عن أيام الحرب . كما أنشأت رزنامة بابتكار خاص تخدم مئة عام أي القرن العشرين بأكمله أطلقت عليها إسم « الرزنامة السليمية » نسبة إلى إسمها[١] .

ذهبت خلال الحرب إلى مصر فدرست آثارها ، وتقربت من أدبائها وصحافييها . وعند عودتها كتبت سلسلة رسائل في « النصير » بعنوان « بين القطرين الشقيقين ، وصفت فيها رحلتها وملاحظاتها على ما رأت . وألقت عدداً من الخطب في مناسبات مختلفة .

وكان من أسباب انشائها لمجلتها « **فتاة لبنان** » ما رأته من أن النهضة السورية التي تناولت كل الأسباب الآيلة إلى ترقية الأمة والبلاد لم تتناول بجد وباهتمام خاص موضوع النسائيات ، لذلك اندفعت في إنشاء مجلتها النسائية بعد توليها إدارة الجريدة السياسية عائدة إلى ما اختص ببنات جنسها بعد أن برهنت على استطاعتها العمل في ما يشمل الجنسين[٢] .

وفي ١٩ نيسان[٣] ١٩١٧ صدرت مجلة « منيرفا » لماري يني[٤] (مواليد بيروت) . فلما اشتد سوء الحال في زمن الحرب (١٩١٤ - ١٩١٨) وتعرضت الصحف للضغط السياسي ، أصدرت مجلتها مكتوبة بخط شقيقتها الآنسة الكسندرا فكانت أول مجلة خطية . لها مواقف عديدة على المنابر في خطب استرعت فيها الأسماع . كانت إحدى عضوات جمعية جامعة السيدات العاملات في بيروت ، وتولت فيها

(١) جورج عارج سعادة - **الصحافة في لبنان** - ص ٢٥٢ .
- جورج عارج سعادة - **النهضة الصحفية في لبنان** - ص ٣٧٧ .
(٢) جرجي باز - **النسائيات** - ص ٦٣ .
(٣) جورج عارج سعادة **الصحافة في لبنان** - ص ٢٥٧ .
(٤) لم تتوفر لي المعلومات الكافية عنها .

كتابة الرسائل ، وكانت كلما استقالت لضيق وقتها يعاد انتخابها لتفوقها ولجمال أسلوبها[1] .

وفي الأول من تموز ١٩١٩ صدرت مجلة « الخدر » لصاحبتها عفيفة فندي صعب في الشويفات . وقد تبنت في مقدمتها شدة احتياج الحجاب إلى العلم وقابلت بينهن وبين السافرات ، ولم تيأس من إمكانية تعلمهن دون سفور . افتتحت باب « تدبير المنزل » بالنظافة وذكرت فيه أحسن غذاء . خصت مجلتها ببنات المحجبات عملاً بالمبدأ القائل : « إبدأ بنفسك ثم بأخيك » . تخرجت من مدرسة الانكليز ثم علمت فيها ، كتبت في مجلتي « التهذيب » و« المعارف » الشويفاتيتين . من جملة مقالاتها « الكنز المدفون » و« العظمة المنسية » ، و« إصلاح السجون » برهنت فيها على عظم الخسائر في المواهب المتروكة وكثرة الأجحاف بحق المرأة ووجوب مساعدة البائس[2] . تخرج على يديها جيل كامل من الطالبات ، وخلفت وراءها شهرة أدبية .

ثم صدرت « **مجلة الفجر** » في كانون الثاني ١٩١٩ وكانت مجمع أفكار لنخبة من الأدباء والشعراء رجالاً ونساء أمثال مي زيادة وجبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي ومحمد جميل بيهم وسلمى صائغ وعفيفة كرم ونصير المرأة جرجي باز وغيرهم كثيرون[3] .

هذا بالاضافة إلى صاحبة المجلة الأميرة نجلاء أبي اللمع وشقيقتها أسما . والأميرة نجلاء تلميذة مدرسة الانكليز الشويفاتية علمت في مدارس عنطورة والمنصورة والشويفات والمخلص وزهرة الإحسان ،

---

(١) المرأة الجديدة ـ العدد الرابع ـ ١٩٢٣ ـ ص ١٩٦ و١٩٧ .

(٢) **النسائيات جرجي باز** ـ ص ١٩ و٢٠ .

(٣) عن مجلة الفجر .

وكتبت في صحف مدرسة التهذيب والفتاة ، والبلاغ ، ولسان الحال ، والحسناء . وانتمت إلى جمعيات غادات لويزا ، وتهذيب الفتاة ، وجامعة السيدات ، وألفت جمعية تلميذات الزهرة . وخطبت في عدة حفلات إلى أن كان عام ١٩١٩ حيث أنشأت « مجلة الفجر » . وكانت هذه المجلة تحتجب في مدة الصيف كعادة الضياء والجامعة والهلال وفتاة الشرق والزهور والحسناء والكلية والفتاة وربما أيضاً غيرها من المجلات العربية السورية والمصرية . والغلاف مزين برمز الفجر وهو رسم فتاة رائعة بيمناها مشعل ، وهي منتصبة على مرتفع وأمامها مشهد النور والظلام ، وما يمثل فيهما من أعمال الحيوان والإنسان[1] ولما سافرت السيدة نجلاء إلى أميركا استأنفت نشر المجلة هناك عام ١٩٢١ . ولما لم تجد في المحيط العربي الأميركي قارئات ـ لأن معظمهن من مواليد نيويورك ولا يحسن اللغة العربية ـ توقفت عن الصدور[2] .

وبعد سنتين أنشأت السيدة حبوبة حداد مجلة « **الحياة الجديدة** » مع أنطون فرح في أول أيار ١٩٢١ في العاصمة الفرنسية . وبعد إصدار العدد الأول عادت إلى الوطن واستأنفت نشر مجلتها في بيروت إلى أن احتجبت في أواخر العشرينات .

أدبها من النوع السياسي ، وصالونها كان ملتقى كبار الشخصيات الأدبية والسياسية[3] .

ساهمت في تحرير أكثر من مجلة وجريدة نسائية اجتماعية وفكرية

---

(١) جرجي باز ـ **النسائيات** ـ ص ٧٦ و٧٧ .

(٢) عن المقابلة الشخصية من الدكتور رئيف أبي اللمع شقيق صاحبة الفجر في ١٩٧٣/٦/٦ .

ـ جورج عارج سعادة ـ **الصحافة في لبنان** ـ ص ٢٥٧ .

(٣) جورج عارج سعادة ـ **الصحافة في لبنان** ـ ص ٢٦٠ .

وتوجيهية نظمت الشعر وألقت العديد من المحاضرات وتحدثت عن دور التلفزة[٢] كما أدخلت على الأدب أدب الصغار ، ويقال أنها أول من قدم أحاديث الأطفال عن طريق الإذاعة عام ١٩٣٨ .

أما السيدة جوليا طعمة دمشقية (مواليد المختارة) صاحبة مجلة **المرأة الجديدة** التي أصدرتها في عام ١٩٢١ ، فتعتبر بحق من الرائدات القليلات المتحررات المتطلعات إلى غد نسوي أفضل . وطأت المنابر بوقت كانت فيه فضيلة المرأة الكبرى الاختفاء عن العيون ، وعدم إسماع صوتها خاصة إلى الرجال . ففي سنة ١٩١٠ خطبت على منابر بيروت وطرابلس وبحمدون . وأحدثت خطبتها في حفلة جمع التبرعات لإتمام فتح مصح للمصابين بداء السل ، أثراً بالغاً في عالم المرأة اللبنانية . وجاء في أعقاب هذه الجرأة الخطابية ، أن تعرف إليها بدر دمشقية سنة ١٩١٣ ، وكان زواجهما ثورة على التقاليد والتفريق الطائفي .

وإلى جانب النهوض بأعباء الأمومة قامت بمهام إجتماعية وأعمال صحافية وبمساهمات خيرية . وجسدت في مجلتها المرأة الجديدة آراءها ونصائحها وتعاليمها وجعلت عنوانها « الأمة نسيج الأمهات » فعلموهن وهذبوهن ، ينهضن بكم إلى روح السعادة والمجد » . وعرف الشعراء بالمرأة الجديدة صوتاً مؤذناً بدخول المرأة معركة الحياة دخولاً واعياً . وكانت الإفتتاحية بقلم السيدة دمشقية صاحبة المجلة « إلى ابنة بلادي » حقل اختبار ومعرفة يعرفون فيه التوجيه الصحيح . وقد ورد في عدد تشرين الأول من سنة ١٩٢٤ قولها .

« إنني متفقة كل الاتفاق مع الرجل العصري ، وأعتقد مثلك أنه يلزمنا تغيير تدريجي في الأخلاق والعادات ، مع الاحتفاظ بكثير من

---

(١) جورج عارج سعادة ـ **الصافة في لبنان** ص ٢٦٠ .

القديم . وأكتفي أن تحسني روحاً لا متاعاً . أكتفي أن أمشي وإياك إلى الحياة السعيدة مشي الشريك إلى الشريك » أنا لا أريد أن أنازعك الرئاسة . هي لك ولتبق لك ، فإن نصيبي من الواجبات في الحياة العائلية ، لا يسمح لي بالتفرغ لها ولشؤونها . ولكن دعني أشعر اني جزء منك ، لا متاع تتصرف به مستبداً كيف شئت ، ولا جارية لم أخلق إلا للمطبخ والبيت ، والخدمة والأمومة .

« إن الأمومة أقدس واجباتي ، وخدمة عائلتي من أطيبها على قلبي ، ولكن دعني أحس أن لذلك قيمة في عينيك ، وأنك تقدر مجهودي الجسدي والعقلي قدرهما ، وتدرك أنهما لا يقلان عن جهودك في الشؤون الأخرى .

« أطلب منك أن تتذكر أن لي عقلاً لم يهبه الله عبثاً . ومن العدل أن يناله من التهذيب ما ينال عقلك ، وأن يفكر ويدرك كما تفكر وتدرك .

« أنا أطلب منك أن تساويني بذمتك بقدر ما تسمح به الطبيعة ، بذلك ولست طامعة بالتفوق عليك ، ولكن إذا وفقني الله إلى ما يفضل فكرك أو عملك أو تدبيرك أرجو منك أن لا تبخس مجهودي حقه لمجرد صدوره عن أمرأة » .

ومن رسالة تخاطب فيها إبنتها وقد بلغت الثامنة عشرة بقولها :

« . . . علمي بنات جنسك أن الحرية الأدبية المسلحة بالعفة لهي لذة الحياة كلها ، ولا تخافي أن تضعي يدك في يد أي رجل ولو كان شقياً ، فبقوة شخصيتك ، وسمو أخلاقك ، يجب أن ترفعيه إلى السماء العليا ، ولو للحظة واحدة في حياته » .

وهذا بعض ما قالته فيها كنتها الإنكليزية :

« منذ اللحظة الأولى بدأت علاقتنا وصداقتنا وتعلمت منها أثمن دروس حياتي ، فآمنت بالإنسانية وبالمرأة وبالشرق لا كخرافة بل كحقيقة[1] .

أما أبرز صحف الثلاثينات فقد كانت « المستقبل » لصاحبتها ألفيرا لطوف ، وهي أول صحيفة سياسية أنشأتها أمرأة . والسيدة لطوف هي اللبنانية الوحيدة التي أصدرت جريدة بصورة متواصلة لأكثر من ربع قرن . وتعلق السيدة لطوف على ذلك فتقول :

« يوم ولدت في رأسي فكرة إنشاء جريدة سياسية يومية ، كانت الفكرة بحد ذاتها مغامرة لا يقدم عليها رجل وأي رجل قوي في طرابلس حتى أقدم عليها أنا . واتصلت يومئذ بالمستشار الفرنسي « الكونت دي باتي » وكان ذلك في آذار ١٩٣٨ ، وعرضت عليه الفكرة . وبعد إلحاح . أمر بتسهيل مهمتي وصدر العدد الأول من « المستقبل » في أول نيسان سنة ١٩٣٨ في طرابلس ـ لبنان الشمالي »[2] .

ويلاحظ مما تقدم أن الاقبال على إصدار المجلات النسائية كان قوياً في أوائل القرن العشرين ، ثم هبط تدريجياً وأخذ بالتلاشي ، فلم تسجل مرحلة الأربعينات حتى ١٩٤٦ سوى صدور مجلة واحدة . هي مجلة صوت المرأة[3] (١٩٤٤) لجامعة نساء لبنان . ولا يعني ذلك

---

(١) البير أديب ـ مجلة الأديب ـ (١٩٦١) ـ مجلد ٣٩ ـ جزء ١ ـ ص ٨ و ٩ .
(٢) جورج عارج سعادة ـ **النهضة الصحفية في لبنان** ـ ص ٣٢٧ .
(٣) المجلة النسائية الوحيدة طوال قبة الخمسينات عن السيدة أدفيل شيبوب « ـ باستثناء مجلة رسالة الجامعيات لاتحاد الجامعيات اللبنانيات التي صدرت في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٥٨ ، ثم توقفت بعد صدور عددها الثاني . ثم عادت المجلات النسائية إلى الظهور بأعداد ضئيلة في مرحلتي الستينات وحتى أواسط السبعينات :

ـ راجي جورج عارج سعادة ـ **الصافة في لبنان** ـ ص ٢٥٠ .

ضرورة أن المرأة قد تأخرت في الميدان الأدبي ، بل هي لا تزال جادة ومندفعة إلى الأمام ، ولكن جهودها قد أخذت تتحول إلى غير الناحية الإدارية من الحقل الصحافي . ولا يسعنا إلا التنويه بالفضل الكبير لتلك المجلات الرائدة ، التي فجرت ثورة عارمة على الجهل والأمية والانغلاق المطبق في حياة المرأة في كل مكان . فقد كانت الرسالة خطيرة ، وقد نجحت وصحيفاتنا الرائدات ، ومن آثارها ما نراه اليوم من تفوق المرأة في جميع الميادين التي خاضتها .

وهذا ما يفسر لنا معنى انخفاض عدد المجلات النسائية في لبنان ، إذ انه لم يعد لها من حجة ما دام قانون مساواة المرأة بالرجل قد طُبِّق باستثناء بعض مواقف نص عليها القانون ، وبعضها الآخر يعود إلى عدم تقبل المجتمع لها .

٤ ـ نشأة الجمعيات النسائية وأهدافها ودور الرائدات :

هذا الميدان ، من أوسع الميادين ، التي جالت فيها المرأة ، لكن في الواقع ، صادفتني عقبات عديدة ، لما شئت أن أقوم بدراسة علمية عنه . فالمراجع هنا نادرة ، قوامها بضعة مقالات ، أو دراسات متفرقة ، كثير منها يسير في طريق الزوال ، أما أكثر الرائدات المتبقيات ، فيعتمدن على الذاكرة ، التي كثيراً ما تخون . وبعد جهود عديدة ، تمكنت من أن أعد هذه الصفحات ، راجية أن أفي الرائدات ، بعضاً من حقهن وأن أسهم في إلقاء ضوء على جوانب متعددة من نواحي النشاط الاجتماعي للمرأة اللبنانية .

= ـ جورج عارج سعادة ـ **النهضة الصحفية في لبنان** ـ ص ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و٥١٢ و٥١٣ .
ـ منشورات ـ وزارة الإعلام ـ دائرة الصافة .

في وسط المعترك الذي احتدم فيه النزاع ، بين أنصار المرأة من الرجال وخصومهم ، لم تقف هي مكتوفة الأيدي ، تنظر من بعيد نظرة المتفرج ، بل نزلت إلى ميدان الحياة ، تجاهد بثقة ، وثبات من أجل إثبات وجودها في الهيئة الاجتماعية . وقد أدركت منذ بدء النهضة في القرن الماضي ، إنها بحالة متأخرة جداً ، وأن سبب ذلك جهلها وعدم الاهتمام بتربيتها . ففي سنة ١٨٧٤ سمع صوت أمرأة ـ هي مدام مشكور ـ يرتفع محرضاً النساء على طلب المعرفة ، لتكون في أيديهن وسائل التربية الصحيحة ، لإنشاء جيل راق ، وللحصول على مكانة في المجتمع ، ومن كلامها ما نصه :

« إن إرتفاع درجة الأفراد والأمم إنما تكون بالمعارف ، والبرهان القاطع ، الفرق حالة أوروبا في زمان ظلماتها في القرون الوسطى وهذا الزمن . ولما كانت المرأة ذات قابلية لجميع ما يجمعه الرجال ، ولإدراك ما يدركونه من سلم الأدب والمعارف لا بد من أن تكون الواسطة الرافعة لشأنها والمثقفة لعقلها نفس وسائط الرجال . وبرهان ما يجري في البلدان المتمدنة في هذه الأيام مما يدل على تقدم النساء ونفعهن للهيئة الاجتماعية[1] .

وقد ظهر أثر المرأة بوضوح في أعمال الرعاية الاجتماعية ، وميدان البر والإحسان ، والجمعيات النسائية . ويعود الفضل في ذلك إلى سيدات مثقفات من الطبقة العليا ، دفعتهن محبة الانسانية والوطنية إلى التخفيف عن الطبقات الفقيرة . وكان للمرأة ابتداء من عام ١٨٥٢ الفضل الأول في

---

(١) أنيس الخوري المقدسي ـ **الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث** ـ ص ـ ٢٧٠ و ٢٧١ .

ـ أنور الجندي ـ **معالم الأدب العربي المعاصر** ـ ص ١٠٩ .

خلق الشؤون الاجتماعية والثقافية والصحية في لبنان ، قبل أن تكون هناك مؤسسة حكومية ترعى الشؤون الاجتماعية . فقد قامت المرأة بإنشاء المدارس ، ونشر الثقافة ، وبناء المستشفيات ، والمستوصفات ودور الأيتام ، ورعاية الأطفال ، والاهتمام لإغاثة العائلات المحتاجة لتكسب رزقها بطريقة مشروعة[1] .

واشتركت المرأة اللبنانية ، بمؤتمر بيروت سنة ١٩٢٨ ، ومؤتمر طهران سنة ١٩٣٢ ، ومؤتمر دمشق سنة ١٩٣٣ ، وكانت المطالب متنوعة ، فهي إما نسائية كإلغاء الحجاب ، وحقوق الفتاة في الزواج ، وحقها في التعليم ، وإما وطنية كتعليم اللغة العربية في المدارس ، وتدريس تاريخ العرب ومقاطعة البضائع الأجنبية لتشجيع الانتاج الوطني[2] . ونظراً للتعاون الوثيق الذي كان بين لبنان وسوريا ، سافر فريق من اللبنانيات بصفة رسمية إلى دمشق ، وبعد أن زرن المصانع وأطلعن على كيفية الانتاج ونوعيته ، طالبن باستبدال الأسماء الأجنبية عن حاشية المنسوجات الوطنية بأسماء المصانع العربية التي تنسجها ، كما طالبن بتجويد الانتاج[3] .

أما من الناحية الاجتماعية ، فقد طالبن في هذه المؤتمرات أيضاً ، بحماية الطفولة ، والشباب ، والكهولة ومحاربة عمل الحانات ، ومعاقرة الخمرة والمقامرة . وفي سنة ١٩٤٣ تمكنت النساء من فرض بعض مطالبهن ، فرفع الحجاب بالتدريج ، وبعدها تحقق لهن التعليم والدخول

---

(١) إبتهاج قدورة ـ « دور المرأة في تكوين الرأي العام » ـ المؤتمر الثالث لعلم السياسة ، ٣٠ و ٣١ أيار ١٩٦٣ .

(٢) - Paul Achaar - (Le féminisme au Liban) - L'Orient le Jour- N:74 - Le 28-10-1972.

(٣) عن المقابلة الشخصية مع السيدة خانم قدورة في ١٩٧٥/٦/٥ .

إلى الوظائف العامة والمهن الحرَّة[١] .

وإن إنتشار الهيئات النسائية في لبنان ، يفرض علينا عودة سريعة إلى الوراء ، لدرس أنظمتها ومحتواها ، فنتعرف من خلالها ، إلى واقع المجتمع الذي نشأت فيه ، ومشاكله التي كانت سبب وجودها .

وسأورد في هذا البحث نماذج عن أوجه هذا النشاط ، خاصة في بيروت نظراً لتشابه الأهداف بين الهيئات النسائية ، في مختلف المناطق اللبنانية .

يعود تاريخ المنظمات النسائية اللبنانية الخيرية إلى سنة ١٩٤٧ ، عندما تأسست جمعية « **أخوات المحبة** » التي حصرت أعمالها بعد إقفال مدرستها الداخلية ، في مستشفى البرص بدمشق ، ومستشفى السل ، ودور الأيتام ، واللقطاء ، والمستوصفات ، والمطابخ العمومية ، واهتمت بالفتيات الجانحات، فاصبح أكثرهن أمهات سعيدات[٢] . وكل ما ورد قبل هذا التاريخ ، لا يدلنا إلا على إنطلاقات فردية .

أما مرجع أول جمعية نسائية علمية خطابية ، نشأت على غرار جمعيات الشبان ، فيعود إلى سنة ١٨٨١[٣] ، عندما أنشأت نخبة من خريجات مدارس الانكليز والأميركان اللبنانيات في بيروت جمعية « باكورة سوريا »[٤] . غايتها ترقية نساء سوريا ، من الناحية الأدبية ، وتهذيب أخلاقهن ، وترويج الآداب والاعتدال في الأعمال ، ومقاومة الاسراف ، وكل عادة مضرة علماً وعملاً قديمة وحديثة والمحافظة على السلوك الحسن،

---

(١) - Paul Achaar- (Le féminisme au Liban)....

(٢) سلمى صائغ ـ **كتيب بعض نواحي الخير في بلادنا** ـ آذار ١٩٤٩ .

(٣) جرجي زيدان ـ **تاريخ آداب اللغة العربية** ـ ص ٧١ .

(٤) راجع الدكتورة زاهية قدورة ـ **تاريخ العرب الحديث** ـ ص ٥٧٤ .

والاصغاء ، والسكوت التام ، ومنع تكلم اثنين معاً في اوقت واحد . وكان على اعضائها زيارة المرضى والمحتاجين ، أو التعليم في مدارس الأحد . انتخبت أول رئيسة عاملة لها ، السيدة حنى عتيق . إنضمت إليها خريجات أجنبيات من مدارس الانكليز والأميركان ، واستمرت أربعة عشر عاماً تتابع جهودها لترقية المرأة[١] .

وأعظم عمل قامت به بنات سوريا ، في تلك الفترة ، هو تأليف جمعية « **زهرة الإحسان** » . أسستها الآنسة لبيبة جهشان[٢] . في سنة (١٨٨١)[٣] ، لليتيمات مجاناً ، وبعد عامين عممتها للموسرات . ثم أنشأت في سنة ١٨٩٧ لزهرة الإحسان رهبنة ، ترأستها باسم مريم[٤] . وكانت السيدة إملي سرسق حجر الزاوية لزهرة الإحسان جمعية ومدرسة ورهبنة . بلغت خدماتها لها حوالي أربعين عاماً منذ سنة ١٨٨١ . ومن مآثرها في هذا الموضوع ، بناء ميتم من مالها الخاص ، بنحو عشرين ألفاً من الفرنكات الذهبية ، وبناء مستشفى القديس جاورجيوس سنة ١٩٨٨ . نصبت لها جمعية « زهرة الإحسان » تمثالاً من الرخام في باحة المدرسة

---

(١) جرجي باز ـ « أول جمعية نسائية في العالم العربي » مجلة صوت المرأة العدد ٤٣ ـ تشرين الأول ـ ١٩٤٦ .

(٢) مواليد فلسطين (١٨٥٥) . تعلمت في مدرسة الانكليز ودير الناصرة . ومن عهد تلمذتها اتجهت رغبتها إلى التعبد والاحسان فانصرفت إلى الرهبنة :
ـ **الأخت مريم جهشان ، أول يوبيل ذهبي لأمرأة سورية « ـ مجلة الخدر ـ »** المجلد الخامس ـ الجزءآن ١ و ٢ تموز وآب ص ٨٢ و٨٣ .

(٣) ورد في كتاب جرجي زيدان ـ **تاريخ آداب اللغة العربية** ـ ص ٧٢ .
ـ وجرجي باز ـ مجلة الحسناء ـ المجلد الثالث ـ العدد الثاني ـ ت ٢ ١٩١١ ـ ص ٤٩ إنها تأسست في عام ١٨٨٠ .

(٤) مجلة الخدر ـ المجلد الخامس ـ الجزءآن ١ و ٢ ، تموز وآب ١٩٢٣ ص ٨٢ و٨٣ .

سنة **١٩١٤** ، وهو أول تمثال لأمرأة في هذه البلاد منذ نهضتها الحديثة[١] .

وعملت جمعية « **تهذيب الشبيبة السورية** » التي تأسست سنة **١٩٠٢** ، على مساعدة الطلاب الراغبين في التعلم ، على أن يكون ذلك ديناً عليهم ، إذا استطاعوا ذلك في المستقبل . وكان لهذه الجمعية فرع نسائي عرف « بجمعية النساء لتهذيب الشبيبة السورية » . أعضاؤها من أساتذة الكليات الأميركية في مصر وسوريا وأميركا . أنشيء لها فرع في برمانا عرف « **بجمعية الأسرة الذهبية** » . لمساعدة جمعية بيروت وبلغ عدد الذين أعانتهم حتى سنة **١٩١٣** ، **٧٧** شاباً و**١٤** فتاة[٢] .

وكان الدافع لتأسيس جمعية « تهذيب الفتاة » في عام **١٩٠٧** ، قصة روتها مؤسستها السيدة أوجني سعد ، رئيسة كلية البنات يومذاك . صادف أن سألت أحد ضيوفها ، وكان له عدد من البنين في الكلية ، لماذا لا تعلم بناتك أيضاً ؟ « اجابها : البنت يا ست ، تتزوج وتصبح لرجل غريب ، ولذا فخير لنا أن ننفق مالنا في سبيل تهذيب أبنائنا » . وكان هذا الجواب ، سبباً جوهرياً لتأسيس هذه الجمعية ، لتعليم الفتيات الفقيرات ، ريثما تتبدل عقلية الآباء . وكان لهذه الجمعية فرعان ، أحدهما في الشويفات ترأسته بنفسها ، والآخر في بيروت ترأسته أولاً السيدة ملكة بارودي ، ثم السيدة زاهية سعد[٣] . انصرفت أعمال هذه الجمعية فيما بعد ، عن المساعدات المدرسية إلى العناية بالطفولة ، بعد أن افتتحت الحكومة مدارسها الرسمية ، فأنشأت داراً لحضانة الطفل في

(١) مجلة المرأة الجديدة ـ المجلد الثالث والرابع ـ العدد الثامن **١٩٢٣** ـ ص **٣٥٠** .
(٢) جرجي زيدان ـ **تاريخ آداب اللغة العربية** ـ ص **٧٢** .
(٣) مجلة صوت المرأة ـ العدد **١٢** ـ كانون الأول **١٩٥٧** ـ ص **١٤** .

محلة رأس النبع في بيروت[١] .

ووجهت جمعية « **الشابات المسيحيات** » التي تأسست سنة **١٩٢٠** ، نشاطها إلى الطبقات العاملة من كافة المذاهب[٢] فعملت على إفتتاح « نادي التعاون » ومدرسة مهنية ، ووضع دراسات حول مشاكل الفتاة العاملة والموظفة . ونظمت مدارس ليلية للأميات ، علم فيها عدد من طلاب الجامعة . كافحت تشغيل الأحداث ، وساهمت بالاعتناء باللاجئين الفلسطينيين عند مجيئهم إلى لبنان . وهي تقيم سنوياً معرضاً فنياً لهواة الرسم .

أسست مركزين للفتيات العاملات في منطقتين صناعيتين ، هما الحدث والبوشرية ، للترفيه عن العاملات ، ولتنظيم الدروس للأميات والتوجيه الأخلاقي والاجتماعي والصحي[٣] .

وفي سنة **١٩٢١** تنادت الجمعيات النسائية وأسسن اتحاداً دعيت إليه الهيئات النسائية في لبنان ، وفي **١٩٢٤** تحولت هذه الهيئة إلى منظمة مرخصة رسمياً تحت إسم « **الاتحاد النسائي في سوريا ولبنان** » برئاسة السيدة لبيبة ثابت . ومنذ تأسيس الاتحاد النسائي بقي الهيئة الوحيدة التي تزعمت ووجهت النهضة النسائية في لبنان . فقد دعا لعدة مؤتمرات حضرتها مندوبات عن الأقطار العربية . وقام بنشاط ملموس في كل ميادين الحياة من ثقافية واجتماعية وسياسية . كما طالب بتعزيز اللغة العربية في المدارس الرسمية وإصلاح السجون ومكافحة التسول والتشرد ونظافة الأفران . والمحافظة على الأخلاق والآداب . وتوالى على رئاسة هذا

(١) إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ ص **٢٧** و**٢٨** .
(٢) سلمى صائغ ـ **بعض نواحي الخير في بلادنا** ـ آذار **١٩٤٩** .
(٣) راجع عنها : إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ ص **٢٩** ـ **٣١** .

الاتحاد عدة وجوه من فضيلات السيدات اللبنانيات فهن : السيدات لبيبة ثابت وابتهاج قدورة وادال نحو ونجلا صعب وروز شحفة وإفلين بسترس[١] .

وتعبر « **دار الأيتام الاسلامية** » التي تأسست سنة **١٩٢٢** ، أولى المؤسسات التي ساهمت المرأة في دعمها ، والتأثير في حياتها ، وذلك لأن رسالة المؤسسة وأهدافها تقوم على إنماء القدرات البشرية في المجتمع ، والايمان بدور المرأة فيه . كما حرص الميتم منذ تأسيسه ، على قبول الأطفال من الجنسين ، وإتاحة المجال للعمل في حقل الرعاية ، للرجال والنساء ، وقيام لجنة نسائية[٢] ، للمساهمة في أعماله . ثم اتخذ عدداً من السيدات لعضوية العمدة ، فكانت هذه الخطوة الرائدة ، مؤكدة للاتجاه المشار إليه . فكانت دار الأيتام الاسلامية ، من أوائل المؤسسات ، التي تشكل مجلس عمدتها العليا من الرجال والنساء هن السيدات : إبتهاج قدورة ، سلوى محمصاني وشفيقة سلام[٣] .

أبرز نشاطات اللجنة النسائية لدار الأيتام الاسلامية ، هي تنظيم حملات تمويلية ، بواسطة الأسواق الخيرية ، وإقامة ندوات ومحاضرات ، ومتابعة الأعمال داخل المؤسسة ، والمساعدة في شؤون الأطفال ، وهي أشبه ما تكون بمنتدى نسائي عامل . وقد عملت هذه

(١) الدكتورة زاهية قدورة - بحث عن الحركة النسائية في لبنان .
- عن محاضر جلسات المجلس النسائي اللبناني .

(٢) توجد اليوم لجنة نسائية في دار الأيتام الاسلامية ، هي لجنة مبرة محمد رمضان في الأوزاعي ،. وهي مخصصة للاناث فقط : **عن المقابلة الشخصية مع مدير دار الأيتام الاسلامية الأستاذ محمد بركات في ١ /٨/١٩٧٣** .

(٣) عن الدكتورة زاهية قدورة .

اللجنة على الامتداد في المجتمع وحفزه على المساهمة الايجابية في العمل الاجتماعي[١] .

وبالرغم من المقالات المتعددة ، عن الرائدات ، اللواتي ساهمن في النهضة الحديثة ، أو برزن في بعض الحقول ، إلا أن الكتاب قد فاتهم أن يتطرقوا في مقالاتهم وأبحاثهم ، إلى سيدات تطرقن إلى أشد الحقول خطورة ، هو حقل رعاية السجين ، متناسين أن المجرم هو إنسان قبل كل شيء .

أبرز سيدات هذا الحقل ، هي الرائدة أدلايد ريشاني[٢] . فكانت أول من فكر في حالة السجين ، منذ دفعتها الظروف سنة **١٩٢٨** ، إلى زيارة صديقة لها ، كانت تعمل في إحدى مستشفيات بيروت الحكومية ، بتهمة إلتصقت بها زوراً .

ولتأمين الزيارة ، أخذت السيدة ريشاني تطرق أبواب الدوائر الحكومية ، للحصول على إذن بدخول السجن لزيارة صديقتها . فلم تلق

(١) عن المقابلة الشخصية مع الأستاذ محمد بركات في دار الأيتام الاسلامية .

(٢) كانت السيدة ريشاني عضواً بارزاً في جمعية مكافحة البغاء ، أعدت دراسات عن السجون في بريطانيا وعن مكافحة البغاء ، بعد أن زارتها بدعوة من المجلس الثقافي البريطاني . كما اهتمت من بعد بالأطفال المعاقين ، وحولت منزلها إلى مدرسة كانت تابعة لجامعة نساء لبنان . فقد فتحت منزلها لتهيئة الثياب مع لفيف من السيدات لتوزيعها على المساجين ، وتأمين أكبر عدد ممكن من الوصفات الطبية لهم . لاحقت المسؤولين حتى بوشر العمل في بناء السجن الحديث وحضرت حفلة وضع الحجر الأساسي له ، وكانت آخر كلماتها لوزير الأشغال وهي على فراش الموت وكان يومئذ الشيخ بيار الجميل : « الرجاء المتابعة في إنهاء السجن الحديث » توفيت عن ٧٦ عاماً : **محمد مراد سكر « أدلايد ريشاني » جريدة النهار تموز ١٩٧٥** .

من المسؤولين سوى الصد والاستهزاء من هذه الرغبة ، التي لم يسبق أن سمعوا لها مثيلاً . مما زادها إصراراً على طلبها ، حتى وافقت السلطات مكرهة على تزويدها بالأذن ! .

لم تكن تعرف شيئاً عن السجن ، عندما وقفت أمام باب خشبي ، رقع بقطع من خشب الصناديق . ومنه دلفت إلى قبو مظلم هو السجن كله ، لا ماء ولا فراش ولا نور حتى ولا حمام . كل ما هنالك غرفة قذرة عارية باردة ، جدرانها مخضوضرة لفرط الرطوبة ، رائحة العفن تسد الأنوف ، وصفيحة واحدة للسجينات لحاجتهن الطبيعية . راحت بعد هذه الزيارة تدعو إلى تحسين حالة السجون . توالت المراجعات ، وتردد الرفض . فأكثرت من التحدث عن الحالة المزرية . والمأساة الاجتماعية التي يعيشها السجين ، وألحت على العمل في سبيل إصلاحها . لكن أقوالها لم تلق آذاناً صاغية ، فالتجأت إلى الاتحاد النسائي ، الذي ألّف على الفور لجنة متفرعة عنه تبنت استمرار المطالبة بضرورة إصلاح حالة السجين ، إلى أن تم نقل سجن النساء إلى جوار سجن الرجال في حبس الرمل ، لكن السجن بقي يجمع المومسات مع المنحرفات ، والمجرمات مع الموقوفات قيد التحقيق . وسجن الرجال كان لا يقل بشاعة عن سجن النساء ، حيث كان يوضع الصغار مع القتلة واللصوص ، والأصحاء مع المرضى ، والمشبوهين مع المجرمين المتأصلين بالجريمة . مشاكل ومآسي تحتاج إلى جهود متواصلة ، وتعاون وثيق ، وتكاتف مخلص .

ولما تفرق شمل اللجنة ، جمعت السيدة ريشاني نخبة من السيدات ، عرضت عليهن فكرة الانتظام في جمعية تصل ما انقطع . . . أطلقت عليها شعار « لجنة تحسين السجون » إنضم إليها عدد من

الرجالات ، فتشكلت نواة « **هيئة مكافحة الجريمة**[١] **وتحسين السجون** »[٢] .

وبالاضافة إلى جهود الدولة على صعيد إنعاش الحرف الشعبية في لبنان ، وجدت عدة جمعيات نسائية ، بذلت جهوداً خيرة في هذا السبيل . وقد لعبت جمعيتا « النهضة النسائية » و « الأرتيزانا » دوراً بارزاً في تحريك وإنطلاق الأشغال اليدوية ، التي تطورت جداً خلال الحرب العالمية الثانية .

تأسست جمعية « **النهضة النسائية في بيروت** » سنة **١٩٢٤** ، على يد رائدات مبرزات منهن السيدات ، إبتهاج قدورة ، نجلاء كفوري ، سلمى صائغ ، جوليا طعمة دمشقية وسواهن ، غايتها تنشيط اليد العاملة ، وتشجيع إقتصاديات البلاد ، والدعاية للاقبال عليها ، وقد أقامت عدة معارض في هذا السبيل[٣] . ساهمت هذه الجمعية في إنعاش الاقتصاد عن طريق تشجيع الصناعات الوطنية ، والاعتناء بالصحة ، فأنشأت مستوصفاً في المصيطبة ، جهزته بأحدث الآلات ، واستمر بصورة منتظمة إلى أن انتقل بكامل معداته إلى جمعية الصليب الأحمر اللبناني[٤] . توقفت أعمال هذه الجمعية مدة من الزمن خلال الحرب العالمية الثانية ،

---

(١) اعترف رسمياً بهذه الهيئة عام ١٩٥٦ بموجب علم وخبر رقم ٢٠٥ . بلغ عدد المؤسسين ١٧ عضواً بينهم أربعة رجال فقط . وفي يوم الاثنين ٢٥/٥/٥٩ إلى يوم الأحد من الشهر ذاته ، نظمت السيدة ريشاني أول أسبوع من نوعه في لبنان ، دعته أسبوع السجين ، وكان منه إقرار الدولة بناء السجن الجديد : محمد مراد سكر ـ « أدلايد ريشاني » ، جريدة النهار تموز ١٩٧٥ .

(٢) العدد السابق من جريدة النهار .
ـ راجع أيضاً : إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ من ص ٣٣ ـ ٣٥ .

(٣) الدكتورة زاهية قدورة ـ بحث في الحركة النسائية اللبنانية .

(٤) مجلة دنيا المرأة ـ العدد الثالث ـ آذار سنة ١٩٦٠ ـ ص ٣٦ .

بسبب تدفق البضائع الأجنبية إلى الأسواق المحلية ثم عادت بعد الحرب إلى استئناف أعمالها لا سيما في القرى النائية ، حيث افتتحت مدارس[1] لمحو الأمية وهذه الجمعية الوحيدة التي افتتحت مدارس في الجنوب ، وأنشأت بجانب كل مدرسة مركزاً لتعليم الخياطة وسائر الأشغال اليدوية[2] .

أما « **جمعية إنهاض الصناعة اللبنانية** » الأرتيزانا » ، فقد أسستها عقيلة رئيس الجمهورية الأستاذ إميل أده سنة ١٩٣٨ ، مع عدد من سيدات العائلات الكبرى . غايتها رفع مستوى العائلة في القرية ، والحد من الهجرة إلى المدينة ، تركزت أعمالها بعد أن اعتبرت مصلحة عامة بمرسوم جمهوري . ساهمت الحكومة بتقديم صالة للعرض[3] في الطابق الأرضي من مبنى مجلس النواب في ساحة المعرض . كانت منتوجات هذه الجمعية تعرض سابقاً ولمدة طويلة ، في منزل السيدة أدة . وبعد انقطاع طرق المواصلات أثناء الحرب العالمية الثانية ، انتعشت أعمالها ، وصار بإمكانها تموين الأسواق المحلية ، من غزل وحياكة . فنظمت العمل في سائر قرى الجبل ، وبعد الاستقلال[4] اتجهت أعمالها إلى رعاية الحرف الشعبية بالأخص « النحيفة »[5] .

---

(١) لم يبق منها حتى سنة ١٩٧٣ بيد النهضة ، سوى ثلاث مدارس بعد أن تحولت البقية إلى مدارس رسمية :
ـ عن المقابلة الشخصية مع السيدة عفيفة مجدلاني في ١٩٧٣/١٢/٥ .

(٢) إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ ص ٤٠ .
ـ وعن المقابلة السابقة مع السيدة عفيفة مجدلاني .

(٣) ما زالت إلى الآن .

(٤) تطورت أعمالها فشملت ٢٢ قرية ضمت ٦٠٠ عاملة وتنوعت الحرف حتى شملت أعمال الحفر على الخشب وصناعة الجلود وحياكة القش : **عن المقابلة الشخصية مع مدير عام الأرتيزانا السيد نقولا مخايل في ١٩٧٣/٨/١٤** .

(٥) أنشأت مدرسة للخياطة ، دربت فيها فوجاً من الشباب محافظة على هذه الصناعة =

ويوم ثار الشعب في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣ استنكاراً لاعتقال فخامة الرئيس الشيخ بشارة الخوري ، وبعض رجال الحكومة ، أقرّت نخبة من سيدات لبنان ، في جلسة اجتماعهن لتنظيم التظاهرة ، أن يوحدن جهودهن في هيئة واحدة ، فتولدت فكرة إنشاء جمعية دعونها « جامعة نساء لبنان » . ولما انطلقت الفكرة من مبدأ سياسي ، اقترح دولة رئيس الوزراء الأستاذ رياض الصلح ، أن تكون ثقافية اجتماعية وبعد عودة الشرعية إلى البلاد انصرفت إلى أعمالها الخاصة ، فأنشأت في سنة ١٩٤٥ روضة للأطفال يتبعها فرع خاص لاستقبال أبناء الفقراء مجاناً ثم أنشأت روضة ثانية[1] ، في بئر حسن ، مجهزة بطرق حديثة[2] .

= اللبنانية ، ثم افتتحت لها مدارس خارج بيروت لتعليم فتيات القرى التخريج وسائر أشغال الابرة والصنارة .
ـ وأسست مصنعين لصنع الدمى في جزين وكسروان : إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ ص ٤٠ و٤١ .
ـ افتتحت الأرتيزانا في سنة ١٩٥٦ مدرسة الزوق لتشجيع المحترفين ، علمن فيها اللغات والحساب ، ونظراً لاتساع أعمال هذه المؤسسة بعد عام ١٩٧١ ، وحاجتها لتنظيم دقيق على أسس حديثة ، عينت مديراً عاماً لها ، كما خصصت جزءاً من اعتماداتها للمساعدات الطبية والاجتماعية لعاملاتها ، باعتبارهن محترفات غير رسميات ، وبالتالي لا يستفدن من الضمان الصحي والاجتماعي ، لها اليوم بالاضافة إلى صالة العرض السابقة ، صالات في فندق برستول وفي مطار بيروت الدولي : **عن المقابلة السابقة مع مدير عام الارتيزانا** .

(١) تحولت فيما بعد إلى مدرسة ابتدائية ، ثم ثانوية انبثقت عنها عدة مدارس نموذجية ، ثم أنشأت في سنة ١٩٦٣ مدرسة التربية الحديثة للمتخلفين عقلياً ، حيث بدأت بولد واحد ، ونظراً لما حققته هذه المدرسة من نجاح ، فهي اليوم تضم ما يزيد على مابة ولد « ويوجد غيرها في لبنان مدرسة برمانا لرئيستها السيدة منيرة الصلح ، ومدرسة للأميركان في بيت مري » وأنشأت الجامعة أيضاً في سنة ١٩٧٢ مدرسة مهنية لتدريس طرق الزراعة وتربية الطيور : **عن المقابلة الشخصية مع السيدة عفيفة مجدلاني في ١٩٧٣/١٢/٥** .

(٢) عن المقابلة السابقة مع السيدة عفيفة مجدلاني .

وتسجيلاً لنضال سيدات الجمعية الوطني أذكر منهن : إبتهاج قدورة ، نازك العابد بيهم ، روز شحفة ، فايزة الصلح ، زلفة شمعون ، عقيلة سليم تقلا ، قشوع ، فريج ، لور ثابت ، افلين بسترس ، شفيقة دياب ، نجلاء كفوري ، حنينة طرشا ، عفيفة مجدلاني ، جانيت تادروس ، سلمى غزاوي ، ليلى بدر ، جمال كرم حرفوش ، سلمى تقي الدين ، السيدة سلام .

وقد تألف أول مجلس إداري لها من السيدات :

حنينة طرشا ، جمال كرم حرفوش ، نجلا صعب ، سلمى مقدسي ، روز شحفة ، زهرة بيضون ، إيفا مالك ، أنَّا ثابت ، إبتهاج قدورة ، شفيقة سلام وعفيفة مجدلاني[1] .

وفي سنة **١٩٤٤** انبثقت عن دار الأيتام الاسلامية ، **جمعية العناية بالأم والطفل**[2] اعتبرت ذات منفعة عامة بمرسوم جمهوري رقم **٢٢٣**[3] غايتها رفع مستوى الطبقة الفقيرة على الصعيدين الصحي والاجتماعي . عينت رئيسة[4] عاملة لها السيدة نعمت قرنفل ، ورئيسة فخرية السيدة ابتهاج قدورة[5] . بدأت أعمالها مقتصرة على معالجة الأطفال المعوزين وتقديم الدواء في مستوصف صغير حتى الخمسينات[6] .

وفي سنة **١٩٤٥** تحولت لجنة رعاية الطفل ، التي كانت تابعة

---

(١) راجع إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ ص ٤٢ و٤٣ .
(٢) عن المقابلة الشخصية مع الأستاذ محمد بركات في دار الأيتام الاسلامية .
(٣) عن نشرات الجمعية .
(٤) تعاقب على رئاستها فيما بعد السيدات : شفيقة دياب ، ثم حسانة الداعوق .
(٥) عن المقابلة السابقة مع الأستاذ محمد بركات .
(٦) حيث بدأت في سنة ١٩٥٥ ، تستقبل الأطفال مع أمهاتهم في سبع مستوصفات ، وقد بلغ عدد الذين داوتهم في تلك السنة اثنين وعشرين ألفاً (٢٢ ألف) . وهي =

للاتحاد النسائي اللبناني العربي منذ عام **١٩٣٦** ، إلى « **جمعية رعاية الطفل** » اعتبرت ذات منفعة عامة بمرسوم رقم **١٣٤٩٤** . غايتها إيواء وتعليم الأطفال المشردين ، والترفيه عنهم . فأنشأت لها بيتين للأطفال ، أحدهما في المصيطبة والآخر في الأشرفية[1] . عملت الجمعية على إحياء يوم الطفل وجعلت منه مناسبة وطنية[2] . وقد درجت على إحياء أسبوع الطفل ، فأدخلت الحكومة . بواسطة الجمعية أسبوع الطفل الاذاعي في برامج محطة الإذاعة . تقام خلال هذا الأسبوع من كل سنة في لبنان ، مهرجانات رائعة وندوات فكرية تتناول جميعها قضايا الطفل . . . الخ . وهذه الجمعية عضو في العديد من المنظمات الدولية . منها الاتحاد العالمي لنساء الريف والاتحاد العالمي للتثقيف الباكر والاتحاد الدولي لرعاية الطفل . فضلاً عن كونها عضواً في المجلس

على إتصال دائم بالمؤسسات الصحية والاجتماعية العالمية : **مجلة صوت المرأة ـ العدد الخامس ـ أيار ١٩٥٥ ـ ص ٣٨** .
ـ وبالرغم من أن تشجيع الحرف الشعبية ليس من قلب أهدافها ، فإنها أسست في بعلبك بالتعاون مع مصلحة الانعاش الاجتماعي ، روضة للأطفال فيها مكتبة ، ومركز للخياطة ، وصنع الأزهار ، وحياكة قش القمح : **مجلة السياحة ـ العدد ١٨ ١٥ ت٢ إلى ١٥ ك١ ١٩٧٣** .
ـ ومن تحقيقاتها اليوم : دار التوليد ، جسم طبي كامل بجميع أنواع الاختصاص ، يشرف على معاينة المرضى كباراً وأطفالاً ، مع إعطاء الدواء مجاناً . مركز بعلبك الصحي والاجتماعي ، فيه مستوصف دير الأحمر ومستوصف شمسطار (بالاشتراك مع مصلحة الانعاش الاجتماعي) . أبرز نشاطها في بيروت : رعاية الأسرة ، دفع أقساط مدرسية ، تعليم الخياطة ، مشغل ، محو الأمية ، وتدبير المنزل : **عن المقابلة السابقة مع السيدة أسيمة دياب** .
(١) مجلة صوت المرأة ـ العدد ١١ ـ سنة ١٩٤٨ ـ ص ١٤ .
ـ عن المقابلة الشخصية مع السيدة زاهية سلمان في أيلول ١٩٧٣ .
(٢) وعيداً وطنياً بقرار وزاري تاريخه ١٩٦٠/٢/١٠ .

النسائي اللبناني[1] . كل ذلك بفضل جهود رئيستها السيدة زاهية سلمان[2] .

وبفضل جهود المرأة اللبنانية ، تأسست سنة ١٩٤٥ « **جمعية الصليب الأحمر اللبناني** » ، فعلى أثر الاستقلال (١٩٤٣) ، دعت اللبنانية الأولى ، وشقيقتها المركيزة[3] دي فريج ، نخبة من السيدات اللبنانيات إلى اجتماع عقد ، في القصر الجمهوري . أسفرت المباحثات بينهن ، عن مولد هذه الجمعية ، فانتخبت المركيزة دي فريج رئيسة عاملة[4] لها واللبنانية الأولى رئيسة فخرية ، والسيدة فايزة الصلح عقيلة رياض بك الصلح ، نائبة رئيسة . وفي ٩ تموز ١٩٤٥ اعترف بالجمعية رسمياً . وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، اعتبر الصليب الأحمر اللبناني مساعداً للجيش في لبنان بصفة رسمية ، بكتاب من قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب . وفي ٢٠ كانون الأول من العام ذاته صدر مرسوم جمهوري اعتبرها ذات منفعة[5] عامة[6] .

والجدير بالذكر أن اللجنة القانونية للصليب الأحمر اللبناني ، تتألف من اثنتي وأربعين سيدة وأربعة عشر رجلاً ، ويخضع الأعضاء للانتخاب

(١) راجع عنها ـ إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ ص ٣٧ و٣٨ .
(٢) راجع عنها ناديا ونواف كرامي ـ العالم العربي ـ ـ **تاريخ ورجال** ـ ص ـ ٤٢ و٤٣ .
(٣) راجع عنها : ناديا ونواف كرامي ـ المرجع السابق ـ ص ٥٣ و ٥٤ .
(٤) استمرت المركيزة دي فريج رئيسة لها حتى وفاتها سنة ١٩٦٤ . فعينت مكانها ابنتها السيدة الكسندرا عيسى الخوري وما زالت حتى الآن .
(٥) في ١٩٤٧/١/٣٠ اعتبر الصليب الأحمر اللبناني فرعاً للصليب الأحمر الدولي . وفي ١٧ أيلول من العام ذاته ، دخل إلى رابطة الهلال الأحمر والأسد الأحمر والأسد والشمس الحمراء .
(٦) عن منشورات الصليب الأحمر اللبناني .

باستثناء الرئيسة والأعضاء من الرجال ، يجرى تعيينهم بمرسوم جمهوري[1] .

وابتدأ من سنة ١٩٤٦ ، قامت هذه المؤسسة بإنشاء فروع لها ، اقتصرت أعمالها أولاً على المستوصفات ، وشيئاً فشيئاً توسعت نشاطاتها فشمل مدارس التمريض وفروع المجندين وبنك الدم ، وقسماً للناشئين ، وحقل الخدمات الاجتماعية وغيرها . وكان لها فضل السبق في إنشاء مدرسة للمضيفات ابتداء من سنة ١٩٥٣[2] .

إنبثقت جمعية الصليب الأحمر اللبناني عن مؤسسة الصليب الأحمر الفرنسي ـ اللبناني ، التي رأستها السيدة لور ثابت من عام ١٩٣٨ حتى سنة ١٩٤٥ حيث عادت إلى أمانة السر[3] .

وفي سنة ١٩٤٥ أسست السيدة ابتهاج قدورة « **رابطة الجمعيات النسائية الخيرية الاسلامية لإحياء بيروت** » . تألفت هذه الرابطة من عشر[4] جمعيات موزعة في أحياء العاصمة . تعمل كل منها ضمن

(١) عن المقابلة الشخصية من السيدة الكسندرا عيسى الخوري في ١٩٧٣/٨/٧ .
(٢) عن منشورات الصليب الأحمر اللبناني ـ صيدا .
(٣) عن المقابلة الشخصية مع السيدة لور ثابت في ١٩٧٣/١١/٢١ .
(٤) الجمعية النسائية للترفيه عن الفقير لمحلتي الزيدانية والصنائع ـ علم وخبر رقم ٢٢٢٦ .
ـ الجمعية الخيرية الثقافية لمحلة البسطة علم وخبر رقم ٢٢٢٨ .
ـ جمعية إقالة العاثر لمحلة المصيطبة وبرج أبي حيدر علم وخبر رقم ٢٢٢٤ .
ـ جمعية التعاون الاجتماعي لمحلة الحرج وطريق الجديدة علم وخبر رقم ٢٢٢٥ .
ـ جمعية نصرة البائس لمحلة الأشرفية علم وخبر رقم ٢٢٢٧ .
ـ جمعية إغاثة المريض لمحلة رأس النبع علم وخبر رقم ٢٢٢٩ . =

منطقتها ، على رفع مستوى العائلات الفقيرة صحياً ومادياً وثقافياً . فتكلف اثنتين أو ثلاث من عضواتها بزيارة البيوت ، ليعطين التوصيات اللازمة بشأن النظافة والمسائل الصحية والوقاية والتغذية وغيرها . وعندما تطلع الجمعية على تقارير العضوات ، تقدم ما بإمكانها مما أوصت به اللجنة المكلفة . وتأخذ كل جمعية على عاتقها توزيع ما تحتاجه العائلة ، من أقساط مدرسية وملابس وأحذية وعلاجات ، وفي حالات كثيرة ترسل بعض المرضى إلى المستشفيات على حسابها الخاص ، كما أنها تقدم مساعدات مالية شهرية إلى بعض العائلات المستورة .

وقد أسست إحداهن مشغلاً لحياكة الصوف ، توزع سنوياً ما ينوف عن الخمسمئة قطعة صوفية على المستحقين من تلاميذ المدارس وغيرهم من الأطفال والأولاد وافتتحت إحدى هذه الجمعيات أيضاً مشغلاً منذ تسع سنوات لتعليم الخياطة ، فقدمت خدمة كبيرة لفتيات بائسات وجدن بعد تخرجهن عملاً يعشن من ريعه .

بذلت الرابطة جهودها لتخليص الأحياء التي تعمل فيها جمعياتها ، من التخلف الاجتماعي ، الذي تعانيه نتيجة الفقر والجهل والمرض . وعملت على رفع مستوى الأسرة بتوجيهها وتدريبها نحو استثمار طاقاتها المهملة ، من أجل حياة أفضل . ولما أرادت الرابطة أن توجد لها مركزاً تتجمع فيه ، وتوجه منه حركتها عثرت على بيت لم تكن تملك يومذاك من ثمنه إلا ما يقارب الثلث ، فكفلت الرئيسة الجليلة الرابطة على القيمة

= - الجمعية الخيرية النسائية لمحلة عين المريسة وميناء الحصن علم وخبر رقم ٤٤١ .
- الجمعية الخيرية النسائية لمحلة زقاق البلاط علم وخبر رقم ٦٥٥٥ .
- جمعية معونة المحتاج لمحلة رأس بيروت العلوي علم وخبر رقم ٢٤٧٨ .
- رابطة جمعيات الأحياء الخيرية النسائية علم وخبر رقم ٢٣٤٨ .

الباقية ، والتي تبلغ ٧٥ ألف ليرة لبنانية . دامت كفالتها ما ينوف على الثلاث سنوات . ثم سعت الرابطة بسعي من رئيستها إلى تأسيس روضة للأطفال[1] ، تحتضن الصغار من سن الثلاثة أشهر إلى الخمس سنوات[2] .

ونستنتج من هذا السرد السريع لأعمال بعض الجمعيات النسائية اللبنانية ، إنها تأسست بدافع إنساني ، ترجمته الاحسان وعمل الخير . وبقصد التوعية ، في الريف والمدينة ، والتحسس بالجور الطاغي على المجتمع في الطبقة الفقيرة .

٥ - في الوظائف والمهن :

في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، كانت مسألة دخول المرأة معترك الحياة من أهم المسائل الاجتماعية ، التي واجهت العالم العربي . فحتى نهاية هذه الحرب ، كانت البنات العربيات يعاملن وكأنهن قاصرات ، وإن أدركن سن الرشد . فكانت تلك الحرب بداية انطلاق المرأة ، إذ أن حزب الاتحاد والترقي الذي كان يسيطر على السلطنة العثمانية ، فتح الباب كما رأينا على مصراعيه أمامها ودفعها إلى خارج خدرها ، وكانت ظروف الحرب ملائمة لهذا الحزب ولدعوته ، فانطلقت المرأة العربية من ذلك الحين .

(١) أطلق عليها إسم « بهجة الأطفال » تيمنا بإسم رئيستها ، واعترافاً بما لها من فضل وأياد بيضاء على الرابطة منذ عام ١٩٤٥ ، حتى سنة وفاتها ١٩٦٨ .
(٢) عن المقابلة السابقة مع السيدة هند حشاش .
- راجع أيضاً . إملي فارس إبراهيم - الحركة النسائية اللبنانية - من ص ٤٨ - ٥٢ .
- بيان أعمال رابطة الجمعيات الخيرية النسائية لأحياء بيروت المرخص لها بمرسوم رقم ٢٣٤٨ - (بيروت ١٩٦٠/٥/١٢) .

إلّا أن رائدات لهذا الحقل برزن قبل هذا التاريخ ، فشكلن طلائع النهضة النسائية اللبنانية ، التي عمت ميدان العمل فيما بعد .

ومما يجدر ذكره آنئذ ، أن الحكومة العثمانية صدقت على إجازة الطب التي نالتها السيدة ماري أدى عام ١٨٩٣ ، احدى المرسلات الأميركيات ، لتتمكن من مزاولة مهنتها في البلاد العثمانية ، مما أدهش السفير الأميركي حينئذ ، فدونه في مذكراته السياسية ، لكونه من أغرب الحوادث التي مرت به ، أثناء قيامه بمهام السفارة لدى الباب العالي[١] . وعلى الأرجح أنها كانت أول أمرأة مارست مهنة الطب في السلطنة بإجازة رسمية . وافتتحت مصحاً للمصدورين في المعاملتين بالقرب من جونيه[٢] .

وقد بلغ عدد الرائدات اللبنانيات اللواتي ظهرن في تلك الفترة :

ثلاث طبيبات
صيدليتان
محامية واحدة
دكتوراه علوم واحدة
طبيبة أسنان واحدة
ممرضة مجازة واحدة
أستاذه جامعية واحدة .

(١) مجلة المرأة الجديدة ـ المجلد الثالث والرابع ـ العدد الثالث ـ سنة ١٩٢٣ ـ ص ١٤٩ .
(٢) - Henry H. **Jessup- Fifty three years in Syria** (New York 1910) - page: 521
ـ الدكتور فيليب حتي ـ **لبنان في التاريخ** ـ ص ٥٤٧ .

وتعود طلائع هذه النهضة كما تشير بعض المراجع ، إلى نهاية القرن التاسع عشر ، ومطلع القرن العشرين . ففي سنة ١٨٩٩ تخرجت السيدة أنيسة صيبعة (طرابلس) من كلية الطب في جامعة أدمبور . ومارست المهنة في مصر (توفيت في طرابلس سنة ١٩٤٤)[١] ، فكانت أولى طبيبات الشرق[٢] .

وتذكر مجلة السيدات والرجال ، أن أول محامية وأول صيدلانية في الشرق هما السيدتان سميا صيبعة شقيقة الطبيبة أنيسة صيبعة ، ونجلاء بدر[٣] .

وأتى بعدهن ابتداء من مطلع القرن العشرين : الطبيبة ماري تابت (إحدى جامعات أميركا ـ ١٩٠١)[٤] ، والطبيبة أنطاس بركات (جامعة دوتريت مشيغن ـ أميركا ـ ١٩٠٥)[٥] ،والصيدلانية زهية بركات (جامعة ماين في أميركا ـ ١٩٠٥)[٦] ، وقد مارست المهنة وكان لها صيدلية تديرها بنفسها[٧] ، والممرضة أديل كساب (الجامعة الأميركية في بيروت ـ ١٩٠٨) ، فكانت أول ممرضة في الشرق كما تقول هي[٨] ، وفي سنة ١٩٠٩ كانت السيدة حنا نجمة التنوري ، أول أمرأة لبنانية تنال

(١) إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ ص ١٤٦ .
(٢) مجلة السيدات والرجال ـ المجلد السابع ـ الجزء الثالث ـ في ١٩٢٦/٢/١٥ ، ص ١٦٧ .
(٣) المرجع ذاته .
(٤) إملي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ ص ١٤٦ .
(٥) محمد جميل بيهم ـ **فتاة الشرق في حضارة الغرب** ـ ص ١١٠ .
(٦) الأديبة روز غريب ـ « المرأة اللبنانية والتعليم العالي » ـ مجلة دنيا المرأة العدد ١١ ـ ك ١ ١٩٤٨ ـ ص ١٠ .
(٧) د . زاهية قدورة ـ **تاريخ العرب الحديث** ـ ص ٥٨٨ .
(٨) أ ـ ب ـ « الممرضة الأولى تروي مذكراتها » ـ جريدة النهار في ١٩٧٥/٥/١٧ .

شهادة طب الأسنان (جامعة الريودي جانيرو في البرازيل)[١] .

وشغلت السيدة لبيبة هاشم في تلك الفترة ، عدة مناصب في مصر منها منصب أستاذ (١٩١١ - ١٩١٢) ، في القسم النسائي في الجامعة[٢] المصرية[٣] ، حيث عهد إليها إلقاء محاضرات في التربية ، فلاقت نجاحاً كبيراً ، وقد جمعت هذه المحاضرات في كتاب التربية[٤] .

وفي سنة ١٩١٣ ، نالت السيدة كاترين شامية الدكتوراه في الفيزياء ، والكيمياء من جامعة جنيف ، فكانت[٥] أول عالمة لبنانية في عالم الذرة[٦] .

---

(١) إملي فارس إبراهيم - المرجع السابق - ص ١٤٧ .
(٢) كانت الجامعة المصرية جامعة أهلية منذ عام ١٩٠٨ ، ثم تحولت إلى جامعة حكومية بموجب المرسوم الصادر في ١١ مارس عام ١٩٢٥ ، هي جامعة القاهرة اليوم : **مجلة الهلال - المجلد ٢٦ - الجزء الرابع ٢٦٠ إبريل ١٩٥٥ ص ٣٩** .
(٣) فيليب دي طرازي - **تاريخ الصحافة العربية** - الجزء الرابع - ص ٢٩٦ .
- جورج عارج سعادة - **الصحافة في لبنان** - ص ٢٥٣ .
(٤) جرجي باز - **النسائيات** - ص ٤٥ .
(٥) عملت سنوات الحرب ١٩١٤ - ١٩١٨ ، أستاذاً مساعداً في معهد الأوديسة البوليتكنيك ، حيث درست الرياضيات والطبيعيات ، كما درست الهندسة والفيزياء والطب والكيمياء ، ثم أصبحت مساعدة لمدام كوري في مختبرها مدة ثلاثين عاماً ، أشرفت خلالها إلى جانب عملها على دائرة الأوزان في المؤسسة ، فلا يدخل الراديوم أو يخرج إلا تحت إشرافها . حاضرت في مواضيع مختلفة وألّفت كتابين بطلب من وزارة التربية الفرنسية « الأسس الجديدة في علم النفس في سنة ١٩٣٧ » ، سيكولوجية المعرفة في سنة ١٩٥٠ . ونشرت ٣٧ مقالاً في مجلات علمية ، وسجل لها اكتشافات في المواد المشعة ، وتحمل بعض الاشعاعات إسم « إشعاعات شامية » .
(٦) راجع عنها بالتفصيل : جميل ألّوف - « كاترين شامية » - مجلة دنيا المرأة - العدد الثامن - آب ١٩٦٢ - ص ٤٦ و٤٧ و٦٥ .

ثم انقضت فترة طويلة بين هؤلاء الرائدات ومن تبعهن ، امتدت إلى أواخر العشرينات من القرن الحالي .

ومما يلاحظ أن هؤلاء الرائدات ، باستثناء الممرضة - قد تخرجن من جامعات في الخارج ، بالرغم من وجود جامعات في لبنان . وهذه ظاهرة مهمة ، نستطيع أن نرد بعض أسبابها ، إلى قساوة المجتمع في نظرته إلى المرأة ، في وقت اعتبر فيه تلاقي الجنسين في معاهد التعليم العالي سبيلاً إلى الفوضى والتهور ، كما اعتبر انخراط النساء في سلك الدروس الجامعية نوعاً سمجاً من أنواع الاسترجال .. وهذا ما دفع الجامعات المحلية إلى عدم ترحيبها بوجود فتيات في رحابها ، وولد الخوف في نفوس الفتيات فتمنعن بدورهن عن الانتساب إليها .

ويمكننا أن نستنتج صعوبة وضع الطالبة الجامعية في لبنان آنئذ من الحوار الذي دار عام ١٩٢٦ ، بين بعض طالبات المدرسة الأميركية للبنات وبين رئيسة المدرسة ، حين دخل عليها في مكتبها خمس طالبات من الصف النهائي ، وخاطبنها قائلات :

« إننا نفكر بمستقبلنا ، نريد مواصلة الدروس والتخصص » .

أجابت :

« في وسعكن دخول الجامعة بعد سنتين على الأكثر ... عليكن إتمام المدة التحضيرية ، التي تقدمها هذه المدرسة ... فيتاح لكن دخول السنة الجامعية الثالثة دون صعوبة » .

فتنهدت إحداهن قائلة :

« لا نريد دخول جامعة للرجال ، نريد جامعة نسائية . إن دخولنا

جامعة للرجال أمر غير مستحب في مجتمعنا . . . إننا نفضل الدرس في معهد يهيىء للمرأة العناية الخاصة التي لا تجدها في كلية الرجال »[1] .

ويجدر أن نشير إلى أن اثنتين من طلائع خريجات هذه المدرسة تابعتا الدراسة في الخارج ، هما الطبيبتان سنية حبوب وأرمنوهي مكردجيان .

وكانت الحرب العالمية الأولى ، فترة انتقالية بين عصرين متباينين ، فقد فرضت أحداثها على المرأة أن تنزل إلى الحياة العامة ، فإذا بها تواجه معضلة الحياة بصورة فجائية ، من نواحي تختلف عن النواحي التي واجهتها أمرأة الأجيال السابقة .

ولأول مرة في التاريخ الحديث خلال هذه الحرب ، شغلت الفتاة المسلمة وظيفة في الحكومة . كانت موظفة في دائرة البريد لتلقي الرسائل وهي محتفظة بحجابها ، ترفعه وتلقيه على رأسها ، خلال ممارسة أعمالها ، ثم تعود إلى ستر وجهها حينما تخرج إلى الطريق العام . كما راح فريق من السيدات السوريات إبان المجاعة التي تفاقمت في لبنان ، يتحملن مشقات الأسفار ، قاصدات إلى البلاد الداخلية ، لجلب كميات قليلة من الحبوب يتاجرن بها ، ويستعن بأرباحها الزهيدة على مغالبة الموت[2] .

أما الحكومة العثمانية ، فقد أنشأت يومذاك ، إلى جانب ملاجىء احتضان الصغار في سوريا ، مشغلين لتشغيل السيدات المحتاجات بأجر مع تقديم الطعام ، كان أحدهما في الجهة الشرقية من بيروت ترأسته

---

(١) الأديبة روز غريب ـ « أكبر معهد نسائي عالمي في الشرق الأوسط » مجلة دنيا المرأة ـ العدد الأول ـ ك ٢ ١٩٦١ ـ ص ٦٨ .

(٢) مجلة العربي ـ العدد ٢٢ ـ أيلول ١٩٦٠ ـ ص ١٣٢ .

السيدة ليندا سرسق ، والآخر في الجهة الغربية ترأسته السيدة سنية حمادة من أهالي بيروت . وخرج هذان المشغلان مئات العاملات ، اللواتي عملن بأجر ، وأتقن بعضهن صنع السجاد ، وكان الانتاج يباع لمصلحة المحتاجين[1] .

ثم لاحظت الحكومة العثمانية ، أن الوظائف العائدة إلى التربية والتعليم ، قد أصبحت بيد جمعيات أجنبية وبيد بعض الجماعات والأفراد من الأهالي ، مما جعل التربية العلمية جارية على أهواء مختلفة ، فلذلك سارعت السلطات العثمانية بإنشاء « مديرية معارف » في لبنان ، فباشر على أثرها معلمو المدارس الابتدائية ومعلماتها بالتدريس وفقاً للقانون المؤقت والتعريفات المتفرعة عنه بأصول التدريس في المدارس الابتدائية ، وقد اشترط في تعيين المعلمين الذين تعينوا في السنة السابقة لإنشاء المديرية والذين طلبوا تعيينهم معلمين ، أن يحصلوا على إجازة « أهليت نامة » . أما الذي صار استخدامهم قبلاً فقد فتح لهم مدارس خصوصية لمدة التعطيل المدرسي ليدرسوا فيها اللغة التركية وتاريخ الدولة العثمانية وجغرافيتها وغيرها من الدروس التي لم يحصلوا عليها في المدارس التي نشأوا فيها .

وقد أدت المشكلات الحاصلة بانتقاء المعلمين والمعلمات إلى تأسيس دار المعلمين والمعلمات . وكان أعداد المعلمات المطلوبات لمكاتب الاناث الابتدائية يجرى بإرسال طالبات لبنانيات « إلى دار المعلمات السوري » الذي أسسه جمال باشا قائد الجيش الرابع في بيروت بإدارة مشتركة من متصرفية جبل لبنان وولايتي سوريا وبيروت .

ثم أنشىء « مكتب جمال باشا الليلي الابتدائي للاناث » ،

---

(١) عن المقابلة الشخصية مع السيدة عنبرة سلام الخالدي في ١٩٧٣/٧/٢٦ .

وتسلمت إدارته السيدة خالدة أديب خانم المنوه عنها سابقاً ، مديرية مكاتب الاناث في سوريا ، وكان هذا المكتب كامل التجهيزات الدراسية . وقد فتح في بادىء الأمر في عاريا ، ثم نقل إلى برج البراجنة ، حيث تم تنظيم منهاجه ، وحدد عدد موظفاته ومعلماته بموجب (تعليمات خصوصية) أقرّتها السيدة خالدة وكان المكتب يستقبل ليلياً طالبات مجاناً وبأجر . وحددت مدة التدريس فيه بست سنوات كباقي المكاتب الرسمية كالمكتب الاعدادي للزراعة والصناعة والتجارة .

وتعتبر دار الأيتام التي أسسها جمال باشا في عنطورة من أرقى المؤسسات الخيرية الموجودة في الجبل . يربى فيها الأيتام أناثاً وذكوراً . زاد عدد الأيتام الذين وجدوا فيها على الثمانمائة (٨٠٠) ، يتعلمون مختلف الصناعات . أما كافة المصاريف فقد كانت تدفع من أموال الجيش « الهمايوني »[1] .

وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى ظلت المرأة فتاة أم متزوجة في معترك الحياة ، معتمدة على نفسها شاعرة بشخصيتها تباشر الأعمال بنفسها وتطالب بحقوقها[2] .

ففي عام ١٩١٩ عقد في بيروت على مسرح الوست هول في الكلية الانجيلية السورية أول مؤتمر نسائي تناول قضية المرأة . كما دعت الحكومة الفيصلية في سوريا في العام ذاته السيدة لبيبة هاشم ، فقدمت من مصر وتولت وظيفة مفتش معارف لمدارس الاناث ، فكانت أول فتاة

(١) راجع ما ورد من أعمال الحكومة العثمانية ـ **لبنان ـ مباحث علمية واجتماعية** ـ الذي وضعته لجنة من الأدباء ـ بهمة إسماعيل حقي ـ الجزء الثاني ـ من ص ٥٩٤ ـ ٥٩٧ .

(٢) مجلة العربي ـ العدد ٢٢ ـ أيلول ١٩٦٠ ـ ص ١٣٢ .

لبنانية تنال هذا المنصب[1] . وكانت حكومة الاحتلال الفرنسي في لبنان قد عينت قبل ذلك ببضعة أشهر الآنسة صول مفتشة معارف ، وعهدت إليها بوكالة الادارة في غياب المدير الفرنسي . ثم استقدمت الحكومة الفرنسية في لبنان أربعين فتاة فرنسيات للعمل في الدوائر الحكومية كاتبات على الآلات وكاتمات أسرار ، هذا بالاضافة إلى غيرها من الوظائف . وتوظفت اللبنانيات إلى جانب الفرنسيات في السراي وفي دائرة البريد ، وغيرها من الدوائر الرسمية[2] وقد تمكنت الأديبة سلمى صائغ من الاشتراك في الامتحان للعمل في الدوائر الحكومية في قسم الترجمة في المفوضية الفرنسية ، وكانت المرأة الأولى والوحيدة التي اشتركت في ذلك الامتحان ثم أوكل إليها ترجمة وثيقة استقلال لبنان التي صدرت عن الجنرال غورو سنة ١٩٢٠[3] .

والجدير بالذكر أنه في الفترة ما بين الحربين العالميتين دخلت المرأة إلى الوظيفة العامة في مختلف الدوائر الرسمية فبدأت مستكتبة ومختزلة في أمانة السر الادارية ، وبالتدريج وببطء شديد تسللت إلى معظم الوظائف .

وواكب هذه الحركة إقبال المرأة على التعليم وشعورها بضرورة الاتحاد والعمل المشترك ، ومن أجل ذلك عقدت سيدات سوريا ولبنان مؤتمراً في سنة ١٩٢٨ بين ١٨ و ٢٠ نيسان بدعوة من الاتحاد النسائي العربي ، كان الأول من نوعه في لبنان إذ التأم فيه شمل المرأة اللبنانية

(١) خير الدين الزركلي ـ **الاعلام** ـ ص ١٠٣ .
ـ جرجي باز ـ **النسائيات** ـ ص ٤٤ .
ـ جورج عارج سعادة ـ **الصحافة في لبنان** ـ ص ٢٥٣ .

(٢) جرجي باز ـ **النسائيات** ـ ص ٧٣ .

(٣) عن المقابلة الشخصية مع السيدة عائدة لبكي .

والسورية ، واشترك فيه اثنتان وثلاثون جمعية (٣٢) ، عولجت فيه قضايا كثيرة كان أبرزها : كيفية تربية الولد على العمل المشترك ، كما اقترح دراسة منهاج التعليم الابتدائي ، وغيرها من المسائل التي تؤول إلى تكوين أمة ناهضة من مختلف وجوهها[١] .

وعادت في هذه الفترة طلائع المتخصصات على الصعيد المهني العالي إلى الظهور ، خاصة من جامعات في لبنان ، ففي سنة ١٩٢٦ تخرج ثلاث نساء من كلية بيروت للبنات ، بشهادة الصوفومور ، التي أعدتهن للسنة الثالثة الجامعية وهن السيدات : سنية حبوب ، منيرة بربير وأرمنوهي مكردجيان[٢] .

ثم بدأت الجامعات المحلية بتخريج أولى دفعاتها من الفتيات ، ابتداء من عام ١٩٢٧ ، حيث تخرج من كلية الآداب في الجامعة الأميركية على التوالي ، هنرييت حكيم (١٩٢٧) ، وسلمى خوري المقدسي (١٩٢٩) ، ووداد خوري المقدسي (١٩٣٠)[٣] .

وكان عام ١٩٣١ عام ازدهار ، بالنسبة لعدد الخريجات من الجامعتين الاميركية والفرنسية في لبنان ، اذ خرجت فيه الجامعة الاميركية ايضاً بالاضافة إلى أربع[٤] فتيات فمن كلية الأداب ، الطبيبة ادما أبو شديد[٥] التي انتسبت إلى نقابة الأطباء في العام ذاته[٦] ، وطبيبتي

---

(١) الدكتورة زاهية قدورة - **تاريخ العرب الحديث** - ص ٥٧٨ .
(٢) سحب من سجلات كلية بيروت للبنات .
(٣) د . زاهية قدورة - **تاريخ العرب الحديث** - ص ٥٨٩ .
(٤) هن : ماري حاوي ، وليونتين حكيم ، وميليا مالك ، وبانسة ربيز .
(٥) املي فارس إبراهيم - **الحركة النسائية اللبنانية** - ص ١٤٦ .
- د . زاهية قدورة - المرجع السابق - ص ٥٨٨ و ٥٨٩ .
(٦) هي أول طبيبة لبنانية انتسبت إلى النقابة في بيروت : **سحب عن سجلات نقابة الأطباء في بيروت** .

الأسنان ماري كرم ونهيل حبوب ، والصيدلانية اليس أبو شديد[١] .

وخرجت الجامعة اليسوعية ، في العام ذاته ، الطبيبة ايلين صافي ، والصيدلي املي صافي ، والمحاميتين بلانش عمونة ونينا طراد[٢] ، وهذه الأخيرة انتسبت بدورها إلى نقابة المحامين في عام ١٩٣٢ ، فكانت أول امرأة نقابية فيها[٣] .

وقد بلغ عدد خريجات الجامعة الأميركية : حتى سنة ١٩٤٦ .

طب عام : ١٤ طبيبة .

طب أسنان : ٥ طبيبات (حتى سنة ١٩٤٠) حيث توقف الفرع .

قابلات : ٥٣ قابلة (أوقف هذا النوع من الاختصاص في سنة ١٩٤٨) .

قابلات دون المستوى السابق : ٣ قابلات (افتتح هذا الفرع سنة ١٩٣٨) .

ممرضات عاديات : ٤١٥ ممرضة .
بكالوريوس تمريض : ٤ ممرضات .
صيدلية : ١١ صيدلانية[٤] .

كما بلغ عدد خريجات الجامعة اليسوعية :

طب عام : ٤ طبيبات .

---

(١) د . زاهية قدورة - المرجع السابق - ص ٥٨٨ و ٥٩٠ .
(٢) املي فارس إبراهيم - المرجع السابق - ص ١٤٧ .
(٣) سحب عن سجلات نقابة المحامين في بيروت .
(٤) سحبت هذه الاحصائيات عن سجلات الجامعة الأميركية في بيروت .

حقوق : ١٣ محامية .
صيدلة : ٥ صيدلانيات [1] .

هذا بالاضافة إلى نسبة ضئيلة من المتخصصات القادمات من الخارج بينهن : القابلة سهيلة سعادة (معهد كوين شارلوت بلندن - ١٩٢٦) ، وهي أول قابلة قانونية في لبنان ، عملت لحسابها[2] الخاص ابتداء من سنة تخرجها[3] ، والطبيبة سنية حبوب (جامعة بنسلفانيا في أميركا - ١٩٣١) ، وهي اول مسلمة نالت شهادة الطب وزاولتها بنجاح ولا تزال[4] ، كانت السيدة نجلاء أبو عز الدين (جامعة شيكاغو في أميركا ١٩٣٤) ، أول فتاة لبنانية تحمل دكتوراه في التاريخ ، ثم الطبيبة هدية الرفاعي (الجامعة السورية) ١٩٣٧)[5] ، ومع مطلع الأربعينات أي في سنة ١٩٤٢ كانت السيدة سنية زيتون أول امرأة لبنانية تنتسب إلى نقابة المهندسين في بيروت[6] وفي سنة ١٩٤٥ قدمت العالمة اللبنانية ، الدكتورة سلوى نصار (جامعة كاليفورنيا في أميركا) متخصصة بالعلوم . وقد شغلت منصب رئيس دائرة الفيزياء في الجامعة الأميركية ، إلى جانب منصب أستاذ لهذه المادة[7] .

---

(١) املي فارس إبراهيم - **الحركة النسائية اللبنانية** - ص ١٣٤ و١٣٦ و١٣٧ .
(٢) واستمرت حتى سنة ١٩٥١ ، حيث عينت مدرسة لقسم التمريض في الجامعة الأميركية .
(٣) عن المقابلة الشخصية معها في حزيران ١٩٧٣ .
- مجلة الصياد - آذار ١٩٧٥ - من ص ٦٤ و٦٧ .
(٤) د . زاهية قدورة - **تاريخ العرب الحديث** - ص ٥٨٨ .
- املي فارس إبراهيم - المرجع السابق - ص ١٤٦ .
(٥) د . زاهية قدورة - المرجع السابق - ص ٥٨٨ .
(٦) سحب عن سجلات نقابة المهندسين في بيروت .
(٧) د . زاهية قدورة - المرجع السابق - ص ٥٨٨ .

كما قامت في عام ١٩٤٣ ، لجنة الدفاع عن حقوق المرأة اللبنانية العاملة ، بمقابلة كل من رئيس الجمهورية ، ورئيس مجلس الوزراء ، فقدمت لهما مذكرة ، شرحت فيها واقع المرأة العاملة في لبنان وطالبت بانصافها ، وقد نشرت جريدة « صوت الشعب » هذه المذكرة في عددها ٤٧ الصادر بتاريخ ٢١ / ١ / ١٩٤٣ على الوجه التالي :

« تعاني المرأة العاملة في هذه البلاد كثيراً من الآلام وتلاقي في عملها الاجحاف والارهاق ، فالساعات الطويلة التي تعمل فيها ، والأجور الزهيدة التي تتقاضاها ، جعلتها في حالة صعبة لا يمكن معها أن تعيش أبسط عيشة . فليس هناك قانون يحفظ لها حقوقها ويؤمن لها مستقبلها ، فنرى الوف العاملات يقمن بالعمل المرهق ، ويقضين من عشر سنوات إلى خمس عشرة سنة في معمل واحد معرضات للطرد من العمل بدون تعويض أو انذار ، بسبب وبدون سبب فتضيع حقوقهن بين تعنت أصحاب الأعمال وتفسير القوانين .

« إن اجور العاملات في معامل القطن والكلسات والبيرة وغيرها قليلة جداً ، وهي تتراوح بين ١٠٠ و ١٦٠ قرشاً على الأكثر ، ومن معامل الحرير تتناول العاملة من ٥٠ إلى ٧٠ قرشاً في اليوم . ونرى أن انتاج المرأة يوازي انتاج الرجل وقد يفوقه احياناً ، ومع ذلك فإن أجرتها أقل من أجرة الرجل ، وهذه عادة درج عليها أصحاب المعامل في هذه البلاد . وليس هناك ما يبرر لهم هذا العمل إلا حبهم لاستثمار المرأة أكثر مما يمكن بأقل ما يمكن من الأجرة .

« فالأجور التي تدفع للعاملات في الوقت الحاضر لا يمكن أن تكفي المرأة ثمن اعاشتها من الطحين ودفع ايجار البيت ، فكيف تعيش اذن ؟ وإذا مرضت فمن أين تأتي بأجرة الطبيب ودفع ثمن العلاج ، مع

العلم أنها إذا انقطعت عن العمل ، مهما كانت الأسباب ، تحرم من أجرتها ؟ .

« لذلك فلجنة الدفاع عن حقوق المرأة العاملة في بيروت ، تأمل من معاليكم النظر في حالة العاملات وايجاد قوانين تحفظ حقوقهن وخصوصاً فيما يتعلق بزيادة الأجور » .

أما المرأة العاملة فقد حققت بعض حلمها في عام ١٩٤٥ ، عندما انتسبت السيدة سعدى ناصيف إلى نقابة العمال ، فكانت أول امرأة نقابية فيها . وقد تمكنت من تحقيق بعض المطالب النسائية لعاملات الريجي . ثم تبعتها جوزفين شدياق في الانتماء إلى نقابة الريجي أيضاً . وتوالت بعدها العديدات ، وعملن بجد لرفع شأن المرأة العاملة ومساواتها مع الرجل في جميع المجالات[1] فاشتركن مع النقابيين العماليين بتقديم المطالب وتشكيل التظاهرات ، وكان ابرزها تظاهرة ٢٧ حزيران من عام ١٩٤٦ يوم قدمت الشهيدة وردة إبراهيم روحها فداء لمطالب المرأة العاملة[2] .

وقد نظم قانون العمل الصادر في ٢٣ / ٩ / ١٩٤٦ العلاقات بين أصحاب العمل والعمال . . . ونص على شروط تشغيل النساء والأولاد وحدد الاجازات المأجورة ونص على التأمين والتعويض في حالات الاستغناء والعجز . . .[3] .

ويستنتج من هذا العرض الموجز والسريع أن الحركة النسائية

(١) مجلة الحوادث ـ العدد ٩٣٣ ـ أيلول ١٩٧٤ ـ ص ٧٣ .

(٢) — Jacques Couland- **Le mouvement Syndical au Liban**- 1919- 1949. (Edition Sociale- Paris 1970). page: 355.

(٣) راجع بالتفصيل : قانون العمل اللبناني الصادر في ٢٣ / ٩ / ١٩٤٦ ـ مجموعة التشريع اللبناني ـ الجزء الرابع ـ ص . ف .

اللبنانية على صعيدي الوظائف والمهن ، كانت حتى سنة ١٩٤٦ لا تزال ضيقة محدودة . فجهود المرأة خاصة الجامعية ، لم تظهر بوضوح في ميدان المهن الحرة . ويعود ذلك إلى عدم ثقة المجتمع بها . كما أن دورهن في الادارات الحكومية . كان دوراً ثانوياً أو معدماً احياناً ، مما ادى إلى ضياع خبرة الكثيرات منهن ، خاصة في فترة الانتداب وما بعده . لذلك يلاحظ أن فترات طويلة كانت تفصل بين أفواج المتخرجات من صاحبات الاختصاص .

وإذا أخذنا بعين الاعتبار ، أن النسبة الكبرى من العاملات في ادارات الدولة ، هن من المعلمات في المدارس الرسمية ـ كما هي الحال اليوم ـ فإن الاحصائيات بالنسبة لهذه الوظيفة حتى سنة ١٩٤٦ ، تعطينا فكرة واضحة عن وضع المرأة الوظيفي في الدوائر الحكومية يومذاك . وهذا جدول احصائي بعدد المعلمات :

حقبة العشرينات	معلمة واحدة مقابل	٨ معلمين
حقبة الثلاثينات	٣٧ معلمة مقابل	٧٦ معلماً
حقبة الأربعينات	٢٤٢ معلمة مقابل	٧٧٤ معلماً[1]

ونخلص إلى القول أن ميدان العمل الخاص ، قد استأثر بأعظم قسط من جهود المرأة ، فأسست عدداً كبيراً من المنظمات النسائية ، وجمعيات البر والاحسان ، والخدمات الاجتماعية والطبية ، ومراكز الحليب ، وبيوت الحضانة ، وروضات الأطفال ، والجمعيات النسائية لتحسين الصحة ، وشكلت جمعيات الدراسة والبحث التي تتعاون مع الحكومات من أجل حل المشكلات الاجتماعية (مشكلات الأسرة .

(١) سحبت هذه الاحصائيات عن سجلات وزارة التربية الوطنية .

وانحراف الأحداث ، ومكافحة الجريمة) . ولما شعرت المرأة أنها لا تقل حظاً عن النساء في مختلف بلاد العالم ، طلبت المزيد من المساهمة في الأعمال العامة ، ووظائف الدولة ، فاجيبت إلى طلبها وأصبحت مساوية للرجل في التعليم المجاني والرعاية الاجتماعية والطبية . وحق المعونة في أحوال العجز والمرض والشيخوخة ، وتقرير التأمين ، وتطبيق التشريعات العمالية وما إلى ذلك .

الفصل الثالث

تطور نشاط المرأة بعد الحرب العالمية الثانية

١ - حقل العمل :

على أثر حركة التطور الشاملة التي شهدها لبنان ، اقتصادياً وثقافياً وعلمياً واجتماعياً ، سار كغيره من البلدان النامية في اتجاه اشراك المرأة بشكل اوفر في حياته الاقتصادية .

ومن ناحية اخرى ، فإن المرأة اللبنانية ، بفضل ما يتوفر لها من تسهيلات تقنية ، تخفف اعمالها المنزلية ، إلى حد بعيد ، غدت تشعر بقدرتها على تخصيص قسط من وقتها للعمل خارج المنزل ، لا سيما وأن التحسين الذي يطرأ على شروط العمل وظروفه ، بالاضافة إلى تعدد مجالات العمل المهيأة لها ، افسح امامها باب العمل رحباً . ومن ناحية ثانية فإن نمو حركة التحاق الفتيات اللبنانيات بالمدارس واقبالهن على العلم ، اضفى إلى انعاش العمالة النسوية وانمائها ، ولا نغفل عن الاشارة إلى أن تطور عقلية الأهل آل بدوره إلى تخفيف العراقيل التي تعترض سبيل عمل المرأة .

ومن الملاحظ ، أن النمو الذي ينعم به الاقتصاد اللبناني لا سيما في قطاع الخدمات ، يجتذب نسبة كبيرة من اليد العاملة النسوية التي

تقبل على العمل في المصارف والمتاجر وفي شركات التأمين ومؤسسات الخدمات الصحية وغيرها . أما في القطاعات العامة والادارات الحكومية فتجدر الاشارة إلى أن النسبة الكبرى من العاملات فيها تتألف من المعلمات في المدارس .

وقد دلت احصاءات ١٩٧٢ - ١٩٧٣ أن عدد المعلمين في المدارس الرسمية ودور المعلمين والمعلمات قد بلغ ٦٨٩٦ معلمة مقابل ١٠٥٥٨ معلماً[١] .

إلى أنه ابتداء من الخمسينات وحتى السبعينات انفتحت آفاق جديدة أمام المرأة اللبنانية ، خاصة بعد أن أصبحت فكرة اشراك المرأة في العمل على الصعيدين العام والخاص مقبولة ووجدت تجاوباً عند الغالبية الساحقة من اللبنانيين وبالرغم من أن النسبة العاملة في تلك الميادين ما زالت ضئيلة جداً إلا أنها يمكن أن تعتبر أسساً لانطلاقة جديدة قد تصبح أوسع وأعم في السنوات القادمة .

وبدأت تباشير هذه النهضة الجديدة مع مطلع الخمسينات ، ففي سنة ١٩٥٠ كانت السيدة شفيقة دياب أول امرأة في لبنان تتسلم ادارة شركة . فقد نزلت إلى دنيا العمل على أثر وفاة زوجها ، في وقت كانت فيه التسلية الوحيدة لها هي دخول الجمعيات الخيرية . فقد عملت في محلات دياب ، رئيسة مجلس ادارة كما أصبحت عضواً في مجلس ادارة بنك انترا[٢] .

وفي سنة ١٩٥١ دخلت المرأة وظائف السلك الخارجي فكانت السيدة نجلاء جرداق خوري أول سيدة لبنانية شغلت وظيفة رئيس دائرة

---

(١) المركز التربوي للبحوث والانماء - ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - (جدول ٦ ص ٣٣) - (جدول ١ - ص ١٢٤) .

(٢) ملحق النهار في ١٥ نيسان ١٩٧٣ - بقلم حنان الشيخ .

منتدبة للعمل في السفارة اللبنانية في واشنطن (صرفت من الخدمة بناء على طلبها ١٩٦٦)[١] .

ثم خطت المرأة اللبنانية خطوات جديدة ، وحققت في عام ١٩٥٣ بعض حلمها في انتخاب المجلس البلدي ، ففازت بالعضوية ثلاث سيدات هن : ابتهاج قدورة ، لور[٢] ثابت والين[٣] ريحان . كان ذلك في العام ذاته ، الذي نالت فيه المرأة اللبنانية حقوقها السياسية . وكانت هذه المرة الأولى ، التي تشغل فيها المرأة في لبنان ، مثل هذه المراكز الهامة[٤] . كما شاركت المرأة اللبنانية أيضاً ، بوضع مشاريع للقوانين

---

(١) يبلغ عدد موظفات السلك الخارجي اليوم سبع سيدات يشغلن الوظائف التالية :

ناديا فضول : شغلت سنة ١٩٥٢ وظيفة ملحق في الادارة المركزية في وزارة الخارجية ثم وظيفة ملحق في السفارة اللبنانية في باريس ١٩٥٦ - ١٩٦٢ ، تشغل حالياً وظيفة رئيس دائرة المعاهدات .

سعاد طبارة : شغلت سنة ١٩٥٩ وظيفة ملحق في الادارة المركزية - نقلت إلى السلك الاداري بمناسبة زواجها ١٩٧٠ .

وضعت خارج الملاك ١٩٧٢ - ١٩٧٤ لأجل العمل في منظمة الأمم المتحدة « الأونسكو » .

ليلى شهاب : شغلت ١٩٧١ وظيفة ملحق في الادارة المركزية ثم سكرتيرة في واشنطن .

سميرة حنا الضاهر : شغلت سنة ١٩٧١ وظيفة ملحق في الادارة المركزية ، هي الآن تشغل وظيفة قنصل عام في سيدني .

عائشة سلطان وأمينة فليفلة : تشغلان ابتداء من ١٩٧٢ وظيفة ملحق في الادارة المركزية .

ميشلين أبي اسمر : شغلت من ١٩٧٢ وظيفة ملحق في الادارة المركزية - تشغل الآن وظيفة ملحق في السفارة في فيينا .

(٢) راجع عنها - ناديا ونواف كرامي - **تاريخ ورجال** - ص ١٢ .

(٣) راجع عنها المرجع السابق - **تاريخ ورجال** - ص ٣٨ و ٣٩ .

(٤) المرجع السابق - **تاريخ ورجال** - ص ١١ .

المجحفة بحقها ، وطالبت بتعديلها أو الغائها .

إلا أن هذه القفزات الخيرة ، التي حققتها المرأة في نهضتها لم تخل من نظرة الرجل المتعنتة ـ في بعض الدول العربية ـ لكفاءة المرأة ، من ذلك الضجة الكبرى التي اثارها بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ قرار استبعاد الدكتورة زاهية قدورة ، عن منصب مستشار[١] في جامعة الدول العربية ، عندما قامت قيامة بعض ممثلي الدول العربية ، كيف ستجلس معهم امرأة في الجامعة . وقامت الاقلام النسائية صفاً واحداً من مختلف الأقطار العربية ، وتحمل المسؤولين الحيلولة دون كسب المرأة لحق سياسي وعملي[٢] .

وكانت هذه المرة الأولى التي ترشح فيها احدى الدول العربية ، سيدة لهذا المنصب[٣] ، وكان لبنان أول من فطن إلى الاستعانة بمواهب المرأة . وجاء الترشيح بمذكرة تقدمت بها وزارة الخارجية اللبنانية في لبنان ، إلى سفيرها في القاهرة ، الأستاذ غالب الترك[٤] .

أيدت الاقلام النسائية العربية موقف لبنان في احتلال المرأة مقعداً في الجامعة العربية[٥] . وعقدت جامعة الهيئات النسائية في لبنان مؤتمراً لها ، هو الأول من نوعه في فندق برستول لتحديد « دور المنظمات النسائية في بناء مجتمع أفضل » ترأسته السيدة لور ثابت . وقد حضر المؤتمر أربع مندوبات عن كل جمعية تابعة لجامعة الهيئات النسائية التي يبلغ عددها

---

(١) هذا المنصب يلي منصب أمين عام الجامعة : الجيل ١ / ١٢ / ١٩٥٨ .
(٢) جريدة السياسة ١٢ / ١١ / ١٩٥٨ .
ـ مجلة روز اليوسف ٨ / ٨ / ١٩٥٨ .
(٣) جريدة القاهرة ٢٩ / ١٢ / ١٩٥٨ .
(٤) مذكرة رقم ٧٢٩٩ / ١٣ تاريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٥٨ .
(٥) مجلة الأحد ٧ / ١٢ / ١٩٥٨ .

١٠٦ جمعيات . وقد قررت المجتمعات ارسال برقيات التأييد إلى وفود الدول العربية هناك تأييداً لموقف لبنان[١] .

إلا أن مجلة آخر ساعة ، وجريدة السياسة ما لبثتا إن عكستا صورة عن النقاش الذي دار حول هذا الموضوع ، في اروقة الجامعة العربية ، فنشرتا تحت عنوان اكثر من اعتراض أن بعض الدول الأعضاء في الجامعة ومن بينها اليمن قد أبدت اعتراضاً على تعيين امرأة لشغل أية وظيفة من وظائف الأمانة العامة للجامعة أو مكاتبها في الخارج . ولهذا فإن الأستاذ عبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة كان يستبعد الطلبات المتقدمة من خريجات الجامعة للامتحان بالوظائف العامة التي تعلن عنها الجامعة ، وإن كان استبعاد هذه الطلبات لم يفت في عضد المرأة المصرية ، فكانت تتقدم في كل امتحان تعلن عنه الجامعة العربية ، لشغل هذه الوظائف ، وقد تقدمت في امتحان المسابقة الأخيرة لوظائف الملحقين ٣٠ آنسة . ومن هذه الاعتراضات أن اللجنة المالية للجامعة العربية وهي مؤلفة من ممثلين عن الدول الأعضاء في الجامعة قد قررت في آخر اجتماع لها أن يشغل مناصب المستشارين الخاليين الآن في الجامعة العربية بموظفي من الجامعة نفسها دون اختيار من يشغلهما من الخارج وذلك حتى يفسح مجال الترقية لهؤلاء الموظفين . ويقضي العرف بأن تعرض ترشيحات الدول الأعضاء في الجامعة للوظائف الكبرى الخالية على الأمين العام للجامعة وله أن يقرها ، وله أن يرفضها . فإذا أقرها عرضت على مجلس الجامعة للموافقة عليها . لذلك فقد كتبت الصحف : معركة نسائية تنتظر عودة عبد الخالق حسونة[٢] .

---

(١) جريدة العمل ١ شباط ١٩٥٩ .
(٢) جريدة السياسة ١٢ / ١١ / ١٩٥٨ .
ـ مجلة آخر ساعة ١٥ / ١٢ / ١٩٥٨ .

كما أنذر الموظفون الذين عليهم الدور في الترقية إلى درجة مستشار في الجامعة العربية ، الأمانة العامة أن هذا التعيين في احدى درجات المستشارين الشاغرة ، يفوت عليهم الدور في الترقية[1] .

وبتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٥٩ جاء رد الجامعة العربية حاملاً معه خلاصة عقليات رجعية يغذيها الجهل المستبد ، بمذكرة[2]

وجاء رد السفارة اللبنانية من القاهرة بمذكرتين تفيد الأولى أن السيد عبد المنعم مصطفى الأمين العام لجامعة الدول العربية بالوكالة وعد بالاهتمام بهذا الترشيح وتزكيته ،[3] . وتبلغ الثانية . بإيداع وزارة الخارجية اللبنانية في بيروت صورة مذكرة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية رقم ٨٥ المؤرخة في ٣ / ١١ / ١٩٥٨ بشأن هذا الترشيح[4] .

وكان رد الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالمذكرة رقم ٢ المؤرخة في ٨ / ١ / ١٩٥٩ بشأن اسفها لعدم امكان هذا التعيين مفاجأة للجميع ، وانبرت الأقلام الصحافية الرجالية والنسائية بانتقاد مر ، منددين بالعقلية الرجعية المتعامية عن الحقيقة ، والتي ترفض الاشارة أو الاعتراف بمقدرة المرأة وكان اقسى هذه الأقلام ، رد مندوبة جريدة الأخبار السيدة فتحية بهيج ، إذ كتبت بانتقاد لاذع : الجامعة التي رفضت مثل هذه السيدة بحجة المحافظة على التقاليد ، هي بعينها التي قبلت أن تعين في مكاتبها في الخارج كمكتب نيويورك مثلاً ، موظفات أميركيات ، مهمتهن تنوير الرأي العام الأميركي عن القضية العربية ، والقيام بالدعاية للبلاد العربية

(١) مجلة آخر ساعة في ٣١ / ١٢ / ١٩٥٨ .
(٢) رقم ٥١ / ٥٩ / ٤ / ١ تاريخ ١٢ / ١ / ١٩٥٩
(٣) مذكرة رقم ٣٠١٧ / ٥٨ في ١٦ / ١١ / ١٩٥٨ .
(٢) مذكرة رقم ٣١٠٥ في ٦ / ١٢ / ١٩٥٨ .

هناك . ثم تستطرد : « أنني لا أطالب اليوم بتعيين المرأة العربية في الجامعة العربية سواء في مكاتبها في الخارج أم هنا ولكني أطالب بالمساواة بيننا وبين الأجنبيات . فأما أن يسري علينا امتيازهن فتفتح لنا وظائف الجامعة العربية واما أن تشملهن حجة المحافظة على التقاليد فيطردون فوراً حفظاً على سمعة الجامعة العربية وكرامة المرأة العربية »[1] .

ونشرت جريدة السياسة : « أن مندوبي اليمن والمملكة العربية السعودية اعترضا على هذا لترشيح ، كما اعترضا على فكرة انطلاق المرأة العربية في مجلس الجامعة ، رغم انطلاقها في باقي الميادين ، وكان لهذا الاعتراض أثره العميق في المؤسسات والجمعيات النسائية ، وفي صفوف رجال السياسة في القاهرة . ونتساءل عن الأسباب التي دعت مندوبي اليمن والسعودية للاعتراض على هذا الترشيح . فهل هي أسباب دينية ؟ أو هل هي أسباب اجتماعية دعت المندوبين للتمسك ببقايا العادات والتقاليد القديمة ؟ الحقيقة أن هذا الاعتراض لم يكن إلا صدمة كبرى ليس للمرأة العربية فقط بل لجميع الدول الأعضاء في هذا المجلس الاقليمي . فالدين لا ينص على وجوب ابتعاد المرأة عن النشاط السياسي والاجتماعي فأم المؤمنين مثلاً كانت قدوة صالحة للمرأة العربية في الدخول إلى جميع الميادين حتى السياسة منها . أما العادات والتقاليد القديمة التي تحاول بعض الدول العربية استغلالها فنعتقد جازمين أن عصر الذرة بغنى عنها »[2] .

وصرحت جريدة صدى لبنان : « نستطيع أن نتبين ملامح تلك الدول في الأنظمة السياسية والاجتماعية التي تسود بعض المناطق في العالم العربي ، هناك حيث المرأة انسان ضعيف مشلول خلق لخدمة الرجل .

(١) جريدة الأخبار ٢٥ / ١ / ١٩٥٩ .
(٢) جريدة السياسة ٤ / ٢ / ١٩٥٩ .

فهذه القضية أنها قصة المعركة العنيفة التي تدور اليوم في صميم الشخصية العربية ، معركة بين قوى قديمة ما تزال تعيش في القرون السحيقة وبين قوى ثابتة جديدة تتجاوب باخلاص مع متطلبات العصر الحديث »[١] .

كما كتبت نصيرة المرأة الأستاذه أمينة السعيد مقالاً تحت عنوان أعجب ما سمعنا وتعني به رد الجامعة العربية ، وإن الأوضاع في بعض الدول المشتركة تتعارض مع الاستهانة بمواهب المرأة . . وقالت تحت عنوان نكسة لا نرضاها ! أنا لا يمكن أن أتهم الأمين العام بالرجعية لأني أعرف عبد الخالق حسونة مثلاً لا يباري في سعة الأفق وتقدير جهود المرأة الصالحة وكذلك لا يمكنني أن أتهم الدول العربية التي أعرف أنها اليوم تبذل غاية جهودها في خلق مجتمع عربي جديد يتمشى مع الحضارة العالمية المتقدمة ، لذلك أهيب بالمسؤولين أن يعيدوا النظر حتى لا تتهم الجامعة العربية بالتخلف والرجعية[٢] .

هكذا كانت تعالج قضايا المرأة المثقفة يومذاك غير أنه في عام ١٩٦٣ حققت المرأة انتصارات رائعة وذلك عندما رفع اهالي مزرعة الضهر (الشوف) أول مواطنة لبنانية إلى سدة رئاسة البلدية ، هي الآنسة تريز عيد ، وفازت في تلك الانتخابات بـ ٦٠٠ صوتاً أي بنسبة ٦٠٪ من مجموع اصوات الناخبين[٣] ومن ثم شاركت بمناقشات اعمال الندوات البلدية ، وساعدت في ايجاد تشريع حديث للبلديات[٤] ومن أهم انجازاتها في هذه البلدية الأعمال التالية :

اصلاح شبكة الطرق وانارتها بالفلورسون ، وتزفيت وتنسيق الساحة

(١) جريدة صدى لبنان ١٢ / ٢ / ١٩٥٩ .
(٢) مجلة حواء ٢٤ / ١ / ١٩٥٩ .
(٣) - Le supplément du Jour- N: 121- de 12 à 18 / 4 / 1971.
(٤) مجلة الحسناء - عفيف الصايغ - عدد ٦١٦ في ٢٢ حزيران ١٩٧٣ .

العامة وانارتها أيضاً بالفلورسون ، فأصبحت كحديقة عامة للبلدة ، ترميم المدرسة ونقل المدافن إلى خارج البلدة ، وانشاء بيت الانماء الاجتماعي ، وهو يحتوي على مكتبة ، ومشغل للسيدات وانشاء تعاونية زراعية ، كما اقترحت عدة مشاريع انمائية . وهي إلى جانب أعمالها في البلدية تعمل مستشارة قانونية لجمعية رعاية الطفل ، ومحامية بالاستئناف . كتبت العديد من المقالات وتناولت مواضيع مختلفة وخطبت في مناسبات عديدة ، واهتمت بالقضايا السياسية متأثرة بجو البيت وباستعدادها الشخصي ، فوالدها كان طبيب القرية ومرجعاً سياسياً لأهلها ، يجتمع في داره كبار السياسيين[١] .

ثم فازت برئاسة بلدية بكيفا (قضاء راشيا) ، في انتخابات سنة ١٩٦٤ السيدة سليمى درغام ، ولا تزال إلى الآن بسبب التمديد للمجالس البلدية من قبل المجالس النيابية ورغم امكانيات هذه البلدية ، الضعيفة فإن المشروع الذي قامت به رئيسة البلدية ، بمعاونة بلدية زحلة في انشاء معصرة للزيت والزيتون يستثمرها أهالي القرى المجاورة ، عاد بالفائدة على البلدية من جراء استيفاء رسوم البلدية .

أما بلدية قرية طيرفلسة (قضاء صور) ففازت برئاستها السيدة ناديا عياد في سنة ١٩٦٥ ، وخلال توليها الرئاسة تمّ تعبيد وتزفيت عدة طرقات داخلية . وعندما حل المجلس البلدي بسبب فقدانه النصاب القانوني سنة ١٩٦٩ ، انتقلت مع زوجها ، الأستاذ علي الخليل ، إلى بيروت ، تعاونه في القضايا السياسية[٢] .

(١) مقابلة شخصية مع الآنسة تريز عيد في ١٣ / ١٢ / ١٩٧٣ .
(٢) مذكرات سحبت من ملفات ادارة الشؤون القروية والبلدية في بيروت .
- وعن المقابلة مع الأستاذ سامي شعيب رئيس الدائرة في هيئة الشؤون القروية والبلدية في ١٢ / ١٢ / ١٩٧٣ .

وبتاريخ ٢ أيلول سنة ١٩٦٦ اطلت على دنيا المرأة أول قاضية عدل لبنانية تخرجت من المعهد القضائي في لبنان هي الآنسة كاتينا غلام[١]. ثم تبعتها في سنة ١٩٦٧ السيدة دنيز جبارة خوري ، فنقلت من وظيفة رئيس دائرة إلى وظيفة مستشار معاون في مجلس الشورى وقاضي ملحق بهيئة القضايا . ثم خرج المعهد القضائي في سنة ١٩٦٨ القاضية جورجيت[٢] عربيد[٣] .

ومع مطلع السبعينات حققت المرأة نصراً جديداً ، وذلك عندما تسلمت الدكتورة زاهية قدورة مركز العمادة في الجامعة اللبنانية ولم يكن وصولها إلى هذا المنصب ، بالأمر السهل ، فإن التحيز ضد المرأة ، اختار أن يتخذ ضد ترشيحها ، موقفاً معادياً . وبذلت المعارضة جهودها للحيلولة دون وصولها إلى هذا المنصب[٤] .

فلذلك شهدت كواليس الجامعة اللبنانية ، في كلية الآداب ، معركة خفية بين آدم وحواء ، على كرسي العمدة ، منذ أشرفت مدة عمادة الدكتور أحمد مكي على الانتهاء[٥] .

وقد دعم المجلس النسائي اللبناني ترشيح الدكتورة زاهية قدورة ، فزار وفد منه برئاسة السيدة نجلاء صعب رئيسة المجلس النسائي اللبناني ، وعضوية السيدات ، املي فارس إبراهيم ، وزاهية سلمان ، وزهية أيوب ، رئيس الجمهورية ، ورئيس مجلس الوزراء ، ووزير التربية الوطنية

---

(١) هي الآن قاضية ملحقة بهيئة القضايا للدفاع عن قضايا الدولة .
(٢) هي اليوم عضو محكمة البداية في بيروت ورئيسة محكمة الأحداث .
(٣) سحبت المعلومات عن القاضيات المذكورات من سجلات قصر العدل .
(٤) جريدة التلغراف في ١ / ١٢ / ١٩٧٠ .
(٥) مجلة الحوادث في ١٣ / ٣ / ١٩٧٠ .

والدكتور فؤاد افرام البستاني ، وطالبن بالمساواة واعتماد الكفاءة لا الجنس في هذا الأمر[١] .

وكادت هذه القضية أن تثير خلافاً بين عدد من الوزراء[٢] .

إلا أن الرئيس صائب سلام ، أبى إلا أن يسجل لنفسه هذا النصر الكبير الذي حققه للمرأة ، إذ نفذ وعده ، ووفى بالعهد الذي قطعه على نفسه باشراك المرأة في المناصب الحساسة[٣] ، وتم ذلك في جلسة مجلس الوزراء الأسبوعية التي عقدت يوم الأربعاء في ١٠ / ٣ / ١٩٧١[١] .

ولأول مرة في لبنان ، تصل المرأة إلى مركز المسؤولية الحقيقية في الجامعة اللبنانية[٥] .

ويجدر أن نشير إلى أن عمليتي المد والجزر سيطرتا على تحركات المرأة ابتداء من عام ١٩٧٣ ، فبالرغم من أنه تم فيه تحقيقان كبيران لها ،

---

(١) جريدة الشمس في ١١ / ٣ / ١٩٧٠ .
ـ مجلة الحسناء في ١٨ / ٣ / ١٩٧٠ .
ـ جريدة الحياة في ١ / ٣ / ١٩٧٠ .
(٢) جريدة كل شيء في ٢١ / ١ / ١٩٧ .
(٣) جريدة الحياة في ١٢ / ٣ / ١٩٧١ .
(٤) جريدة النهار ، ـ جريدة الحياة ، ـ جريدة البيرق ، ـ جريدة المحرر ، ـ جريدة العمل ، ـ جريدة صوت العروبة ، ـ جريدة الأنوار ، ـ في ١١ / ٣ / ١٩٧١ .
ـ جريدة الأنباء ، ـ جريدة اليوم ، ـ في ١٢ / ٣ / ١٩٧١ .
ـ جريدة البناء ، ـ جريدة الشمس ، ـ في ١٣ / ٣ / ١٩٧١ .
(٥) جريدة الأنوار في ١٥ / ٣ / ١٩٧١ .
ـ جريدة البيرق في ١٥ / ٣ / ١٩٧١ .
ـ جريدة الأنوار في ١٥ / ٣ / ١٩٧١ .
ـ مجلة حواء في ٣ / ٤ / ١٩٧١ .

إلا أنه مني بنكستين اعترضتا طريقها في المجال المهني .

فقد تم خلال هذا العام (١٩٧٣) تعيين عدد من الفتيات المؤهلات في الأمن العام كمفوضات هن الأوانس : هيام مخايل أبو سعد ، ليلى فريد فياض ، وهيام انطوان سابيلا ، انتهت دورتهن في ١٥ كانون الأول سنة ١٩٧٣[1] . وهؤلاء الفتيات خضن التجربة ونجحن ، وحصلت احداهن في الرماية على معدل قل ما يتوصل إليه الرجال . كما تميزن بالمحافظة على تطبيق القوانين بدقة متناهية[2]..

وتخرجت في العام ذاته الآنسة سيمونا يمين برتبة كابتن من معهد « روجرز افياشين ليميتد » في بدفورد (انكلترا) ، حيث نالت اجازة طيار تجاري مع الآلات والأجهزة ، واجازة مدربة طيران ، فكانت أول مواطنة لبنانية تجوز على هذه المؤهلات[3] .

أما أولى النكستين فكانت ، استبعاد سبع فتيات تقدمن للمدرسة الحربية[4] وثانيتهما استبعاد سبع عشرة مرشحة دونما استثناء عن الاشتراك في مباراة تعيين قضاة متدرجين ، وابعاد خمس مرشحات لمباراة تعيين قضاة اصليين ، وقد أثار استبعاد المرشحات للقضاء ضجة في قصر العدل ، وقد اعتبر العنصر النسائي الذي يعمل في ميدان القانون أن اغلاق الباب في وجه ٢٢ فتاة تقدمن للالتحاق بمعهد القضاء اجحاف بحق المرأة بشكل عام ، ولا سيما وأن الدستور اللبناني يضمن حقوق جميع اللبنانيين ذكوراً واناثاً في تولي الوظائف العامة ، إذ ورد في المادة ١٢ منه :

(١) سحب من سجلات مديرية الأمن العام - بيروت .

(٢) عن المقابلة الشخصية مع الكولونيل انطوان الدحداح مدير عام الأمن العام آذار ١٩٧٤ .

(٣) جريدة النهار - ١٨ / ٥ / ٧٥ .

(٤) جريدة المحرر ١١ / ٥ / ١٩٧٥ .

إن لكل لبناني الحق في تولي الوظائف العامة لا ميزة لأحد على الآخر إلا من حيث الاستحقاق والجدارة[1] .

وكان لرئيس معهد القضاء الأعلى الأستاذ سليم الجاهل رأيه الخاص في ذلك حيث قال :

« إن للمجلس القضائي سلطة استنسابية ، أي تحديد صلاحية من يسمح له بدخول معهد القضاء ، وذلك بالنظر إلى الأماكن الشاغرة . أما صعوبة وضع القاضية فتبرز عندما تكون متزوجة فتضطر إلى أن تؤدي عملها في مكان بعيد عن مركز زوجها . كما وأن المجتمع عندنا اليوم يقيد حرية المرأة مما يجعلها تفشل في بعض القطاعات »[2] .

ونشرت مجلة الأسبوع العربي التعليق التالي :

« يمكن أن يكون الاستبعاد قد جاء نتيجة تجربة سابقة عانت منها السلطة القضائية كثيراً ، فاحداهن بعد أن مضى على تعيينها فترة في السلك ، حصلت على تقارير طبية لمدة ٢٤٠ يوماً ، إلى جانب إجازة الأمومة والإجازة القضائية ، وأمر كهذا يعرقل سير القضاء ويلحق الضرر بالمتقاضين ، وأنهت تعليقها بأنه يجب أن لا تؤخذ جميع النساء بجريرة أمرأة واحدة[3] .

ويتضح من الاحصاءات الأخيرة أن نسبة العاملات في قطاع المهن الحرّة تؤلف ٣٧,٨٪ من مجموع العاملين فيها ، وأن قرابة ٢١.٣٪ من كتلة اللواتي يزاولن عملاً بأجر يتألف في الغالب من المعلمات وغيرهن ممن يعنين بشؤون التعليم ، ومن الممرضات العاملات في الجسم

(١) مجلة الأسبوع العربي - العدد ١٠٧٥٧ كانون الأول - ١٩٧٣ .

(٢) عن المقابلة الشخصية معه في ١٩٧٣/١٢/١ .

(٣) العدد السابق ذاته من مجلة الأسبوع العربي .

الطبي . أما قطاع الخدمات فتشكل المشتغلات فيه نسبة ٧,٣٣٪ من مجموع من يضم هذا القطاع .

أما نسبة النساء العاملات في سلك المديرية ، وموظفي الملاكات الادارية العليا فهي ضئيلة جداً ، إذ تؤلف ٢,٠٪ من القوى العاملة النسائية ، ويمكن القول انه باستثناء القلة القليلة من السيدات القاضيات وعددهن ثلاث ، لا تشغل المرأة بتاتاً وظائف إدارية عليا[١] .

وإن الإحصاءات الأخيرة لعام ١٩٧٣ للنقابات في لبنان ، تعطينا فكرة واضحة وبالأرقام عن المدى الذي بلغته المرأة العاملة في نطاق تخصصها المهني بالنسبة للرجل :

- نقابة المحامين تضم ١١٦ محامية من أصل ٥٠٠ محامياً[٢] .
- نقابة الأطباء تضم ١٢٨ طبيبة من أصل ٢١٢١ طبيباً[٣] .
- نقابة أطباء الأسنان تضم ٢٨ طبيبة من أصل ٥٠٠ طبيباً[٤]
- نقابة الصيادلة تضم ٢٠٩ صيدلانية من أصل ٦٦١ صيدلياً[٥]

أما بالنسبة لنقابة العمال ، فيلاحظ أنه مع تقدم الزمن ، وتطور الأيام ، طرأ شيء من التراجع ، على دور المرأة ، الذي كانت تلعبه من قبل في المجال النقابي . فالنقابة تضم الآن فقط ، ست عشرة (١٦) أمرأة ، من بين مئات النقابيين في المجالس ، وأكثرهن لا يزاولون دورهن ، واقتصر المجلس النقابي في بعض النقابات ، على إحدى

(١) مديرية الاحصاء المركزي - القوى العاملة في لبنان - تحقيق إحصائي بالعينة - تشرين الثاني ١٩٧٠ - (نشر في تموز ١٩٧٢ - بيروت) .
(٢) عن سجلات نقابة المحامين بيروت .
(٣) عن سجلات نقابة الأطباء في بيروت وطرابلس .
(٤) عن سجلات نقابة أطباء الأسنان في بيروت وطرابلس .
(٥) عن سجلات نقابة الصيادلة في بيروت وطرابلس .

النساء ، لجلب أصوات النساء ، إلى جانب اللائحة المرشحة للنقابة .

إلا أنه من بين الست عشرة أمرأة نقابية ، يوجد اثنتان وضعتا جهودهما في سبيل إبراز دور المرأة الحقيقي وتحصيل حقوقها على أكمل وجه ، وهما الآنستان وسيلة دبوق في مجلس نقابة موظفي وعمال الريجي وروز زيادة عضو مجلس نقابة مستخدمي تجارة الحبوب وأمينة سر اتحاد نقابات التجارة[١] .

أما فيما يتعلق بالأحكام القانونية والتنظيمية لعمالة المرأة فهي تنطلق من مبدأ المساواة في العمل بين الرجل والمرأة ، وإن قاعدة المساواة وعدم التمييز بين الجنسين هي السائدة في دخول الوظيفة . فالمرسوم الاشتراعي رقم ١١٢ الصادر بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٥٩ ينص على أنه يطبق على المرأة القواعد ذاتها التي تطبق على الرجل إن من جهة التعيين والترقية وإنهاء الخدمة أم لجهة الواجبات والأحكام التأديبية ومواعيد الدوام وغيره[٢] . وهذا المرسوم يستند إلى المادة الدستورية رقم ٧ التي تعلن أن كل اللبنانيين سواء لدى القانون وهم يتمتعون بالسواء بالحقوق المدنية والسياسية ويتحملون الفرائض والواجبات العامة دون ما تفريق بينهم[٣] .

ومع ذلك تطالعنا في لبنان بعض الاستثناءات التي يمكن اعتبارها تمييزاً واقعياً لصالح الرجل بالنسبة للمرأة المتزوجة . فالمرسوم الاشتراعي رقم ١٢٤ الصادر بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٥٩[٤] والمعدل بالقانون الصادر في ١٨ حزيران ١٩٧١ الخاص بنظام وزارة الخارجية والمغتربين يشترط

(١) مجلة الحوادث - (٢٧ أيلول - ١٩٧٤) - عدد ٩٣٣ - ص ٧٢ .
(٢) مجموعة التشريع اللبناني - الجزء السادس - م - ي .
(٣) المجلة القضائية - أديب يوسف صادر - الدستور اللبناني مع تعديلاته - (مطبعة صادر - بيروت - ١٩٥٩) - ص ٨ .
(٤) الجريدة الرسمية - (١٠ تموز - ١٩٥٩) - عدد ٣٧ .

في المرشحة لإحدى وظائف السلك الدبلوماسي والقنصلي أن تكون عزباء . وإذا تزوجت الموظفة في السلك الخارجي من أجنبي تنتقل إلى السلك الاداري خلال مدة لا تتجاوز الأشهر الثلاثة من تاريخ زواجها . وإذا فقدت جنسيتها اللبنانية صرفت من الخدمة فوراً .

وهنالك تمييز آخر كان قائماً قبل عام ١٩٧٣ بالنسبة إلى تعيين المرأة في ملاكات الجيش وقوى الأمن العام . والمظهر الآخر من مظاهر التمييز هو إبعاد النساء عن سلك القضاء ، أكانوا قضاة أصليين أم متدرجين رغم توفر شروط التعيين العلمية والخلقية المطلوبة وما ذلك إلا لكونهن نساء ؟ .

٢ ـ الحقل السياسي[1] والوطني :

كان لاعتراف فخامة الرئيس بالدور العظيم الذي لعبته المرأة في معركة الاستقلال عام ١٩٤٣ خير مشجع . فأعاد لها شيئاً من اعتبارها ، وزادها ثقة بنفسها وحثها على المطالبة بحقوقها السياسية ، فتابعت اتصالاتها بالمسؤولين ، ولم تيأس بالرغم من طول الانتظار ، وتكرار الوعود .

وكانت إلى جانب ذلك تقوم بواجبها الوطني ، وتسمع صوتها في مختلف المناسبات ، مطالبة بضرورة الاتحاد والعمل المشترك في سبيل المصلحة الوطنية الواحدة ، ومثال على ذلك الكلمة التي ألقتها رئيسة الاتحاد النسائي اللبناني العربي السيدة إبتهاج قدورة ، عبر الإذاعة اللبنانية بمناسبة عيد الاستقلال ١٩٤٧ . وهذه مقتطفات من كلمتها في تلك المناسبة :

« . . . يا أبناء وطني ، في مثل هذا اليوم اعتاد أن يرتفع صوت

(١) راجع ابتهاج قدورة ـ دور المرأة في تكوين الرأي العام ـ المؤتمر الثالث لعلم السياسة ٣٠ و ٣١ آذار ١٩٦٣ .

المرأة بين أصوات المهللين المكبرين ، هو صوت يحمل السلام في جوارحه والصدق في قوله والاخلاص في عمله ، هو صوت لبنان يناشدكم الوئام داعياً أبناءه إلى التضامن ، إلى التعاون ، إلى التفاهم ، إلى توحيد الأهداف ، إلى صيانة هذا الكيان فتضمنوا للأمة الحرية ، والسعادة وللبنان العظمة والسيادة . . . »[1] .

وفي العام ذاته ، تقدمت السيدة ابتهاج قدورة ، باسم الاتحاد النسائي اللبناني العربي بعريضة مكررة المطالب[2] التي كانت قد تقدمت بها عام ١٩٣٦ ورفعتها إلى المجلس النيابي ، فقوبلت بعطف واهتمام ، وصرح رئيس مجلس الوزراء يومذاك ، بأن المرأة بناء على المادة السابعة من الدستور مواطنة تتمتع بجميع الحقوق ، وتخضع لواجبات المواطن الأصلية كافة . وأن الجهود التي بذلتها المرأة اللبنانية في سبيل قضية الاستقلال ، والجلاء ، ومساهمتها الواسعة ، في النشاط الذي حققه الرجل ، ستجعل لبنان أسبق الدول العربية إلى منح المرأة كامل حقوقها » .

وعمدت الهيئات النسائية في لبنان إلى توحيد جهودها فعقدت في ٢٧ نيسان ١٩٥٠ اجتماعاً انبثقت عنه لجنة خاصة دعيت « اللجنة التنفيذية للهيئات النسائية في لبنان » قوامها السيدات : ابتهاج قدورة ، لور تابت ، ألين ريحان ، نجلاء صعب ، لور مغيزل[3] ، إملي فارس إبراهيم ، نجلاء كفوري ، أنيسة نجار ، حنينة طرشا ، الدكتورة جمال كرم حرفوش وسلوى نصار . واشترك مع هؤلاء عدد كبير من الشخصيات النسائية في

(١) إبتهاج قدورة « هل من سبيل إلى حرية الرأي » جريدة بيروت ـ ٢٥ ت ٢ ١٩٤٧ .
(٢) المطالبة بالحق السياسي والمدني للمرأة .
(٣) تشغل منصب مستشار قانوني للمجلس النسائي اللبناني منذ تأسيسه ونائبة أولى لرئيسه المجلس النسائي الدولي منذ ثلاث دورات تنتهي الأخيرة في تموز ١٩٧٦ .

لبنان وساهمن مساهمة فعالة في هذا الدور نذكر منهن السيدات : شفيقة سلام ، فايزة معلوف أنتيبا ، عفيفة صعب ، وداد قرطاس ، سلوى محمصاني مومنة ، رمزية النصولي ، ماري عجمي ، سلمى صائغ ، نجلاء أبي اللمع ، زاهية سلمان ، روز غريب ، أدفيك شيبوب ، حبيبة يكن ، والطالبة الجامعية زاهية قدورة ، والدكتورة سنية حبوب ، فاطمة داعوق ، عائدة لبكي ، زاهية دوغان ، جانيت حنى ، أدما بيوض ، يسر نقاش ، أدلايد ريشاني ، هند ذوق ، يمن الحافظ ، سامية سنيورة ، نجلاء سلطان ، وغيرهن »[1] .

دعت هذه اللجنة إلى اجتماع نسائي عام في نادي الضباط في الخامس عشر من شهر حزيران ١٩٥٠ ، رفعن على أثره عرائض باسم اللجنة المذكورة ، إلى كل من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ، ورئيس مجلس النواب ، بمناسبة بحث تعديل قانون الانتخاب ، ليكون التعديل على أساس اقرار حق المرأة بممارسة حقوقها السياسية ، وعلى قدم المساواة مع الرجل ، وذلك عملاً بما يلي :

أ ـ شرعة الأمم المتحدة التي أبرمها البرلمان اللبناني دون أي تحفظ .

ب ـ وثيقة إعلان حقوق الانسان .

ج ـ القرارات التي اتخذتها لجنة شؤون المرأة في دورتها الثانية والثالثة والتي أقرها مندوب لبنان لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي وأبرمتها الجمعية العمومية .

د ـ المادة السابعة من الدستور اللبناني .

وكان المقصود من هذا التعديل :

١ ـ حق المرأة بالاشتراك في الحياة النيابية ، والمجالس البلدية

(١) جريدة الجريدة في ١٦/٣/١٩٦١ .

كناخبة ومنتخبة دون تفريق بين متعلمة وأمية .

٢ ـ حق المرأة بالاشتراك في جميع وظائف الدولة عملاً بالمادة الثانية عشرة من الدستور اللبناني التي تنص على : « أن لكل لبناني الحق في تولي الوظائف لا ميزة لأحد على الآخر إلّا من حيث الاستحقاق والجدارة »[1] .

ثم سعت هذه اللجنة لكسب الأنصار ، فنظمت ندوات فكرية يدور البحث فيها حول قضية المرأة السياسية ، وعرضت على شاشة السينما « كليشيهات » شعارات بهذا الصدد . وبدنو موعد الانتخابات النيابية ، أقرت اللجنة في جلسة ١٨ كانون الأول ١٩٥٠ مساعدة كل مرشح يتبنى مطلبها ، ويناصر قضيتها ، إذا ما فاز بالانتخابات . فكان على كل مرشح أن يوقع على العريضة التالية :

« يسرني أن أعلن للجنة التنفيذية للهيئات النسائية في لبنان ، إنني إذا شاءت إرادة الأمة إيصالي إلى المجلس النيابي ، أتعهد أن أجعل إثارة قضية إعطاء المرأة حقها السياسي كاملاً باكورة أعمالي وأن أؤيد القضية »[2] .

وبتاريخ ٥ شباط ١٩٥١ تقدمت اللجنة النسائية بمذكرة إلى الحكومة اللبنانية ، تطلب فيها وضع مشروع قانون بتعديل المادة ٢١ من قانون الانتخاب ، بإضافة كلمة « إناث » إلى المادة المذكورة ، بحيث يتاح للمرأة ممارسة حقوقها السياسية كاملة غير منقوصة . وكان الاتحاد النسائي اللبناني العربي ـ مدة رئاسة السيدة إبتهاج قدورة قد طالب بذلك في تشرين الثاني عام ١٩٤٥[3] .

(١) إملي فارس إبراهيم ـ الحركة النسائية اللبنانية ـ ص ١٥٢ و ١٥٣ .
(٢) المرجع السابق ـ ص ١٥٤ و ١٥٥ .
(٣) المرجع السابق ـ ص ٩٨ .

ثم قام رتل من السيارات بنقل النساء المجتمعات في النادي العسكري إلى القصر الجمهوري ، حيث ألقيت الخطب وطالبت النساء بالاعتراف بحقوقهن السياسية[1] .

وفي ٢ آذار ١٩٥١ ، استقبل رئيس مجلس الوزراء وفد اللجنة النسائية التي تقدمت إليه بكتاب ، ذكرت فيه الحكومة بالمذكرة التي كانت قد رفعتها بتاريخ ٥ شباط ١٩٥١ ، وطالبت بتعديل المادة ٢١ من قانون الانتخاب بالدورة الاستثنائية الحالية لإعطاء المرأة حقوقها السياسية . فأجاب رئيس مجلس الوزراء بأن الطلب أحيل إلى وزارة العدلية لإبداء الرأي ، في ما إذا كان الاعتراف بحق المرأة السياسي يستدعي تعديلاً للدستور أو لقانون الانتخاب . فأجاب الوفد أن اللجنة استفتت بدورها رجال القانون مع تواقيعهم وهم يثبتون أن القضية تستدعي تعديل المادة ٢١ من قانون الانتخاب فقط . لذلك رغب الوفد بمعرفة مصير طلب اللجنة : أفي العدلية أم في مجلس الوزراء أم في البرلمان . فأعرب رئيس مجلس الوزراء عن اهتمامه البالغ بالطلب وقال أنه سيعرضه على مجلس الوزراء بعد غد الاثنين . وقد صارح الوفد رئيس الحكومة بأن النساء ماضيات في حملتهن ولا سبيل للتراجع رغم كل العراقيل ، وهن على استعداد للنزول إلى الشارع لإظهار حقهن حتى يبلغنه[2] .

وفي يوم الخميس ٧ آذار ١٩٥١ ، نشرت جريدة البيرق جواب الحكومة على الوجه التالي : « إن حضرة رئيس الوزراء استدعى الأستاذ أنيس صالح عن اللجنة التشريعية التي تدرس المذكرة التي تقدمت بها اللجنة التنفيذية للهيئات النسائية من أجل تعديل قانون الانتخاب ، والسيد ناظم عكاري ، فقالا أن اللجنة التشريعية ستنتهي من درسها خلال الثلاثة

(١) جريدة البيرق - ١٩٥١/٢/٥ .

(٢) جريدة البيرق ١٩٥١/٣/٤ .

أيام المقبلة حيث يتسنى لها إعطاء الرد النهائي في هذا الصدد »[1] .

وفي جلسة ١٤ آذار ١٩٥١ ، وافق مجلس الوزراء على اقتراح اللجنة التشريعية الذي نص على : « الاعتراف بحقوق المرأة السياسية ، على أن تحقق المساواة بينها وبين الرجل بالتدريج وعلى مراحل ، بحيث يمنحها حق الانتخاب البلدي بتعديل قانون البلديات ، ومن ثم يمنحها حق الانتخاب السياسي بعد تعديل الدستور » .

رفض أعضاء اللجنة التنفيذية للهيئات النسائية هذا القرار ، لأنه مجحف بحقهن ، إذ رأته خارجاً عن موضوع المذكرة التي تقدمن بها والتي تنص على طلب تعديل المادة ٢١ من قانون الانتخاب[2] فتوجهن إلى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء بالبرقية التالية :

« ترجو اللجنة التنفيذية للهيئات النسائية في لبنان من فخامتكم تكراراً إحالة المذكرة التي رفعتها مطالبة بحقها السياسي كاملاً إلى المجلس النيابي في دورته الاستثنائية »[3] .

وفي جلسة ٢٠ آذار ١٩٥١ قام عدد من سيدات بيروت والمدن الأخرى ، ومن ممثلات الهيئات النسائية بمظاهرة أمام البرلمان ساعة إنعقاده ، تعبيراً عن إستياء المرأة من رد اللجنة التشريعية . وقد حالت الشرطة دون وصول النساء إلى مكان الاجتماع . ثم أذاعت اللجنة النسائية بياناً ينص على :

« إن الرئيس حمادة استقبل اللجنة التي قدمت إليه مذكرة تطالب فيها بتعديل المادة ٢١ من قانون الانتخاب ، وبعد الاصرار وعد حضرته

(١) جريدة البيرق - ١٩٥١/٣/٧ .

(٢) إملي فارس إبراهيم - الحركة النسائية اللبنانية - ص ١٦٣ و ١٦٤ .

(٣) جريدة البيرق - ١٩٥١/٣/١٦ .

بإحالتها إلى المجلس ، وجرت إجتماعات نسائية مماثلة في طرابلس وزحلة وصيدا وصور ومشغرة وقب الياس . ويختتم البيان بقوله أن اللجنة تلفت نظر المرأة إلى ضرورة مراقبة موقف كل نائب يوم تلاوة المذكرة لتبث الدعاية لكل مرشح يعضد قضيتها وفيه الكفاءة ، وضد كل مرشح لا يعضد قضيتها ويتجاهل حقها »[1] .

وفي نيسان ١٩٥١ ، تلقت وزارة الداخلية نبأ من محافظ البقاع جاء فيه « إن زهاء ثلاثمائة من نساء مشغرة وقب الياس وعيتنيت ، مشين بمظاهرة سلمية في أحياء مشغرة ، مطالبات بحق المرأة السياسي الكامل ، محتجات على رفض الحكومة قبول مطالبهن التي تقدمت بها اللجنة النسائية ، مطالبات بتعديل المادة ٢١ من قانون الانتخاب وبدرج مذكرتهن في جدول أعمال أول جلسة للمجلس . وقد تدخل رجال درك البقاع ففرقوا المتظاهرات دون وقوع أي حادث[2] .

وفي صبيحة ١١ كانون الثاني ١٩٥٢ اجتمعت الهيئات النسائية وممثلين عن الهيئات والمعاهد والكتل والنواب ، بدعوة من اللجنة النسائية في سينما روكسي برعاية السيدة عقيلة فخامة الرئيس ، وافتتحت الحفلة السيدة ابتهاج قدورة بكلمة وطنية بليغة ، أوضحت فيها أهداف المرأة ، وحقها المقدس في المساواة بالرجل ، ثم تكلم رئيس مجلس الوزراء الأستاذ عبد الله اليافي قائلاً :

« إنه ضمن بيانه الوزاري قضية الاعتراف بحقوق المرأة السياسية ، بحيث يتاح لها أن تنتخب وتنتخب دون تمييز بين متعلمة أو أمية ، وقد أرسل المشروع إلى الادارة العدلية ففاز بالأكثرية ولم يبق إلا أن يصدقه المجلس . ثم قال الشرع لا يتنافى مع مساواة المرأة بالرجل » .

(١) جريدة البيرق -٢٢/٣/١٩٥١ .
(٢) البيرق - ٢/٤/١٩٥١ .

ومثل هذه المبادرة لم تكن قد وردت قبلاً في أي من البيانات الوزارية .

ثم تكلم الأستاذ صبحي المحمصاني ، معززاً خطابه بالآيات القرآنية بالنسبة لإقرار حق المرأة . وخطبت السيدة إملي فارس إبراهيم فأعلنت أن قضية المرأة لا تتحمل بعد اليوم أي درس أو تحليل . وختم الأستاذ حبيب أبو شهلا الحفلة بخطاب أيد فيه المرأة بحماس وبأدلة تثبت أن لا فرق بينها وبين الرجل[1] .

وفي الرابع من تشرين الثاني ١٩٥٢ ، منحت الحكومة المرأة المتعلمة فقط حق الانتخاب . إلّا أن اللجنة النسائية لم تقبل بهذا الشرط ، إذ كيف يجوز للرجل الأمي في لبنان أن يمارس هذا الحق ولا يجوز للمرأة الأمية ذلك ولهذا جدت في طلب المساواة[2] .

وفي جلسة شباط ١٩٥٣ ، وافق المجلس الوزاري على إعطاء الحق للمرأة المتعلمة وغير المتعلمة بالانتخاب ، شرط أن يبادر إلى تسجيل إسمها ضمن مدة محدودة ، ليصير تسجيلها في لوائح الشطب ، على أن لا يكون الاقتراع إجبارياً للنساء كما هو للرجال[3] .

وعلى الأثر ، أذاعت اللجنة التنفيذية للهيئات النسائية في لبنان بياناً ، أبدت فيه شكرها وتقديرها لحضرات رئيس الجمهورية ، ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء لإطلاق الحقوق السياسية بين جميع المواطنات اللبنانيات ، وأذاعت بياناً ثانياً تهنىء فيه بهذا الحدث

(١) املي فارس ابراهيم - الحركة النسائية اللبنانية ص ١٦٩ .
(٢) جريدة الجريدة ١٦/٣/١٩٦٠ .
- إبتهاج قدورة - دور المرأة في تكوين الرأي العام - المؤتمر الثالث لعلم السياسة ٣٠ و ٣١ آذار ١٩٦٣ .
(٣) جريدة البيرق ١٦/٢/١٩٥٣ .

التاريخي جميع المنظمات والأوساط النسائية[1] .

وكانت الفقرتان الثانية والثالثة من المادة ٢١ من قانون الانتخاب تشترطان لقيد الاناث في القوائم الانتخابية ، حصولهن على شهادة التعليم الابتدائي ، لكن المرسوم الاشتراعي الصادر بتاريخ ١٨ شباط ١٩٥٣ ألغى هذا الشرط وأصبح الاناث يسجلن بالقوائم الانتخابية دون أية معاملة خاصة بشأنهن ، كما أعفاهن هذا المرسوم من الانتخاب الاجباري[2] .

وجدت المرأة اللبنانية في تحقيق المزيد من الحقوق ، فتشكلت سنة ١٩٥٤ لجنة من النساء ، أخذت تسعى لإيجاد قانون يمنح المرأة حق التعويض العائلي عن أولاد تعليهم ، وفازت بذلك سنة ١٩٥٥ . وبتاريخ ٢٣ حزيران ١٩٥٤ طالبت بالمساواة في الإرث إلى أن فازت بإصدار قانون يساوي في الإرث عند الطوائف غير المحمدين ، بين المرأة والرجل ، وقد صدر هذا القانون بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٥٩[3] .

وفي سنة ١٩٥٧ خاضت المرأة اللبنانية ، لأول مرة معركة الانتخابات ولم تشترك فيها كمرشحات سوى السيدات : لور ثابت (بيروت) ، جمال كرم حرفوش (جزين) ، ماغي الأشقر (المتن) ، إملي فارس ابراهيم (البقاع) ، اشتركت في عدة دورات ، ولم تفز من هؤلاء السيدات الأربع أي سيدة[4] . وابتداء من الستينات ، اشترك في المعركة الانتخابية أيضاً كمرشحات السيدة منيرة الصلح في ثلاث دورات متتالية . لم تفز بأي منها[5] ، والسيدة نهاد سعيد (١٩٦٣) عن الكتلة

(١) جريدة البيرق ١٨/٢/١٩٥٣ .
(٢) جريدة البيرق ١٩/٢/ ١٩٥٣ .
(٣) إملي فارس ابراهيم - **الحركة النسائية اللبنانية** - ص ١٩٦ .
(٤) جريدة الجريدة - ١٦ آذار - ١٩٦٠ .
(٥) مقابلة شخصية مع السيدة منيرة الصلح في تموز ١٩٧٤ .

الدستورية وقد فشلت بفارق أصوات قليلة بينها وبين المرشح الفائز[1] .

إلا أن الأقدار حملت إلى المجلس النيابي السيدة ميرنا البستاني الخازن سنة ١٩٦٣ إثر الكارثة التي حلت بوالدها النائب المرحوم إميل البستاني . كما حققت المرأة نجاحاً في إنتخابات البلديات والمختارين في بعض المناطق الريفية منهن السيدات ، لمياء حتي مختارة قرية ايتو (قضاء زغرتا) ، واليس راكي مختارة الشيخ طابا (بعكار)[2] .

وقضية فشل المرأة اللبنانية في الانتخابات النيابية ، قضية بحاجة للدرس ، خاصة بعد أحجام النساء عن إنتخاب المرشحات ، بإستثناء أعداد قليلة منهن ، مع العلم أن المرأة اللبنانية قد نجحت في كافة الميادين التي خاضتها . وقد يعود ذلك إلى نقص في ثقافة المرأة ، خاصة في الأمور السياسية ، بالاضافة إلى سيطرة التقاليد السياسية والاجتماعية .

ومن الملاحظ أنه في بعض الدول العربية ، تمكنت المرأة من إثبات وجودها في هذا الحقل ، وقد أعطيت أحصائيات عن عدد النائبات في تلك الدول ، في الحلقة الدراسية التي تناول « وضع المرأة في القوانين العربية ، في ضوء الاتفاقات الدولية » في أيار ١٩٧٤ ، التي نظمها المجلس النسائي اللبناني (مدة رئاسة السيدة املي فارس ابراهيم ، في فندق « هولي داي ان » ، وكانت النسبة في تلك الدول على الوجه التالي :

سوريا ٥ من أصل ١٢٢ .
تونس ٤ من أصل ٩٠ .
مصر ٩ من أصل ٣٠٠ .
السودان ١٥ من أصل ٣٠٨ .

(١) املي فارس ابراهيم - **الحركة النسائية اللبنانية** - ص ١٩٨
(٢) الدكتورة زاهية قدورة - **تاريخ العرب الحديث** - ص ٥٨٤

هذا على الصعيد الداخلي ، أما فيما يتعلق بالقضايا العربية والمصيرية ، فإن المرأة اللبنانية لم تتوان عن واجبها في هذا المضمار . ونشير هنا إلى الدور الذي قامت به السيدة وديعة خرطبيل ، بالتعاون مع مختلف الهيئات اللبنانية ، في خدمة المرأة الفلسطينية والقضية الفلسطينية .

فمنذ مجيئها إلى لبنان (١٩٤٨) ، تعاونت مع الصليب الأحمر الدولي ، وجمعية الشرق الأوسط ، ومكتب فلسطين الدائم ، والهيئات اللبنانية التي أخذت على عاتقها مشاكل اللاجئين .

ومن أجل تنظيم الأعمال وتنسيقها ، دعت في عام ١٩٥٠ ، عن طريق الاذاعة والصحف ، إلى عقد اجتماع عام ، إنتخبت أثناءه هيئة فلسطينية نسائية ، عرفت بالاتحاد النسائي العربي الفلسطيني ، وذلك لحاجتهم إلى هيئة تتكلم باسم فلسطين ، إذ بعد ضم الضفتين ، الشرقية والغربية ، أصبح الاتحاد النسائي الفلسطيني السابق الذي كان مقره القدس ، يتكلم باسم الأردن ، ولأسباب سياسية ، توقف الاتحاد الفلسطيني النسائي في سوريا عن العمل . وهكذا بقي الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني في لبنان يعمل منفرداً . ومن ثم بدأ نشاطه الاجتماعي والثقافي والصحي والسياسي ، وأصبح هذا الاتحاد ، الهيئة النسائية الوحيدة ، التي تتكلم باسم فلسطين في المؤتمرات العالمية والعربية .

ولدى انعقاد ، مؤتمر الاتحاد النسائي العربي العام في بيروت ، تبين للمؤتمرات أن الضفة الغربية لم تمثل باسم فلسطين ، بل تكلمت رئيسة الاتحاد هناك السيدة زليخة الشهابي باسم الاردن ، تلبية لرغبة الحكومة الاردنية . فتولت السيدة خرطبيل مهمة تمثيل فلسطين في هذا المؤتمر . وتسهيلاً لمهمتها هذه فيما بعد ، استعادت جنسيتها اللبنانية ، فتمكنت بذلك من الحصول على ترخيص للاتحاد النسائي العربي

الفلسطيني في لبنان ، من وزارة الداخلية اللبنانية ، ومن ثم بدأت بتوسيع أعمالها في سبيل إبراز الكيان الفلسطيني[١] .

وشاءت الصدف في عام ١٩٥٥ أن تكون معركة السيدة خرطبيل مع مندوبة اسرائيل ، وذلك عندما مثلت الاتحاد الفلسطيني في مؤتمر الاتحاد النسائي العالمي ، الذي عقد في سيلان . كانت مهمة الانتساب إلى الاتحاد الدولي شاقة جداً ، ولأن أهالي فلسطين يعتبرون لاجئين لا دولة لهم . ومن هنا بدأت جهودها ، فعقدت المؤتمرات الصحفية واتصلت برجال السياسة وبأعضاء الوفود ، حتى فازت بالانتساب . ولما حاولت مندوبة اسرائيل ترشيح نفسها لانتخابات مجلس الادارة للاتحاد النسائي الدولي ، عقدت السيدة خرطبيل الاجتماعات لتعرف قضية فلسطين . وساعدها في مهمتها هذه مندوبات مصر والعراق والباكستان وإيران حتى توجت جهودها بالفوز[٢] .

وفي نيسان ١٩٥٧ سعت السيدة خرطبيل في إنشاء مبرة إسعاد[٣] الطفولة ، وكان المشروع الأول من نوعه في لبنان ، لايواء أبناء المصدورين الأصحاء الفلسطينيين واللبنانيين والعناية بهم والسهر على راحتهم ريثما يشفى آباؤهم[٤] .

---

(١) عن بيانات الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني في لبنان ١٩٤٨ - ١٩٦٣ .

(٢) صوت المرأة - عدد ١٢ ، ك ١ ١٩٥٥ ص ٤٥ .

- جريدة الجريدة ١٤ أيلول ١٩٥٥ .

- جريدة كل شيء وجريدة الجمهور ١٧ أيلول ١٩٥٥ .

- Sanday — Times, Ceylon International Allianee of Women September 1955.

(٣) تحولت سنة ١٩٦٧ لايواء أبناء الشهداء فقط ، وكانت تضم المدرسة ٥٥٠ ولداً (عن المقابلة الشخصية مع السيدة خرطبيل .

(٤) جريدة السياسة ٣ حزيران ١٩٥٩ .

وتوحيداً لجهود المرأة الفلسطينية في كافة الأقطار العربية ، دعت السيدة خرطبيل في سنة ١٩٦٣ إلى إجتماع عقد في بيروت ، حضرته ممثلات عن الاتحادات النسائية الفلسطينية في البلاد العربية ، حيث تبنت السيدة خرطبيل فكرة قيام الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية[١] وفي العام ذاته انتخبت عضواً في الوفد الفلسطيني المنتدب لحضور دورة هيئة الأمم المتحدة لبحث قضية فلسطين . وكان لها دوراً بارزاً في ولادة منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤[٢] .

ولم تفت كوارث ١٩٦٧ عن جهود المرأة اللبنانية ، خاصة عضوات الصليب الأحمر اللبناني - فرع صيدا - فقد بذلن جهوداً واسعة في إيواء المشردين واللاجئين وفي التخفيف عنهم وقد كان أغلبهم من السوريين -[٣]. ولأن وجود القضية الفلسطينية ضرورة ملحة في شتى المناسبات الوطنية والاجتماعية ، لذا لم تغب عن بال المرأة العربية في الحلقة الدراسية (١٩٧٤) حول « وضع المرأة في القوانين العربية ، في ضوء الاتفاقات الدولية » . فقد طالب أعضاء المؤتمر بدعم وتأييد كفاح المرأة الفلسطينية في بناء مجتمع ديمقراطي على كامل الأرض الفلسطينية ، والمطالبة بالافراج عن المعتقلات في سجون العدو[٤] .

وعبر المجلس النسائي اللبناني عن إيمانه ، بأهمية دور المرأة ، في المواقف الوطنية ، فتشكل وفد من السيدات قوامه : الدكتورة زاهية قدورة ، إحسان محمصاني ، المحامية لور مغيزل ، اسيمة دياب ، عبلا خوري ، ماجدة مراد ، إملي نصر الله ، نور صوايا ، عائدة فرحات وزاهية سلمان .

---

(١) الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية - القدس ١٥ إلى ٢٠ تموز ١٩٦٥ .
(٢) عن منشورات الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني - ١٩٦٠ - ١٩٦٥ .
(٣) عن المقابلة الشخصية مع رئيسة فرع صيدا للصليب الأحمر اللبناني .
(٤) عن توصيات المؤتمر .

زار الوفد في ٣١ أيار ١٩٧٥ رئيس الحكومة العميد أول نور الدين الرفاعي في السرايا ، ثم الرئيس المكلف رشيد كرامي في منزله ، ثم نقيب الصحافة رياض طه ، وقدمت السيدات في الزيارات الثلاث المذكرة التالية :

« تحسساً من المرأة اللبنانية بهول المأساة ، التي يعيشها لبنان حالياً ، التقى عدد من السيدات في إجتماع خاص وقررن :

١ - إستنكار العنف كوسيلة للعمل السياسي .

٢ - مطالبة السلطة بفرض الأمن بأقصى سرعة .

٣ - الإسراع في تشكيل حكومة يتحلى أفرادها بالقيم الخلقية والكفاية العلمية والقدرة على تطبيق القانون ودراسة أسباب الأزمة البعيدة والقريبة ، ومعالجتها معالجة جذرية .

ووقع المذكرة السيدات المذكورات آنفاً .

ثم قررن الدعوة إلى تجمع عام في دار نقابة الصحافة الساعة العاشرة من صباح الأثنين ٢ حزيران ١٩٧٥ للقيام بتحرك تشترك فيه المرأة والرجل من أجل فرض الأمن . ثم وجهن نداء إلى المواطنات يناشدهن فيه « الخروج عن صمتهن والوقوف في وجه العاصفة »[١] .

وحظي الوفد النسائي من الرئيس كرامي باهتمام خاص ، وطالبهن بأن ينزل العنصر النسائي مكان المتاريس مستطرداً : « لأننا كلنا مسؤولون عن هذا البلد . . . » .

وفي الحادية عشر والدقيقة العشرين من صباح يوم الاثنين في ٢ حزيران ١٩٧٥ انطلقت المسيرة النسائية من نقابة الصحافة ، حاملة شعارين :

---

(١) النهار - ١ حزيران - ١٩٧٥ .

« لتصح الضمائر وتنتصر المحبة » و « أمن مستتب ، وطن مستقر ، غد أفضل للجميع »[1] .

بعد المسيرة عادت السيدات إلى نقابة الصحافة ومنها انطلقن ، بعد أن هبط عددهن إلى النصف باتجاه التباريس ومنطقة البربير لإزالة حاجزين رمزياً من كل جهة[2] .

وفي خضم هذه الأحداث ، استغلت المرأة المناسبة ، فأبرقت السيدة املي فارس ابراهيم باسم المجلس النسائي اللبناني ، إلى الرئيس المكلف الاستاذ رشيد كرامي مكررة المطالب بتمثيل المرأة في الوزارة ، لتكون رسول محبة وسلام في هذه الظروف المتفجرة بالأحقاد[3] جاء فيها :

« يتشرف المجلس النسائي اللبناني ، بأن يلفت دولتكم إلى أن المرأة مواطنة تعنيها كل شؤون الوطن ، كما تعني الرجل ، خصوصاً متى كان المطلوب كما صرحتم وجميع المسؤولين في هذا البلد ، وهو نشر المحبة والوفاق في الظروف الراهنة . ثقتنا كبيرة بانفتاحكم على كل ما يعطي الصورة المتطورة لهذا البلد ، بإشراك المرأة في الوزارة ، وسائر المناصب الوزارية »[4] .

ونشير إلى أن « اللجنة التنفيذية للهيئات النسائية » التي طالبت بالحقوق السياسية للمرأة اللبنانية ، بحثت بتاريخ ٤ حزيران ١٩٥١ ، في أمر مطالبة توظيف المرأة اللبنانية في وزارة الشؤون الاجتماعية ، وكلفت لجنة بوضع مذكرة بهذا المعنى[5] .

---

(١) بيروت - ١ حزيران ١٩٧٥ .

(٢) راجع السفير - ٢ حزيران ١٩٧٥ .

(٣) جريدة الجريدة في ١٩٧٥/٦/١ .

(٤) جريدة النهار في ١٩٧٥/٥/٣١ .

(٥) املي فارس ابراهيم - **الحركة النسائية اللبنانية** - ص ١٦٦ .

وقد تبنى المجلس النسائي اللبناني هذا المطلب مع مطلع السبعينات ، فتقدمت رئيسته السيدة نجلاء صعب ببرقية ، لفخامة الرئيس سليمان فرنجية ، مبدية فيها أسف المرأة اللبنانية لعدم إشراكها في حكومة الشباب التي يرأسها الاستاذ صائب سلام ، جاء فيها :

« إن المجلس النسائي اللبناني ، الذي يضم ٨٦ جمعية نسائية لبنانية ، ويمثل نصف لبنان ، إذ يرحب بالخطوة الجريئة التي اتخذتموها بتأليف حكومة لبنان الجديد ، يأسف بشدة لتجاهلكم ضرورة إشراك وزيرات تتوافر لهن المؤهلات العلمية المماثلة ، لكي لا يأتي المسعى الفوري مبتوراً كما يحصل ، ويناشدكم بإصرار تلافي هذا النقص في التجديد الاداري على الأقل ، ويأمل بأن لا تظل طاقات المرأة المؤهلة مخفية عن بالكم » .

ثم أصبحت هذه الحملات ، ملازمة لتعاقب الحكومات في لبنان ، حيث أخذت المرأة اللبنانية تقف بإصرار مع مولد كل حكومة ، مستنكرة ومستهجنة ، عدم إشراكها في تحمل المسؤوليات الوطنية الكبيرة ، وهي لا تقل عن الرجل مقدرة ، وفائدة في تأدية هذه الأدوار .

واستمر المجلس النسائي اللبناني ، مدة رئاسة السيدة املي فارس ابراهيم استمر في تبنيه لهذا الحق ابتداء من عام ١٩٧٤ ، فأجرى عدة إتصالات مع رئيس الحكومة اللبنانية الاستاذ صائب سلام بهذا الخصوص ، كانت نتيجتها ، قبول الفكرة ، مع ارجاء التنفيذ إلى أن يحين الوقت المناسب . فاضطر المجلس النسائي اللبناني إلى طرح القضية على بساط البحث في عدة اجتماعات عقدها لهذه الغاية جرت فيها مساجلات حول تقييم هذه القضية[1] كما هددت النساء بالنزول إلى

---

(١) جريدتا النهار والأنوار في ١٩٧٤/١٠/١٦ .

- جريدة الانوار في ١٩٧٤/١٠/٢٩ .

- جريدة النهار في ١٩٧٤/١١/٦ .

الشارع ، وإنهن ماضيات في حملتهن هذه حتى النصر .

واستمراراً لمشاركة المرأة في تهدئة الأوضاع الراهنة ، وخلق جو تسوده الألفة والمحبة والوئام فقد دعا المجلس النسائي اللبناني إلى سلسلة اجتماعات توعية في بيروت (٥ أيلول ١٩٧٥) وزحلة (١٩ أيلول ١٩٧٥) ، وبعلبك (٢٦ أيلول ١٩٧٥) ، وطرابلس (٣ تشرين أول ١٩٧٥) ، وعاليه (١٠ تشرين الاول ١٩٧٥) .

وعقد أول اجتماع من سلسلة هذه الاجتماعات في فندق بيروت انترناشيونال ، يوم الجمعة في ٥ أيلول ١٩٧٥ الساعة الحادية عشرة صباحاً . وكان المتكلمون فيه السيدة اميلي فارس ابراهيم رئيسة المجلس النسائي اللبناني ، ثم الاستاذ رياض طه نقيب الصحافة ، ثم الدكتورة زاهية قدورة عميدة كلية الآداب والعلوم الانسانية وأخيراً كلمة الاستاذ عبد الله لحود المحامي في الاستئناف .

وافتتحت الجلسة السيدة املي فارس ابراهيم باسم المجلس النسائي اللبناني بكلمة أوضحت فيها الغاية من هذه الاجتماعات وهذا بعض ما جاء في كلمتها :

« . . . أية عدالة إجتماعية يمكن تحقيقها في جو الارهاب والاقتتال وسفك الدماء . . . أيريدون مساندة القضية الفلسطينية وهي قضيتهم وقضية حق مغتصب ، فأية مساندة يمكن توفيرها بهدر الطاقات على الصورة التي تهدر بها . وتصويب الرصاص إلى أبناء الوطن الواحد لا إلى صدور الأعداء .

« أية مساندة بإعطاء العدو الحجة الدامغة على أن الصيغة اللبنانية ليست سوى خرافة لا يمكن اعتمادها في خلق الدولة الفلسطينية العلمانية .

« يريدون خدمة العلم وتقوية الجيش وتعديل قانون الانتخاب ؟

« فهل مثل هذه المطالب تشكل مادة لتفجير النزاع وسفك الدماء .

« . . . فأية مصلحة في جعل البندقية والارهاب وسيلة حوار حول مسألة الميثاق الوطني وتعديل الدستور وتعديل نظام الجيش .

« . . . نحن نريد أمنا في البلاد وسلامة المواطنين بجمع السلاح من أيدي الأفراد وإلغاء الميليشيات فلا تظل البلاد تحت رحمة دويلات ضمن الدولة[١] .

٣ ـ الحقل الاجتماعي :

بعد الحرب العالمية ، حدث تحول جوهري في صفوف الهيئات النسائية في لبنان . وقد لعبت الظروف القائمة ، إلى جانب التيارات الفكرية والسياسية ، دوراً بارزاً في هذا التحول . فقضية الاستقلال عام ١٩٤٣ جمعت صفوفهن بدافع من المصلحة المشتركة . ولكن بعد تحقيق الأماني الوطنية ، انتقل عمل المرأة إلى داخل الحركة النسائية ، ولما لم يعد هناك هدف واحد للجميع ، ظهرت الخلافات ذات الاتجاهات المختلفة ، فأحدثت بعد عام ١٩٤٦ التفرقة في الصفوف النسائية .

إنشق عن الاتحاد النسائي اللبناني العربي ، الذي كانت ترأسه السيدة ابتهاج قدورة ، عدد من الجمعيات ، إنضمت إليها جمعيات أخرى ، تشكل منها تجمع نسائي ، عرف باسم « التضامن النسائي » ، وتزعمت هذا التيار السيدة لور تابت . أما التيار الآخر ، فقد تمثل بما تبقى من جمعيات في صفوف الاتحاد النسائي اللبناني العربي ، مع جمعيات جديدة ، امنت بعروبة لبنان . واستمر على علاقاته مع البلاد العربية ، والاتحاد النسائي العربي العام . وظلت رئيسته السيدة ابتهاج قدورة .

---

(١) راجع كلمتها التي ألقتها بهذه المناسبة في ١٩٧٥/٩/٥ .
ـ النهار ـ ١٩٧٥/٩/٦ العدد ١٢٥٩٢ .

ويلاحظ أن المراجع ، لم تذكر أسباب هذا الانشقاق في صفوف الحركة النسائية ، ولكنها أسباب واضحة جداً ، وما التفكك هذا إلا صورة مصغرة عن الانقسامات العامة ، التي تحدث في المجتمع اللبناني ، أبرزها الانقسامات المطبوعة بالطابع الطائفي .

وقد بذلت مساعي واسعة لتقريب وجهات النظر بين الهيئتين النسائيتين الكبيرتين وبعد عدة إجتماعات أسفرت الجهود المبذولة في عام **١٩٥١** إلى ضمهما في تجمع نسائي موحد ، برز باسم « جامعة الهيئات النسائية في لبنان » ، ترأسته السيدة لور تابت ، ثم تناوبت رئاسته بصورة دورية ، مع السيدة ابتهاج قدورة[1] .

ويجدر أن نشير هنا إلى ملاحظتين هامتين : **الأولى** : هي إنتفاء كلمة (العربي) ، عن التسمية الجديدة للاتحاد النسائي ، مما يدل على أنه قد حدثت تنازلات جوهرية من قبل الهيئتين النسائيتين السابقتين ، لم تتحدث المراجع عنها . **والملاحظة الثانية** : هي أن الحركة النسائية اللبنانية ، استطاعت أن توفق بين اتجاهاتها المتضاربة ، والمصالح العامة . والمصلحة العامة التي جمعت الصفوف من جديد ، هي قضية المطالبة بالحقوق السياسية للمرأة ، وخاصة حق الانتخاب .

وفي سنة **١٩٥٢** ، دعيت « جامعة الهيئات النسائية في لبنان « بالمجلس النسائي[2] اللبناني » الذي انضم بدوره إلى المجلس النسائي الدولي ، وظلت تتناوب على رئاسته بصورة دورية السيدتان لور تابت

(١) راجع مراحل تكوين جامعة الهيئات النسائية في لبنان - املي فارس ابراهيم - **الحركة النسائية اللبنانية** - ص ١٠٣ و ١٠٤ .

(٢) راجع التسميات التي مرت بها هذه الهيئة ابتداء من سنة تكوينها في عام ١٩٢١ . وأسماء السيدات اللواتي تعاقبن على رئاستها في :
د. زاهي قدورة - **تاريخ العرب الحديث** - ص ٥٧٨ .

وابتهاج قدورة[1] (حتى وفاتها) حيث خلفتها السيدة نجلاء صعب ، وعلى أثر وفاة الرئيسة صعب في عام **١٩٧١** ، انتقلت السيدة املي فارس ابراهيم من منصب نائبة الرئيسة ، إلى منصب الرئاسة ، وما زالت حتى الآن ، بعد أن جددتِ مدة رئاستها للمرة الثانية .

أما أبرز الجمعيات التي ظهرت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية فهي جمعية « **الشابات المسلمات** » التي تأسست عام **١٩٤٧** ، وهي جمعية ثقافية إجتماعية ، تهدف إلى إظهار شخصية المرأة المسلمة ، ورفع مكانتها العلمية والاجتماعية ، ومكافحة الأمية والبطالة[2] .

أسستها السيدة حبيبة يكن بالاشتراك مع السيدات : الدكتورة سنية حبوب ، نور شهاب الدين وسعاد أبو شقرا . هذا بالاضافة إلى جهود ومساعدة الدكتور مصطفى خالدي القيمة ، والسيدة فائزة الصلح عقيلة رياض بك الصلح .

أنشأت لها ناديا في البسطة انطلقت منه أعمالها . اهتمت بتعليم الفنون على أنواعها ، الموسيقى ، التصوير ، الرقص الايقاعي والخياطة والتفصيل . ثم ما لبثت هذه الأعمال أن تحولت إلى مدارس مهنية تضم ما يزيد على سبعين طالبة يتعلمن التفصيل والخياطة وتدبير المنزل والسكرتيريا وتصفيف الشعر ، ولها فرع داخلي يحتوي على **١٥٠** سرير ، والأقساط المدرسية رمزية ومجاناً للفقيرات .

من تحقيقات هذه الجمعية :

نادي ، مكتبة ، فرقة كشفية ، ندوة أدبية ، مدرسة ابتدائية وأخرى

(١) املي فارس ابراهيم - المرجع السابق - ص ١٠٤ .

(٢) مجلة صوت المرأة - أيار ١٩٤٨ - العدد الخامس - ص ٣٨ .

ثانوية ، ويمنح المعهد شهاداته باللغات الثلاث : العربية والفرنسية والانكليزية(١) .

ومن أجل تحقيق عدالة إجتماعية بين القرية والمدينة ، أنشئت عام ١٩٥١ جمعية « **إنعاش القرية** » منطلقة من المدينة إلى الريف ، ومن أسباب إنشائها أنه في سنة ١٩٥١ عندما طالبت المرأة بحقها السياسي ، اعترضتها مشكلة جهل المرأة القروية . فانبثقت عن الاتحاد النسائي اللبناني العربي هيئة دعيت بلجنة إنعاش القرية ، لاعداد المرأة لممارسة حقها السياسي عن جدارة . وتحولت هذه اللجنة بعد عام إلى جمعية انعاش القرية . وفي سنة ١٩٦٠ عندما قام الأعضاء بزيارات للقرى لوضع دراسة عنها ، جابهن الفقر والمرض ، حيث كانت المرأة هناك تعيش على هامش الحياة . والأطفال والأحداث يلهون في الشوارع ، والفتيات اللواتي تخطين الثانية عشرة قابعات في البيوت . لا حياة اجتماعية ولا مدرسة مهنية حتى ولا مدرسة بنات في أغلب القرى .

بدأن العمل في قرية قريبة من بيروت تحتاج للمساعدة ، فأتين بمعلمة لمحو الأمية ، وأنشأن نادياً للفتيات فوق الثانية عشرة ، وعملن على تعليمهن خياطة جهاز الطفل . وكان العمل في هذه الجمعية يجري بموجب الأسس التالية :

١ ـ ضرورة تعريف القرية إلى نقاط ضعفها وإمكانياتها .

٢ ـ أن تطلب القرية المساعدة بواسطة كتاب يوقعه وجهاؤها مع تقديم غرفة مؤقتة .

(١) املي فارس ابراهيم ـ الحركة النسائية ـ ص ٥٥ و ٥٦ .
ـ عن المقابلة الشخصية مع السيدة حبيبة يكن في ٢١/١١/١٩٧٣ .

٣ ـ ان تُدْرَس حالة القرية وإمكانياتها على يد خبراء ويقاس مستواها بأسئلة خاصة ويعاد سؤالها بعد خمس سنوات من الخدمة .

٤ ـ أن تكون المباشرة بعمل يحظى بثقة الأهلين كالخياطة مثلاً .

٥ ـ أن تكون المعاينة الصحية مفتاحاً للثقة .

٦ ـ ألا يبحث العضوات العاملات بالمواضيع السياسية الراهنة أو الدينية . تمجد الأعياد الوطنية(١) .

وقد أصبح لدى الجمعية مراكز عديدة تعمل فيها مرشدات اجتماعيات ، ويعطي فيها الخبراء دروساً وتجارب علمية . وهي تؤمن المدارس والمستوصفات في القرى وتسدى الارشادات للمرأة في قريتها بالذات حول تربية الأولاد وتغذيتهم ، وحول الزراعة وتربية الدواجن وتشجيع الصناعات القروية . وأوجدت أيضاً مشاريع الخياطة والتعليب ، وموضوع السرتفيكا الريفية . وقد نظمت هذه الجمعية سنة ١٩٦٤ حلقة دراسية مع الرابطة العالمية للنساء الريفيات وكان موضوعها « التغذية والصناعات الريفية ودور المنظمات الأهلية فيها اسستها وترأستها السيدة أنيسة النجار(٢) .

وقد أدى الصراع الفكري في عام ١٩٥٣ في صفوف خريجات الجامعات في لبنان ، إلى ظهور جمعيتين توأمين متساويتين تقريباً من حيث الموضوع مع اختلاف جوهري في الأهداف ، هما جمعية إتحاد الجامعيات اللبنانيات وقد ترأسته الدكتورة زاهية قدورة ، وجمعية اللبنانيات الجامعيات وكانت رئيسته السيدة ادما ابو شديد . وقد بلغ صراع إثبات الوجود بين هاتين الجمعيتين حداً من الخطورة لدرجة أن شغلتا

(١) جريدة السياسة ٨ ت ٢ ١٩٦٠ .
(٢) املي فارس ابراهيم ، الحركة النسائية اللبنانية ص ٦١.

الرأي العام في لبنان ، مما كون موضوعاً غنياً تحدث عنه الصحف ذلك الوقت كثيراً[1] .

وكان هدف الاتحاد الرئيسي العمل على تحقيق وسط نسائي ثقافي عن طريق المحاضرات والأبحاث التي كان يدعو لإلقائها نخبة من قادة الرأي والفكر في لبنان وسائر البلاد العربية ، وذلك لتنسيق الجهود الفكرية وتوجيهها نحو عالم فكري عربي ، يتفق والتطور الثقافي الحديث[2] .

---

(١) جريدة الحياة ١٩٥٢ .
- مجلة الحارث ت ١ ١٩٥٣ .
- مجلة الأحد في ١٩٥٥/١٠/٢٣ .
- جريدة الجريدة في ١٩٥٦/١٢/٢٩ .
- مجلة رسالة الجامعيات في ١٩٥٨/١/١٠ ، ص ٤ .
- جريدة السياسة في ١٩٥٩/٥/٢ .
- جريدة النهار في ١٩٦٠/١١/٦ .

(٢) مجلة الحارث ت ١ ١٩٥٣ .
- جريدة الحياة في ١٩٥٤/١/٢٨ و ١٩٥٦/١/١٤ و ١٩٥٦/٢/٥ و ١٢ و ١٩٥٦/٤/١٨ .
- جريدة القاهرة في ١٩٥٤/٢/٤ .
- مجلة صوت المرأة آذار ١٩٥٥ .

La revue du Liban Le 14/1/1965.

- بيروت المساء في ٥ و ١٩٥٦/٢/٢٦ و ١٢ و ١٩٥٦/٤/١٨ و ١٩٥٧/١/١٣ .

L'orient Le jour L, 2/3/1950

- جريدة الجريدة في ١٩٥٧/١/٢٩ و ١٩٥٧/٣/٢ .
- رسالة الجامعيات العدد الاول في ١٩٥٨/١/١٠ .
- جريدة الأنوار في ٦٩/١/١٠ .
- جريدة صوت العروبة والهدف في ٨ و ١٩٦١/٢/٩ .
- جريدة الخواطر في ١٩٦١/١/٢٠ .
- جريدة الأنباء في ١٩٦١/١/٢١ . =

وإلى جانب هذه النشاطات وغيرها[1] ، كان الاتحاد يتجاوب مع الأحداث الوطنية والانسانية التي حدثت في لبنان أو في بعض الأقطار العربية[2] .

= - مجلة الحوادث وجريدة السياسة في ١٩٦١/٥/٥ .
- صوت العروبة ١٩٦١/٥/٦ .
- جرائد الشرق والتلغراف والخياة ولسان الحال والجمهور في ٢ و ٦ و ٧ و ١٠ و ١٩٦١/٥/٢١ .
- جريدة الجمهور في ١٩٦١/٥/٢١ .
- جريدة النهار في ١٩٦١/٧/١٣ .
- عن بيانات اتحاد الجامعيات اللبنانيات .

(١) جريدتا الصفا والمحرر في ١٩٦٧/٣/٩ .
- جريدتا النهار والتلغراف في ١٩٦٧/٤/٩ .
- جريدة الحياة في ١٩٧١/٥/٣٠ .
- جريدة البيرق في ١٩٧١/٥/٣١ .
- جريدة الشمس في ١٩٧١/٦/٢ .

(٢) - جريدة كل شيء في ١٩٤٩/١/١٤ .
- جرائد التلغراف والصحافة والسياسة في ١٩٥٨/١/٢٩ .
- جريدة الحياة والجريدة في ١٩٥٨/٢/٢٣ .
- جريدة التلغراف في ١٩٥٨/٢/٢٥ .
- جريدة بيروت المسا في ١٩٥٨/٣/٣ .
- جريدتا الكفاح وبيروت المساء في ٥ و ١٩٥٨/٣/١٣ .
- جريدة بيروت في ١٩٥٨/١٢/٢ .
- جريدة السياسة في ١٩٥٨/١٢/٤ .
- جريدة صوت العروبة في ١٩٥٨/١٢/٥ .
- جريدة الحياة في ١٩٥٨/١٢/٦ .
- جريدة الانوار في ١٧/ ٢ و ١٩٦٠/١٢/١٧ و ١٩٧٣/٧/٣
- جريدة الديار في ١٩٦١/٣/١١ .
- بيانات الاتحاد.

وقد اشترك في تأسيس اللجنة الأهلية لنصرة مصر عام ١٩٥٦[١] وفي عضوية اللجنة اللبنانية لنصرة الجزائر[٢] .

ورغبة في توطيد أواصر الصداقة ، وتبادل الزيارات بين الجامعيات في البلاد العربية ، قام الاتحاد بالاشتراك مع اتحاد الجامعيات بمصر بمحاولات لتوثيق الروابط بين البلدين عن طريق المرأة الجامعية[٣] يكون توطئة لتكوين إتحاد عربي للجامعيات ، يربط بين مختلف البلاد العربية[٤] من أجل ذلك عقد الاتحاد مؤتمره الأول (مؤتمر الجامعيات العربيات) في بيروت في ٨ آذار عام ١٩٦٤[٥] .

وإذا ما انتقلنا إلى تحديد فكرة إنشاء جمعية الجامعيات اللبنانيات وأبعادها ، يمكننا أن نستنتج بعض حقائق من التعريف الذي ورد على لسان رئيستها السيدة ادما ابو شديد حيث صرحت :

« جمعية الجامعيات اللبنانيات تأسست سنة **١٩٥٣** قبل أن يتأسس إتحاد الجامعيات » .

« أما غايتنا فهي القضاء على ما يسمونه « البرد اميركان والبرد

---

(١) جريدة كل شيء في ١٩٥٦/١٢/١٧ .
- جريدة الجريدة في ١٩٥٦/١٢/٢٩ .
- جريدة بيروت المساء في ١٩٥٧/٢/١٩ .

(٢) جريدة اليوم في ١٩٥٨/٢/٢٣ .
- جريدة الديار في ١٩٥٨/٣/٢٤ .
- جريدة التلغراف في ١٩٥٨/٣/٢٨ .

(٣) جريدة اخبار اليوم في ١٩٥٧/٦/١ .

(٤) جريدة الأخبار في ١٩٥٧/٥/٢٣ .
- جريدة السياسة في ١٩٥٨/٢/١٩ و ١٩٥٨/١٢/٢٥ .

(٥) جريدة الأنوار في ١٩٦٤/٣/٧ .

افرنسي عند الجامعيات وصهرها في بوتقة واحدة ، فأسسنا جميعة لا يكون لها أي صبغة أو لون غير الصبغة اللبنانية الصرف . وتضم جمعيتنا جامعيات أجنبيات يقمن في لبنان . لأن الهدف ثقافي ، والثقافة لا تنحصر بفئة معينة . ونحن ندعو من وقت لآخر شخصيات نسائية من الخارج يحاضرن في اجتماعاتنا ، لأن جمعيتنا عضو في الاتحاد الجامعي الدولي ، ونؤمن بفائدة الاحتكاك بالثقافات الغربية »[١] .

وتوحي العبارة الأولى من هذا التصريح ، أي اسبقية الوجود بين هاتين الجمعيتين بمعان كثيرة منها التحدي والتنافس والشقاق المؤسف بين مثقفات لبنان ، والصراع الشديد في انتزاع حق الأقدمية ، وكأن هذا الحق هو الغاية الأساسية لوجود هاتين الهيئتين . وكنت أتمنى لو كان هذا الصراع يتناول التنافس على تحقيق فوائد أعم وأشمل للمجتمع وللوطن على السواء .

أما الخلاف الجوهري بينهما فهو على ما يبدو ، يقوم على فكرة ارتباط لبنان تاريخياً وثقافياً وحضارياً بالوطن والأمة العربية ، بصرف النظر عن الأمور الأخرى . وقد حصلت مساجلات كثيرة ، كانت فيها أفكار اتحاد الجامعيات اللبنانيات واضحة صريحة بالنسبة لذلك . وقد ظهرت في البيانات ، والتصريحات ، والعلاقات بين لبنان ، وسائر أقطار العالم العربي ، خاصة في الأحداث الوطنية التي كانت تحدث ، كقضية قناة السويس ، والجزائر ، واغادير ، وحرب سنة ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ ، حيث كان الاتحاد يشترك في كل طاقاته ، إذ اعتبر هذه الأمور هي في صميم القضايا اللبنانية ، لأن لبنان جزء لا يتجزأ من العالم العربي ، بينما

---

(١) مجلة الصياد في ١٩٥٨/١/٩ .
- جريدة النهار في ١٩٦٠/١٢/٦ .

في القضايا السياسية المحلية والعربية ، كان الاتحاد يتجنب الخوض فيها .

ومن هنا الخلاف القائم ، بين اتحاد الجامعيات اللبنانيات وجمعية الجامعيات اللبنانيات ، وكما هو واضح خلاف جوهري يعود إلى روح كل منهما فللاتحاد رسالة لبنانية عربية ، تعمل ضمن مخطط توجيهي تربوي ، فيما أن جمعية الجامعيات لا تقر بهذه الرسالة ، وبالاحرى لا تؤمن بها[1] . ولذلك فشلت جميع المحاولات لتوحيد الجمعيتين في هيئة واحدة ، يكون أثرها أشد وأعظم إذ رفضت جمعية الجامعيات التعاون وطلبت الإندماج[2] .

وقد بلغت حدة التنافس بين الجمعيتين، أنه لما كانت الاذاعة اللبنانية قد خصصت في برامجها ركناً شهرياً للاتحاد ، وكان هذا الركن يتم بين أديبات الجمعية بالمناوبة ، فقد فوجئت الاذاعة بالجمعية اللبنانية للجامعيات ، تطالب بركن اذاعي شهري أسوة باتحاد الجامعيات اللبنانيات . وكان التدبير الذي اتخذته الاذاعة هو اهمال طلب الجمعية اللبنانية للجامعيات ، وحذف ركن اتحاد الجامعيات اللبنانيات ، بحجة أن ميزانية الاذاعة لا تتحمل ركنين للجامعيات في شهر واحد[3] .

ويعتبر هذا العمل استمراراً لسلسلة الانشقاق المبدئي في الصفوف النسائية كما ذكر سابقاً ، وصورة صادقة للمجتمع الذي نعيش فيه .

---

(١) راجع جريدة النهار في ٦ / ١٢ / ١٩٦٠ .

(٢) جريدة الكفاح في ٧ / ٢ / ١٩٥٨ .
- مجلة الأحد في ٢٩ / ٢ / ١٩٥٨ .
- جريدة النهار في ٦ / ١٢ / ١٩٦٠ .

(٣) العدد السابق من جريدة النهار .
- جريدة الكفاح في ٧ / ٢ / ١٩٥٨ .
- مجلة الأحد في ٢٩ / ٢ / ١٩٥٨ .

الخاتمة

بعد البحث في أوضاع المرأة اللبنانية ، نجد أن المرأة المعاصرة ، لا تختلف عما رآه جبران في عصره : تؤمن بشيء ، وتعمل بما لا تؤمن به ، محاولة قدر المستطاع الجمع بين مفهوم التحرر والتقاليد العقيمة السائدة حالياً .

ونلاحظ أن التطورات التي حققتها المرأة في بعض الدول العربية ، عادت إلى مشاركة فعلية بين الرجل والمرأة ، في قضايا التحرر السياسي . وإن الحركات التحررية ، قد انطلقت بعد حرب ، أو ثورة اجتماعية ، أو ضد نظام داخلي أو استعماري . فهل ينطبق هذا الواقع على الحركة التحررية للمرأة اللبنانية .

تقول السيدة انيسة نجار :

« في لبنان حوالي مئة وخمسين جمعية نسائية ، يعود الفضل لها في صنع لبنان الاجتماعي ، ويرجع تاريخ تأسيس احدها إلى سنة ١٨٥٧ . لم تكن رائدات هذه النهضة النسائية ، زعيمات اقطاعيات ، أو فيلسوفات قديرات ، بل يعود ذلك إلى روح حب الخير واحدى مظاهر الأمومة

والأنوثة ، وشعور عميق بمتوجبات الدين ، وتوفر الوقت ، وقتل ساعات الفراغ »[1] .

يلاحظ مما قالته السيدة نجار ، أن الحركة النسائية ، هي نوع من الشعور الانفعالي عند المرأة ، التي تملك وقتاً وفراغاً من جهة ، واستجابة لدوافع دينية[2] من جهة ثانية . اذن لم تنبع هذه الحركة من دافع داخلي ذاتي للمطالبة بالمساواة والتحرر .

وتقول السيدة ابتهاج قدورة :

« إنها أسست أول جمعية نسائية اسلامية في لبنان سنة ١٩١٤ والقضية الأساسية لهذه الجمعية كانت « ايقاظ المرأة وايقاظ الوعي العام ، والرأي العام ، والعمل على نشر لواء العروبة في بلادنا »[3] .

مع ابتهاج قدورة ، نرى الحركة النسائية في لبنان ، قد تعدت النزوات الدينية والعاطفية ، وأخذت طابع النشاط العملي المنفتح .

كما نرى أن الحركة النسائية في لبنان ، قد ظهرت في نهاية القرن الماضي ، وبداية القرن الحالي ، في انتاج المرأة الأدبي والصحافي . وعت المرأة نفسها ، فإذا بها كائن هامشي ، نطاق عمله محدود جداً ولا مجال لديه لتحقيق ذاته ، إلا بواسطة الكتابة والصحافة . ومن هنا كان الاقبال على العلم في بداية القرن الحالي ، يرافقه الانتاج الأدبي النسائي ، الذي تذكره املي فارس إبراهيم بافتخار فتقول :

---

(١) مجلة المرأة العربية ـ العدد الثاني سنة ١٩٦٢ .

(٢) راجع : املي فارس إبراهيم ـ **الحركة النسائية اللبنانية** ـ الفصل الأول ـ ص ١٧ وما بعدها .

(٣) العدد السابق من مجلة المرأة العربية سنة ١٩٦٢ .

« . . . ولا يسعنا إلا التنويه بالفضل الكبير لتلك المجلات الرائدة ، التي فجرت ثورة عارمة على الجهل ، والأمية ، والانغلاق المطبق في حياة المرأة في كل مكان . فقد كانت الرسالة خطيرة . رسالة الوعي والنهوض والانطلاق ، والمدرسة لأمهات الأجيال ، وقد نجحت صحيفاتنا الرائدات أبهر نجاح ، ومن أثارها ، ما نراه اليوم من تفوق المرأة في جميع الميادين »[1] .

وقوة الكلمة هذه ، تخطت المفهوم الديني المحدود ، إلى المفهوم الاجتماعي المنفتح ، إلى المصلحة العامة ، التي جمعت حولها صفوف المرأة اللبنانية بمناسبتين هامتين هما : قضية الاستقلال سنة ١٩٤٣ ، وقضية المطالبة بالحقوق السياسية للمرأة ، هذه الحقوق التي اسمتها السيدة املي فارس إبراهيم « بالانطلاقة »[2] .

ويلاحظ أنه كلما انتفت هذه المصلحة ، عادت الحركة النسائية إلى الانشقاق والتفكك ، فتمثل بذلك صورة مصغرة للانقسام الطائفي والمبدئي في المجتمع اللبناني . وهذه ظاهرة غاية في الخطورة ، يعود إليها سبب التخلخل[3] في الحركة النسائية اللبنانية .

وإذا تساءلنا عن حق الانتخاب الذي نالته المرأة ، والذي دعته السيدة إبراهيم « بالانطلاقة » ، هل غير واقعها في شيء ؟ نعتبر أن المرأة اللبنانية ، قد فشلت في ميدان الممارسة الفعلية لهذا الحق . فهي تنتخب الذي يختاره زوجها أو أخوها أو أبوها . فهي تتبع أراء الرجل ، ويعود

---

(١) املي فارس إبراهيم ـ المرجع السابق ـ ص ١٣٣ .

(٢) المرجع ذاته ـ ص ١٤٨ .

(٣) راجع : منيرة الصلح ـ « كان الوفد إلى مؤتمر المكسيك مفككاً همه النزهة والاستجمام » ـ مجلة الحوادث في ٢٥ / ٧ / ١٩٧٥ .

ذلك إلى عدم وعيها للأمور . فهي لم تصل بعد إلى مستوى الطلب الذي جاهدت في سبيله . والتغيير الوحيد الذي حدث في الانتخاب هو تغيير في الكمية لا في النوعية . لأن صوت الرجل أصبح بصوتين . فالمطالبة بحق ما ، واقرار هذا الحق قانونياً ، لا يعتبر اكتساباً للمرأة ، إذا لم تتمكن من ممارسته بصورة فعلية ، وارادة ذاتية .

ويبدو ذلك واضحاً من التوصيات التي اتخذتها « جامعة الهيئات النسائية في لبنان » في المؤتمر[1] الذي عقدته في الأونسكو في ٢٢ نيسان سنة ١٩٦٠ ، وكان موضوعه « حسن التمرس بحق الانتخاب » ، وهذه التسمية خير دليل على عجز المرأة في التطبيق الفعلي لما اعترف لها به قانونياً .

ويمكننا أن نرد عوائق تحرير المرأة اللبنانية إلى عاملين أساسيين هما : عامل خارجي يعود إلى نوعية المجتمع الذي تعيش فيه . وعامل داخلي ينبع من صميم العائلة .

إن واقع المجتمع اللبناني هو واقع معقد جداً ، ولا نستطيع دراسته بالنسبة لقضية المرأة ، إلا من خلال نظريتين مختلفتين : فتركيبه من جهة تركيب طائفي ، ومن جهة ثانية طبقي . وكل من التركيبتين يشكل عائقاً كبيراً في سبيل تحرير المرأة .

ولما كانت الطائفية ، هي من صلب السلطة في الدولة اللبنانية ، واحدى ركائزها المهمة في الوقت الحاضر ، فإن كل ما تقوم به الدولة اللبنانية ، مبني على أساس المساواة في الحقوق بين كل من الطائفتين ، الاسلامية والمسيحية . والدين في لبنان مهم بقدر المؤهلات الشخصية ،

(١) راجع التوصيات في ذلك المؤتمر .

إن لم نقل يفوقها أهمية . والعائق في سبيل تحرير المرأة اللبنانية ، ليس الانقسام الطائفي بحد ذاته ، إنما هو الانتماء الديني لكل طائفة .

ومن جهة ثانية ، فإن المجتمع اللبناني ينقسم إلى طبقات فالمرأة التي تنتمي إلى الطبقة الرأسمالية ، لا تجد أي رابطة بينها وبين المرأة التي تنتمي إلى الطبقة العاملة الفقيرة ، واكثر من ذلك ، أن المرأة في الطبقة الرأسمالية تستعبد في منزلها نساء الطبقة الفقيرة . كما أن المرأة في المجتمع اللبناني تابعة للرجل من حيث الانتماء الطبقي ، تنظر إلى مستوى زوجها ، وتصنف نفسها على هذا الأساس . فالرجل هو الذي ينتمي إلى الطبقات الاجتماعية . والمرأة تتبعه فقط .

من هنا نرى أن قضية تحرير المرأة في المجتمع اللبناني ، نظراً لتكوين هذا المجتمع ، هي قضية معقدة وصعبة جداً . ففي المجتمع الحالي ، لا توجد امكانية تجمع صفوف المرأة ، فهي قوة مبعثرة ، وهنا يكمن ضعفها . ومن هنا عدم وجودها الفعلي . وتشتتها هذا هو دليل تبعيتها للرجل . وهي في بعض الأحيان عبدة له ، إذ أنه يعمل وكأنه يملك حق التصرف بحياتها ، كما يحدث في ما يسمى بجرائم الشرف . يرتكب الرجل هذه الجرائم ، بدون أن يلاحق بطريقة جدية من قبل القضاء اللبناني . فكأن القانون اللبناني باعترافه أن لهذه الجرائم أسباباً تخفيفية متعلقة بالشرف ، يشجع هذا النوع من الجرائم الوحشية .

أما العوائق الداخلية لتحرير المرأة اللبنانية ، فهي تنبع من صميم العائلة ، فلدى المجتمع رغبة دفينة وأمل متواصل وتمنيات في أن يكون المولود الآتي ذكراً . لذلك فهي عند ولادتها تولد معها خيبة أمل ، وتمضي في حياتها وكأنها تكفر عن ذنب ارتكبته . وهذا الواقع يخلق عاملاً نفسياً هاماً يجعل الطفل الغير مرغوب فيه ، يعيش نوعاً من الشعور بالذنب تجاه أهله ومجتمعه ، ويعمل بطريقة لا واعية لايجاد مسببات لهذا

الشعور في شخصه ، فيضم ما لديه من معطيات سلبية[1] .

ولذلك يتجه تفكير المرأة ، غير المدركة لوضعها ، نحو الاستسلام ، اعتقاداً منها بأنها إذا كانت غير مرغوب بها فلانها انسان ناقص فتعيش في جو من الرفض لنفسها ، بينما يعيش الرجل في اجواء التشجيع المستمر والقبول الكلي .

كما أن الدور الذي يعده لها المجتمع والتربية المتبعة : هو أن غاية الفتاة الزواج وهذه الغاية هي في نفس الوقت نهاية ، إذ أن لا وضع اجتماعي للمرأة خارج اطر مؤسسة الزواج . وهذه الأسس في وضعها الحالي ، تجعل المرأة تبتعد نهائياً عن المعطيات الانسانية الجوهرية فيها .

من هنا نفهم أن المرأة في مجتمعنا اللبناني ، تنشأ على قمع روح الثورة وقتل المبادرة فيها ، فهي تظن بالنهاية أن الرضوخ والطاعة هما امران يلازمانها طبعاً . فتثور على كونها امرأة ، بعد أن تطرح القضية بشكل مغلوط لأن الثورة يجب أن تقوم ضد المفاهيم الخاطئة السائدة في المجتمع لا ضد الطبيعة التي هي أصلاً عادلة .

فالمطلوب من المرأة اللبنانية ، أن لا تكتفي بوعي اوضاعها فقط ، بل تسعى إلى تغييرها . وأن تعلم أن التغيير ليس في استجداء الفرص المناسبة ، بل في خلقها . وعليها أن تنطلق من مبدأ المساواة بينها وبين الرجل ، كواقع كلي تسير في عالمها التحرري . لأن المساواة لا تعني التحرر ، إنما التحرر هو ما بعد المساواة . كما أن الحرية لا تعطى ولا ترتجى ، بل هي اكتساب بدافع من الذات ومن الذات فقط .

---

(١) - Maurice Porot- **L'enfant et les relations familiales** (P.W.F)- 5ème ed. pages de: 9 à 11.

ونلاحظ أخيراً أن واقع المرأة في لبنان ، يتناقض مع وضعه الحضاري في قلة عدد النساء اللواتي يعملن في المناصب الكبرى للدولة وفي المؤسسات الهامة ، وما يترتب على أصحابها من مسؤوليات رئيسية حساسة . كما أن بعض مجالات التوظيف والمناصب الكبيرة في الدولة لم تزل مغلقة امامها ، كمنصب سفيرة أو وزيرة مفوضة في السلك الدبلوماسي ، أو وزيره أو مديرة عامة في الدولة ، وكذلك القضاء عاد مستعصياً عليها . فالمرأة اللبنانية حتى الآن لم تتعد وظائف الفئة الثانية ، بالرغم من وصولها إلى أعلى الدرجات العلمية .

وما دامت القوانين اللبنانية ، لا تمنع وصول النساء إلى هذه المراكز ، فإننا نرجو أن لا يكون مدى حرمانهن منها طويلاً . خدمة للوطن وتصحيحاً لوضعه الحضاري .

ملحق

المؤتمر السوري المنعقد بدمشق في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ - اثناء مناقشته لمشروع القانون الأساسي للدولة الجديدة

البحث في قضية حق المرأة في الوظائف وفي التصويت

حين احتلت الجيوش العربية دمشق سنة ١٩١٩ بقيادة الأمير فيصل بن الحسين وخفق العلم العربي في سمائها ، وقام الحكم العربي مقام التركي وتقرر ايفاد لجنة استفتاء أميركية للبلاد العربية المحررة لتقرير مصيرها ، دعيت باسم عضويها « لجنة كينغ - كرين » دعت حكومة دمشق إلى مؤتمر سوري يمثل سورية بحدودها الجغرافية المعروفة يومذاك ، على أن يتم انتخاب أعضائه من قبل المندوبين الثانويين الذين انتخبوا النواب لآخر برلمان عثماني . وقد تم انتخاب أعضاء المؤتمر السوري على هذه الصورة حيث أمكن ذلك ، وحين تعذر الانتخاب في بعض البلدان كانت « مضابط » التوكيل والتفويض هي الفصل في اختيار الأعضاء .

ضم المؤتمر مندوبين عن سورية ولبنان وفلسطين والأردن واسكندرون ، وقد قدم إلى لجنة « كينغ - كرين » مطالب الأمة العربية في الأقطار المحتلة . ثم اخذت تبدو نذر النيات المبيتة لتجزئة البلاد العربية ، وعلم أن مؤتمر « سان ريمو » سينعقد في نيسان سنة ١٩٢٠ لتوزيع الانتدابات ، فرأت سورية أن تستبق هذا التوزيع الاستعماري وأن تواجه مؤتمر سان ريمو بالأمر الواقع ، فدعت المؤتمر السوري إلى دورة

ثانية . وفي ٧ آذار **١٩٢٠** اجتمع المؤتمر السوري في دمشق ، وفي جلسة تاريخية قرر اعلان استقلال سورية استقلالاً تاماً على أن يكون الأمير فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً عليها . وفي اليوم التالي ، ٨ آذار ، اعلن القرار في حفل ضخم في ساحة المرجة ونودي بفيصل ملكاً ، وتمت البيعة من ممثلي الأمة كافة .

وانقلب المؤتمر السوري إلى جمعية تأسيسية ، مهمتها ، وضع دستور الدولة الجديدة وإلى مجلس نيابي يراقب الحكومة . وقد شرع المؤتمر في مناقشة مشروع القانون الأساسي أو الدستور الذي وضعته لجنة مختارة من اعلام الفقه الدستوري في المؤتمر . وفي **٢٥** نيسان **١٩٢٠** جاء دور المادة **٧٩** من القانون الأساسي وهي تنص على صفات الناخب ، فوقف مندوب لبنان (اقليم الخروب ـ الشوف) **السيد ابراهيم الخطيب** يقترح اعطاء حق الانتخاب للنساء اللواتي اتممن نصاب السن من جهة والتعليم الثانوي من جهة أخرى ، فسرت همهمة وثار ضجيج قطعه الأستاذ العالم الحقوقي **الشيخ سعيد مراد الغزي** (مندوب غزة) بخطاب ارتجالي بليغ يدور حول حق المرأة في الانتخاب ، وكون الشريعة الاسلامية جعلتها حاكمة ومجتهدة وعالمة ومحدثة ، فكيف لا تكون ناخبة ؟ وهنا دعا سكرتير المؤتمر **الأستاذ عزة دروزة** (نابلس) إلى مناقشة اقتراح إبراهيم الخطيب مع ايماءة بتحبيذه فنهض **سعدالله الجابري** (حلب) إنه يثني على اقتراح إبراهيم الخطيب .

ـ **الشيخ عبد القادر الكيلاني** (حماه) يخاطب شبان المؤتمر المتحمسين قائلاً : إن الأوروبيين قد ساروا في حلبة التمدن ٣٠٠ سنة ، وعاداتهم لا تمنع المرأة من الاشتراك معهم في كل شيء ، ومع ذلك أروني دولة من دول أوروبا اعطت الاناث هذا الحق ؟ أصوات : انكلترا أسوج فأجابهم : إذا اردتم رقي النساء فافتحوا لهن

المدارس . إن اعطاء المرأة حق الانتخاب معناه حقها في أن تكون مبعوثة فهل تريدون أن تكون بينكم مبعوثات ؟ **سعدالله الجابري** : ولم لا ؟ أنها تذهب إلى السوق وتشتري و . .

ـ **الكيلاني** : وجود المرأة ناخبة أو مبعوثة مع هذا الجهل وفساد الأخلاق مضر ، ولكن متى نمت الأخلاق الفاضلة ينظر في المسألة .

ـ **سعدالله الجابري** : إنني أسجل هذا الكلام على فضيلة الأستاذ ، أنه لا يرى في النهاية مانعاً من حقها الانتخاب .

ـ **الكيلاني** : نعم ، نعم ، ينظر عندئذ بالايجاب ، الحجاب الموجود بدعة ، ولكن حين قام البعض يريد ازالته ، سار الجهال يتبعون النساء متهكمين . إننا نخاف أن يحدث هذا القرار ما يكدر الصفاء . وهذه الفكرة سابقة لأوانها . إنني أطلب رفضها .

ـ **دعاس الجرجس** (حصن الاكراد) : لا نريد أن نبقى في حالة الرجل المفلوج فلجاً موضعياً أي أن نصفه صحيح والنصف الآخر معتل . الأمة مؤلفة من الرجل والمرأة . يجب أن نفتكر في الاقتراح بنزاهة واخلاص ، واشكر السيد الكيلاني ، لأنني فهمت أنه يميل لتأييد الاقتراح وإن كان لا يستحسنه الآن ! صحيح أن **٩٨** في المئة من نسائنا جاهلات ، فجعل الأساس العلم ، وهذا صحيح ! اذن لو اعطينا المرأة المتعلمة فقط حق التصويت لما تأخر عن ذلك . إن تركيا اعطت حق الانتخاب للمرأة وأوشكت الكاتبة خالدة اديب أن تدخل المجلس النيابي . إن ما شاهدتموه ابان الحرب من خدمة النساء في الجيش دليل على أهمية مساعدة الجنس اللطيف ، ووجود السيدة في خدمة الجيش أهم بكثير من عملية التصويت ، والمحذور الذي يراه بعض الاخوان يمكن ازالته لأن

للمرأة الحق بعدم اعطاء الرأي . والسيدة التي تحاذر أن يمس بنانها القلم لها الحق الا تنتخب .

- احمد القضماني (دمشق) : إن الله جعلها بنصف عقل !

- **دعاس الجرجس** : إن لوضع هذا المبدأ في قانوننا الأساسي أهمية عظيمة ولا سيما في موقفنا السياسي الآن ، فعليه اطلب قبول الاقتراح واحالته إلى اللجنة (تصفيق من اليمين واقصى الوسط) .

- **عادل زعيتر (نابلس)** : لا شك في أن كل واحد منا يريد ويرجو ويحب أن يعمل لتصل المرأة إلى درجة من الرقي بحيث تأخذ حقها ، وعلى الرغم مما قيل في فائدة تخويل النساء حق الانتخاب فإنني أرى أن تقريره الآن لا يمتزج مع روح الأمة . إن بعض الأمم الأوروبية لم تقدم على هذا الأمر إلا بعد أن دخلت في تطورات امتدت مئات السنين ، أما نحن الآن ففي بدء حياتنا الاجتماعية . إن لكل أمة تقاليد وعادات مستحكمة فإذا لم تكن القوانين مستندة إليها يخشى أن تنشب فيها ثورات وتشغل بمشاغبات (تصفيق من الوسط) ، نعم قد يسمح الشرع بتخويل النساء حق الانتخاب ، ولكنه لا يقول أن الأمة مجبورة على وضع قوانين تخول المرأة الاشتراك فيها ، فالسماح شيء والالتزام شيء آخر .

إننا الآن في مأزق حرج . لقد جئنا إلى هذا المكان لنعبّر عن رأي الأمة ، فإذا سننا قانوناً لا تقبله ونحن في ظرفنا هذا فهل نكون قد وفينا الأمانة حقها ؟ .

أصوات : كلا ، كلا . . .

- **عبد القادر الخطيب (دمشق)** أطلب وضع هذه المادة على بساط البحث حتى تنظر إليها الأمة بعينها فإذا أيّدتها فلها الأمر وإن لم تؤيدها

فكذلك . إن المتعلمات قليلات جداً ، ولا يجوز أن يعتبر الشذوذ أساساً للقانون ، وإني أرجوكم ألّا تقدموا على عمل ضرره أكبر من نفعه .

- **صبحي الطويل (اللاذقية)** : المسألة اجتماعية صرفة ولا تمس الحجاب ، والمرأة إذا انتخبت ليست مكلفة برفع الحجاب (تصفيق) ان هذا الانتخاب لو لم يفد إلا اثبات حق المرأة لكفى .

- **أحمد القضماني (دمشق)** من أين أتيت بهذا الحق ومن أي شريعة ؟

- **صبحي الطويل (اللاذقية)** : المرأة المتعلمة خير من ألف رجل جاهل فلماذا نعطيهم حق الانتخاب ونحرم النساء المتعلمات منه ؟

- **أحمد القضماني (دمشق)** كم يوجد واحد مثلك في اللاذقية ؟

- **صبحي الطويل** : إذا كان لديك ما يقال فشرف إلى المنبر ولا تتكلم من تحت . نعم أن البنات المتعلمات قليلات جداً ، ولكن الانتخاب لهن ليس إجبارياً . قال بعض الخطباء أن أوروبا تحاول الآن إعطاء حق الانتخاب للنساء . إن القصد من ذلك هو إعطاؤ هن الحق بأن يجلسن على كراسي المجلس النيابي . أما حق الانتخاب الأول فقد أعطي لهن منذ مئات السنين .

- **أحمد القضماني** : نحن في الشام لا نريد ذلك فاجعله في اللاذقية !

- **صبحي الطويل** : أطلب أن يصوت على اقتراح الأخ إبراهيم الخطيب بذكر الأسماء .

وهنا نهض الشيخ سعيد مراد (غزة) ، بطل حقوق المرأة ، فقوبل

بالتصفيق ، وحدث ضجيج قطعه رياض الصلح (بيروت) بقوله : قبل أن يتكلم الشيخ سعيد يجوز أن يكون قسم من الأعضاء على غير رأيه ، ولكن إكرام العلم واجب فصفقوا له يا سادة (تصفيق حاد) .

ـ **الشيخ سعيد مراد (غزة)** : الموضوع مهم جداً لا أستنكر الخلاف فيه أصلاً . هذه سنة الكون ، ولكن ما أريده هو أن ينظر إلى هذه القضية بنظر الدقة أكثر من أن تنظروا إليها بالعواطف . أطلب ألا تمزج مسألة الحجاب بهذه المسألة . إن الدافع لي على التكلم في الموضوع هو ما قرأته في مدونات الغربيين وصحفهم إذا قالوا : إن الشرق يحتاج إلى وصاية الغرب عليه ، لأنه سجل على نفسه جهل نصفه (ضجيج) إنني أتكلم بالعربية الفصحى التي يفهمها كل واحد ، يقول الغربيون : إن الشرق الذي سجل عليه إلى أجل غير معلوم جهل نصفه يجب أن نكون أوصياء عليه ، فلذلك أقول أنه لا يوجد (هنا انسحب من الجلسة الأعضاء : عبد القادر الخطيب ، محمد المجتهد ، أحمد القضماني ، إبراهيم الشيخ حسين ، أحمد العياش ، خليل التلهوني) .

ـ **الرئيس** : الأكثرية مفقودة .

ـ **سعد الله الجابري** : نحن نريد بصورة خاصة أن نسمع كلام الأستاذ ولو لم تكن الأكثرية موجودة .

ـ **عزة دروزة (السكرتير)** : الأكثرية موجودة :

ـ **الشيخ سعيد مراد مداوما** : إننا نقول للغربيين من على هذا المنبر كلاماً يصل إلى مجالسهم النيابية ، إنه لا يوجد في تقاليد الشرق ما يسجل على الأمة جهل نصفها . وإننا مستعدون في كل فرصة لإزالة هذه الجهل من النساء والرجال معاً . الشرع قرر قبول شهادة المرأة وقبول أخذ

الأحاديث عنها وقبولها معلمة وحاكمة في المسائل الحقوقية دون الجزائية . أنا لا أتكلم الآن عن الحجاب فإنه مسألة ثانية ، وكان أخواني يريدون أن أمزج مسألة الانتخاب بمسألة الحجاب ، مع أن المسألة هي مسألة حق للمرأة ، فالذي أعطانا حق التشريع في هذا المجلس أعطاها حق الانتخاب أيضاً . نعم إنني لا أنكر أن كل القوانين يجب أن تسير بتدرج مع روح الأمة ، ولا يمكن أن يطبق قانون من دون أن يكون منتزعاً من روح الأمة ، فالذي يجعل الموضوع مشكلاً عند بعض الأخوان على اعتقادي بصدقهم وإخلاصهم ووطنيتهم أن أمرهم يذهب بهم في هذا إلى مزج مسألة الحجاب في مسألة العلم الذي هو وسيلة الانتخاب ، فإذا أردتم أن تبحثوا في الحجاب فابحثوا فيه دون أن أكون عضواً في جلستكم هذه . أما مسألة تعليم المرأة فقد وضعت على بساط البحث منذ نصف قرن ، ثم فاز الطرف الايجابي ، وأنتم ترون العواصم والبلدان غاصة بمدارس الاناث ، وبما أننا متفقون على تعليم المرأة فأنا الآن بعد نصف قرن أردت أن أضع مسألة الانتخاب بعد مسألة التعليم عساها تأخذ حظ تلك من الفوز والتوفيق ، وهكذا نتدرج حتى نصل إلى الغاية المنشودة . يجب أن نعترف بحق المرأة انتخاب الناخب الأول ، وذلك مثل اداء المرأة الشهادة ، فالحاكم يأخذ شهادة النساء حسب درجاتهن وعوائدهن ، ونحن كذلك يمكننا أن نأخذ أصوات المرأة بالطرق التي لا تخرق بها الحجاب ، وكل ما أريده هو أن تفهم أوروبا أنها وإن كانت أرقى منا في الصنائع والماديات فنحن أرقى منها في القوانين المدنّية وإذا أرادت أوروبا أن تتدرج في التكامل بالقانون المدني فيجب عليها أن تلتفت إلى الشرق وتأخذ عنه ، فنحن لا نريد أن ننكر عليها مزاياها كما لا يصح لها أن تنكر هي علينا مزايانا . إنني أريد لكل وطني أن يفاخر بسوريته كما يفاخر أعظم وزير في الغرب بوطنيته . إنني أتكلم في هذا الموضوع باجتهادي فافرضوا أن اجتهادي خطأ أليس للمجتهد المخطىء أجر ؟ مسألة المرأة

مساسها الوحيد بمسألة العلم ، ويجب أن نعترف أن الله أعطاها من الحقوق ما أعطاكم ، فارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .

إن هذه من المسائل الاجتماعية الصرفة التي أفادنا النص القرآني فيها فوائد جلى لا تنكر .

- **رفيق التميمي (الخليل)** : إن الأستاذ سعيد مراد أفاض في الموضوع ، ومع ذلك أقول أن القضية ليست بدينية ، بل أنها مدنية تتعلق بالمعاملات أكثر من الوجدانيات ، المرأة في الغرب حتى في الأدوار القديمة كانت غير حائزة لشخصية ما ، بل كانت شخصيتها تمتزج بشخصية زوجها بمجرد زواجها ، فلا يحق لها أن تبيع وتشتري ، ولكن الغرب تدرج فأعطت أممه الراقية قسماً من الشخصية الحقوقية للمرأة لتتصرف بها . إن أوروبا التي تأخرت في إعطاء هذا الحق لا يجب أن تكون أفضل منا ، ولا سيما لأن الاسلام منح هذا الحق للمرأة منذ ١٣٠٠ سنة . على أننا يمكن أن نؤلف بين المذهبين القديم والجديد . إن حق الانتخاب واجب يعم جميع المواطنين ، إلا أنه أصم ، فعلى كل مواطن أن ينتخب ولكنه لا يجازى إذا لم يصوت . يعني أن للمرأة الحرية في استعمال هذا الحق أو رفضه ، ونحن نقول للرجال الذين لا يقبلون إعطاء المرأة حق الانتخاب يمكنكم أن تؤثروا على نسائكم . أما إذا وجدت في البلاد ولو فئة صغيرة تقول بإعطاء هذا الحق فيجب أن نمهد لها الطريق . . إننا إذا أعطينا النساء هذا الحق فلا يفهم منه لزوم ذهابهن إلى دائرة البلدية ، بل يمكن أن يجتمعن في محل معين وأن يصوتن فيه ، ولذلك أوافق على اقتراح الشيخ إبراهيم الخطيب ، إنني أبارك لهذا المؤتمر الذي دافع عن المرأة في الجلسة السابقة وأعلى شأنها حين كان بعض السفهاء والرعاع في العاصمة ضد الجنس اللطيف الذي أوصى به النبي والشرع . أبارك لهذا المؤتمر لأنه علم أن الأمة التي نصفها جاهل

لا يمكن أن تتأمن فيها الحرية الشخصية . إذا كان المؤتمر الذي هو الممثل للأمة لا يضع حداً لتعدي السفهاء على المخدرات في الشوارع فعلى الحرية السلام . إذا كان الحوذى والجمال يقومان بوظيفة مدير الأمن فعلى الحرية السلام !

- **إبراهيم الخطيب (لبنان)** : لو كنت أعلم أن الأفكار مستعدة لقبول اقتراحي لهذه الدرجة لكنت اقترحت أن نعطي المرأة أكثر من هذا الحق (ضوضاء من أمكنة الحزب الحر المعتدل الذي ينتمي إليه العضو) . . يا حضرة الرئيس ، أبلغكم انني انسحبت من الحزب الحر المعتدل لما فيه من الجهلة !

- **توفيق مفرج (الكورة)** : إسحب كلامك . إسحب كلامك !

- **إبراهيم الخطيب** : سحبناه ، لو كان الانتخاب وظيفة لأجبرنا المرأة عليه ، ولكنه حق هي مخيرة في استعماله ، إننا حصرنا هذا الحق بالمتعلمات ، حاملات الشهادات الثانوية ، وقلنا أنه يحق لهن أن يعطين رأيهن كتابة ! انني أصر على اقتراحي وأطلب أخذ الرأي فيه لأن المذاكرة كافية .

- **السيد رشيد رضا (رئيس المؤتمر - لبنان)** : عاصفة طويلة من التصفيق : إن هذه المسألة بحثت من الوجهتين الاجتماعية والدينية ، ولكن هناك وجهة غير هاتين الوجهتين ، إنها إحساس الأمة وشعورها ، لو كنا نقرر درساً لوجب أن يعطي كل إنسان ما عنده من رأي ، ولكن الذي يريد أن يضع قانوناً عملياً باسم الأمة ينبغي له أن يراعي عواطفها . تكلم خطباء في الموضوع من جهة الشرع ، ولكنهم لم يوفوه حقه . الشرع واسع جداً ، إن الأمور الدينية الصرفة أساسها النص ، أما الأمور المتعلقة بالدنيا فأساسها اعتبار مصالح العامة التي تختلف بحسب الزمان

والمكان ، فلو فرضنا أنه تحقق عند أولي الأمر أن مصلحة الأمة تقضي بإعطاء النساء حق الانتخاب ، فإننا حينئذ يمكننا أن نجد لها أصلاً في الشرع ، ولكن هذا لم يتحقق الآن . . ثم هناك مسألة أخرى جديرة بالنظر ، ففي الانتخاب تشترط الحرية الشخصية ، وهنا أتساءل : هل للمرأة في حجر زوجها أن تستعمل حق الانتخاب إذا منعها زوجها ذلك ؟

ـ **سعد الله الجابري (حلب)** : وهل له الحق أن يمنعها من أداء الشهادة في المحاكم ؟

ـ **رشيد رضا** : نعم : ولكنني لا أقول انني حكمت في المسألة ، لأنني لما أدققها تمام التدقيق . . ترى هل ما تعلمته المرأة في المدارس الثانوية يكفي لجعلها تنال حق الانتخاب ؟ الشرع واسع فإذا ثبت أن في إعطاء هذا الحق نفعاً للأمة فالشرع يجيزه . . . على أن الأمة قد أرسلتنا لأمر مخصوص معين وقد قضت المصلحة بذلك ، ولنا فيما نحن عليه وجه نستند إليه ، وهو قيام مجالس تأسيسية في الدول التي تنشأ حديثاً ، ولكنه لا بد لنا من أن نحافظ على مركزنا لدى الأمة التي نتكلم باسمها ، وأن نعلم مدى تأثير قانوننا عليها . ان نسبة المتعلمات عندنا أقل من إثنين في المئة ، أي أقل من النسبة التي ذكرها الأستاذ الكيلاني ! لقد قرأت في مجلات عديدة أنهم ، في أوروبا ، حين استخدموا النساء في أعمال كثيرة ومتعددة قد بحثوا في قوة المرأة فوجدوا أنها نصف قوة الرجل . . إنني أقول بوجوب محاربة الجامدين الذين يريدون أن تبقى المرأة جاهلة ، غير أن مسألة الانتخاب لا تترتب عليها الآن مصلحة . وقد يوجب البت فيها سوء التأثير . . إنكم تعرفون أن العامة أو أن التيار العمومي لا يقبل تحقيق ذلك . . إن صرخة واحدة في هذا الظرف العصيب كافية لإثارة العامة . إنني مع احترامي رأي المقترح واعتقادي بوطنيته وإخلاصه أطلب استبعاد مسألة حق الانتخاب للمرأة وعدم إدراجها في القانون !

ـ **منح هارون (اللاذقية)** : إنني أرد على الأستاذ ، وأؤيد رأي الأستاذ الشيخ سعيد مراد قائلاً : إنني قرأت في التفسير الذي ينشره السيد رشيد رضا نفسه الآية الآتية : « ولهن مثل الذي عليهن » أي أن حق المرأة مثل حق الرجل ، وفي التفسير نفسه : « الرجال قوّامون على النساء » إن ذلك بدرجة واحدة ، وما عداها فالمساواة واجبة ، ولذلك أقول : إن إعطاء حق الانتخاب للمرأة غير مخالف للشرع . .

ـ **السيد رشيد رضا** : يبدو أنني فتحت لكم أبواب المسائل التي لم تمحص . أخذ السيد منح هارون قسماً من كلامي فظهر دليلاً له مع أنه دليل عليه ، فالدرجة التي ميّزت الرجال على النساء هي الولاية . إننا لا نريد أن ندخل هنا في التفسير ، ولكننا نقول : إن المسألة لا مصلحة فيها : وإنه ليس لدينا من الوقت ما يسمح لنا بفتح باب الشغب أمام المتعصبين . إنني منذ عشر سنوات جئت دمشق وألقيت درساً في باب التوحيد ، فقامت علي القيامة ! والآن تضطروني لأن أقول بصراحة : إن في اتخاذ هذا القرار سوف تخطب الخطب في المساجد ، وفي المجتمعات ضد المؤتمر ، وتثار علينا ما ليس لنا فائدة عملية فيه !

ـ **توفيق مفرج (الكورة)** : لو كانت المسألة تتعلق بالشرع لما تكلمت فيها ، ولكن المسألة لا تتعلق بالدين واستغرب كيف وصلت المذاكرة فيها إلى هذه الدرجة ؟

ـ **عادل زعيتر (نابلس)** : إنك لم تفهم كلام الأستاذ رشيد ، إنه عالج الموضوع من ناحية المصلحة وظروف البلاد !

ـ **توفيق مفرج** : إن جميع الأديان ليس فيها ما يعارض مسألتها ، وإذا كان الله أعطى المرأة حقاً فكيف نمنعها استعماله ؟

- **الدكتور سيد طليع (لبنان)** : مسكينة المرأة . . أنتم تبحثون عن حقها في المجلس وهي تهان في الشوارع ! جميل هو البحث في حقوق المرأة وكلنا يؤيد ذلك ، ولكنني أذكركم بحادثة تاريخية ، وهي أن اليابان لما أرادت أن تسن لبلادها قانوناً أساسياً طلبت اختصاصيين من جميع البلاد ومن هؤلاء اختصاصي صفق الحاضرون لملاحظاته ، فذهب إلى رئيس الوزراء وقال له : إن ملاحظاتي القانونية حازت ثقة الجميع ، فآمل أن تكون أساساً لقانونكم ، فأجابه : « إننا نأخذ ما هو موافق لبلادنا ونترك غير الموافق » . إنني لو كنت في أوروبا لوافقت على إعطاء هذا الحق للمرأة مؤيداً رأيي بالأدلة والبراهين القاطعة ، ولكن بما إنني في سورية لا يمكنني ذلك . إننا هنا نسن قانون لكافة الأمة السورية ، فكل قانون لا ينطبق على روح الأمة ، فإنه لا يجدي نفعاً . . إن سورية لا تتحمل الآن هذا القانون !

- **رياض الصلح** : إنني عندما أقف على هذا المنبر لا أسأل عن المقاهي وعن البيوت ، هل هي ضدي أم لا . . أنا مبدئياً أقول بإعطاء الحق للمرأة ، فإذا كانت قهوات الشام لا تقبل هذا ، فالمقاطعات الباقية تقبله بكل سرور . وعندي أعظم شيء قام به المؤتمر هو أنه ترك هذا المنبر حراً . إنني أكرم العلم والفضل اللذين تجليا في الأستاذ الشيخ سعيد مراد رغم وجود التيار المعارض لفكره ، اعلموا أيها السادة أن خروج ستة أو سبعة أعضاء من هذه القاعة لا أهمية له ، بل يثبت عجزهم عن مقارعة الحق . . ومع ذلك فأنا أرى ما أقترحه الأخوان ترضية للفكرتين . . إنه اقتراح يقول بعدم البت في الموضوع الآن . . وقبل أن أتم كلامي أرى من الواجب علينا أن ننبه الحكومة إلى أن المؤتمر لا يرضى بتاتاً بالحوادث التي وقعت في المدينة ضد السيدات . . ومن العار أن نقبل هذا .

- **جورج حرفوش (بيروت)** : أود أن أقول لكم أن سوء التأثير الذي حصل لدى الجمهور في الشام من جراء هذا البحث قد جرى مثله في أوروبا . . ولكن هذا المؤتمر قد أثبت بعمله هذا إنه يمشي مع المدينة الحرة . . غداً تقرأ أوروبا في جرائدها أن أعضاء المؤتمر السوري قد اقترحوا إعطاء حق الانتخاب للمرأة . . . فتأكدوا إننا نحدث بذلك تأثيراً يغنينا عن عشرين وفداً ، وعليه أوافق على رأي القائلين بوجوب إعطاء المرأة حقها .

- **الرئيس** : ألا ترون أن المذاكرة كافية ؟

- **أصوات** : كافية .

- **الرئيس** : لدينا إقتراح من عثمان سلطان وتيودور أنطاكي وخمسة عشر عضواً هذا نصه : « نقترح عدم البت في موضوع إعطاء المرأة حق الانتخاب ، وتسجيل الاقتراح في ضبط المؤتمر وإبقاء الفقرة القانونية على حالها » . فمن يقبل بذلك يرفع يده ، وهنا رفعت الكثرة أيديها تأييداً للاقتراح .

- **الرئيس** : ولدينا إقتراح من تيودور إنطاكي وآخر من رفيق التميمي بالكتابة إلى الحكومة للضرب على أيدي الذين تعرضوا بالقول الجارح لبعض السيدات ، فمن يوافق على ذلك يرفع يده ، فرفعت الأيدي بالموافقة الاجماعية . . وختمت الجلسة .

وفي اليوم ذاته أصدرت مديرية الأمن العام بلاغاً ينذر بأشد العقوبة « كل من يتعرض للسيدات بالقول أو الفعل ، من كبير أو صغير . . وفي هذا بلاغ لمن يحب أن يحافظ على كرامة نفسه » .

المصادر والمراجع

١ - إبراهيم ، املي فارس : **الحركة النسائية اللبنانية** - مطبعة سميا -

٢ - إبراهيم ، املي فارس : **أدبيات لبنانيات** ، دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى .

٣ - ادارة مجلة المرأة الجديدة : **في سوريا ولبنان** ، مطبعة زنكوغراف طبارة ، بيروت ، سنة ١٩٢٤ .

٤ - الأصبهاني ، أبو القاسم محمد الراغب : **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، سنة ١٩٦١ .

٥ - انطونيوس ، جورج : **يقظة العرب** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٧٤ ، الطبعة الرابعة .

٦ - أمين ، قاسم : **تحرير المرأة** ، دار المعارف بمصر .

٧ - باز ، جرجي : **النسائيات** ، المطبعة العباسية ، بيروت ، سنة ١٩١٩ .

٧ - بروكلمن ، كارل : **تاريخ الآداب العربية** ، الملحق ٣ .

٨ - **بيان** : رابطة الجمعيات الخيرية النسائية لأحياء بيروت ، المرخص لها بمرسوم ٢٣٤٨ ، بيروت في ١٢ / ٥ / .

٩ - بيهم ، محمد جميل : **فتاة الشرق في حضارة الغرب** ، مطبعة قلفاط . بيروت ، سنة ١٩٥٢ .

١٠ - بيهم ، محمد جميل : **المرأة في حضارة العرب** ، دار النشر للجامعيين ، سنة ١٩٦٢ ، الطبعة الثانية .

١١ - تيمور ، عائشة عصمت : **ديوان حلية الطراز** ، وضعته لجنة المؤلفات التيمورية ، مطبعة الكتاب العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٥٢ ، الطبعة الأولى .

١٢ - الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن فخر ٢٥٥ : **رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون** ، نشر مكتبة الخانجي بمصر ، ومكتبة المتني ببغداد ، سنة ١٩٦٥ .

١٣ - جبر ، جميل : **مي زيادة في حياتها وأدبها** ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .

١٤ - جبر ، جميل : **مي زيادة في مذكراتها** ، مطبعة دار الريحاني بيروت .

١٥ - د . الجمحي ، محمد بن سلام : **طبقات الشعراء** ، تحقيق محمد محمد شاكر ، مطبعة المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٢ .

١٦ - الجندي ، أدهم : **أعلام الأدب والفن** ، مطبعة الاتحاد ، سنة ١٩٥٨ ، الجزء الثاني .

١٧ - الجندي ، أنور : **أدب المرأة العربية** ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، سنة ١٩٤٠ .

١٨ - الجندي ، أنور : **الشرق في فجر اليقظة** ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الأولى .

١٩ - الجندي ، أنور : **أضواء على الأدب العربي المعاصر** ، مطبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨ ، الطبعة الأولى .

٢٠ - الجندي ، أنور : **معالم الأدب العربي المعاصر** ، دار النشر للجامعيين ، سنة ١٩٦٤ ، الطبعة الأولى .

٢١ - د . حتي ، فيليب : **تاريخ العرب المطول** ، دار الكشاف للطباعة والتوزيع ، سنة ١٩٦٥ ، الطبعة الرابعة .

٢٢ - د . حتي ، فيليب : **لبنان في التاريخ** ، مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر ، بيروت ، نيويورك ، سنة ١٩٥٩ .

٢٣ - د . حسن ، إبراهيم حسن : **تاريخ الاسلام** ، مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٤٧ .

٢٤ - حسن ، عمر عبد الغني : **حياة مي** ، مطبعة المقتطف والمقطم ، القاهرة ، سنة ١٩٤٢ .

٢٥ - حسن ، محمد كامل : **سطور مع العظيمات** ، دار البحوث العلمية ، سنة ١٩٦٩ ، الطبعة الأولى .

٢٦ - د . حسين ، محمد محمد : **الاتجاهات الوطنية** ، دار الارشاد ، بيروت ، سنة ١٩٧٠ ، الجزء الأول والثاني ، الطبعة الثانية .

٢٧ ـ حمزة ، عبد اللطيف : **أدب المقالة الصحفية** ، دار الفكر العربي ، سنة ١٩٦٤ ، الجزء الأول .

٢٨ ـ حوراني ، البرت : **الفكر العربي في عصر النهضة** ، دار النهار للنشر ، بيروت ، سنة ١٩٣٩ .

٢٩ ـ د . الحوفي ، محمد أحمد : **المرأة في الشعر الجاهلي** ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

٣٠ ـ د . الخشاب ، مصطفى : **مقومات المجتمع العربي** ، مطبعة لجنة البيان العربي ، سنة ١٩٦٢ .

٣١ ـ خضر ، عباس : **القصة القصيرة في مصر منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٥** ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٦ .

٣٢ ـ الخطيب ، حكمت : **قاسم أمين** ، **بيت الحكمة** ، بيروت ، سنة ١٩٧٠ ، الطبعة الأولى .

٣٣ ـ دائرة الاحصاء ، المركز التربوي للبحوث والانماء : **الاحصاء التربوي لعام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣** ـ الجمهورية اللبنانية .

٣٤ ـ الدسوقي ، عمر : **في الأدب الحديث** ، دار الفكر ، سنة ١٩٧٣ ، الجزء الأول ، الطبعة الثامنة .

٣٥ ـ رابطة الجمعيات النسائية الخيرية الاسلامية لأحياء بيروت : في ذكرى حفلة تكريم الآنسة ابتهاج قدورة ، بيروت ٩ آذار سنة ١٩٦٤ .

٣٦ ـ رابطة العمل الاجتماعي : **الواقع الدرزي ، وحتمية التطور** ، مجموعة محاضرات ، مطابع دار الريحاني ، بيروت ، ٢٠ آذار سنة ١٩٦٢ .

٣٧ ـ الرافعي ، مصطفى : **حضارة العرب** ، دار الكتاب اللبناني ، سنة ١٩٦٨ ، الطبعة الثانية .

٣٨ ـ الزركلي ، خير الدين : **الاعلام** ، الجزآن الثاني والتاسع ، الطبعة الثانية .

٣٩ ـ الزيات ، أحمد حسن : **وحي الرسالة** ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، سنة ١٩٤٤ ، الطبعة الأولى .

٤٠ ـ زيدان ، جرجي : **تاريخ أداب اللغة العربية** ، راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف ، دار الهلال ، الجزء الأول ، طبعة جديدة .

٤١ ـ زيدان ، جرجي : **تراجم مشاهير الشرق** ، دار مكتبة الحياة ، الجزء الأول .

٤٢ ـ د . السباعي ، مصطفى : **المرأة بين الفقه والقانون** ، مطبعة الأصيل ، نشر وتوزيع المكتبة العربية بحلب ، الطبعة الثانية .

٤٣ ـ سعادة ، جورج عارج : **الصحافة في لبنان** ، مطابع الجبيلي ، بيروت ، سنة ١٩٦٥ .

٤٤ ـ سعادة ، جورج عارج : **النهضة الصحفية في لبنان** ، دار وكالة النشر العربية ، بيروت ، سنة ١٩٦٠ ، الطبعة الأولى .

٤٥ ـ سكاكيني ، وداد : **مي زيادة في حياتها واثارها** ، مطابع دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٩ .

٤٦ ـ شيخو ، لويس : **أداب اللغة العربية في الربع الأول من القرن العشرين** ، مطبعة الأباء اليسوعيين ، بيروت ، سنة ١٩٢٦ .

٤٧ ـ شيخو ، لويس : **تاريخ آداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر** ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، سنة ١٩٢٤ ، الجزء الأول .

٤٨ ـ صائغ ، سلمى : **كتيب بعض نواحي الخير في بلادنا** ، آذار سنة ١٩٤٩ .

٤٩ ـ صائغ ، سلمى : **صور وذكريات** ، ساوباولو ، سنة ١٩٤٦ .

٥٠ ـ صائغ ، سلمى : **النسمات** ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٦٢ .

٥١ ـ صادر ، أديب يوسف : **الدستور اللبناني مع تعديلاته** ، مطبعة صادر ، بيروت ، سنة ١٩٥٩ .

٥٢ ـ دي طرازي ، فيليب : **تاريخ الصحافة العربية** ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، سنة ١٩١٤ ، الجزآن الثالث والرابع .

٥٣ ـ طوبي ، اسمى : **عبير ومجد** ، مطبعة قلفاط ، بيروت ، سنة ١٩٦٦ .

٥٤ ـ العريان ، محمد سعيد : **حياة الرافعي** ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، سنة ١٩٣٩ .

٥٥ ـ عفيفي ، عبدالله : **المرأة العربية في جاهليتها واسلامها** ، **مطبعة المعارف بمصر ، سنة ١٩٣٠ ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى** .

٥٦ ـ العقاد ، عباس محمود : **رجال عرفتهم** ، مطبعة دار الهلال ، القاهرة ،

٥٧ ـ عقيقي ، انطوان : **نور وفتنة** ، بيروت ، سنة ١٩٣٨ .

٥٨ ـ علي ، محمد كرد : **خطط الشام** ، مطبعة المفيد ، دمشق سنة ١٩٢٨ ، الجزء السادس .

٥٩ ـ فهمي ، منصور : **محاضرات عن مي زيادة وزعيمات النهضة الأدبية** ، نشر معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٤ .

٦٠ ـ فواز ، زينب : **حسن العواقب** ، مطبعة هندية ، القاهرة ، سنة ١٨٩٩ .

٦١ ـ فواز ، زينب : **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور** ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر سنة ١٣١٢ هـ .

٦٢ ـ فواز ، زينب : **الرسائل الزينبية** ، المطبعة المتوسطة ، القاهرة ، سنة ١٩٠٥ .

٦٣ ـ فواز زينب : **الهوى والوفاء** ، مطبعة الجامعة ، القاهرة ، سنة ١٨٩٣ .

٦٤ ـ د . قدورة ، زاهية : **تاريخ العرب الحديث** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٧١ ، الطبعة الثانية .

٦٥ ـ د . قدورة ، زاهية : **عائشة أم المؤمنين** ، مطبعة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٤٧ .

٦٦ ـ كحالة ، عمر رضى : **اعلام النساء** ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، سنة ١٩٥٩ ، جزء ١ و ٢ و ٣ و ٥ الطبعة الثانية .

٦٧ ـ كحالة ، عمر رضا : **معجم المؤلفين** ، مطبعة الترقي ، دمشق سنة ١٩٥٩ ، الجزء الثامن .

٦٨ ـ كرامي ، ناديا ونواف : **العالم العربي ـ تاريخ ورجال** ، المطبعة المخلصية ، صيدا ، سنة ١٩٥٦ .

٦٩ ـ لجنة من الأدباء ، بهمة **إسماعيل حقي متصرف جبل لبنان سنة ١٩١٨** : لبنان مباحث علمية واجتماعية نظر فيه ووضع مقدمته الدكتور فؤاد افرام البستاني ـ طبع بيروت ، سنة ١٩٧٠ ، الجزء الثاني .

٧٠ ـ مجموعة التشريع اللبناني ، **قانون العمل اللبناني الصادر في ٢٣ / ٩ / ١٩٤٧** ، الجزء الرابع ، ض . ف .

٧١ ـ مجموعة التشريع اللبناني ، الجزء السادس ، م ـ ي .

٧٢ ـ المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران ، اشرف على تنسيقها ميخائيل نعيمة ، صادر ، بيروت .

٧٣ ـ محمد ، فتحية : **بلاغة النساء في القرن العشرين** ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

٧٤ ـ المحمصاني ، صبحي : **الأوضاع التشريعية في الدول العربية** ، ماضيها وحاضرها ، دار العلم للملايين بيروت ، سنة ١٩٥٧ ، الطبعة الأولى .

٧٥ ـ مديرية الاحصاء المركزي ، **القوى العاملة في لبنان** ، تحقيق احصائي بالعينة تشرين الثاني سنة ١٩٧٠ ، نشر في تموز سنة ١٩٧٢ ، بيروت .

٧٦ ـ المسعودي ، أبو الحسن بن حسين : **مروج الذهب** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، سنة ١٩٥٨ ، الجزء الرابع ، الطبعة الثالثة .

٧٧ ـ مسكوني ، يوسف : **من عبقريات القرن التاسع عشر** ، مطبعة المعارف ، بغداد ، سنة ١٩٤٧ ، الطبعة الثانية .

٧٨ ـ المقدسي ، أنيس الخوري : **الاتجاهات الأدبية** ، دار العلم للملايين ، بيروت سنة ١٩٦٠ ، الطبعة الثانية .

٧٩ ـ المكتب الاقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا : **الاسلام وتنظيم الأسرة** ، بيروت ، سنة ١٩٧٣ ، الجزء الأول .

٨٠ ـ الملحق رقم واحد من قانون العمل اللبناني .

٨١ ـ د . مندور ، محمد : **الشعر المصري بعد شوقي** ـ مطبعة الفجالة ، القاهرة ، الحلقة الثالثة .

٨٢ ـ المؤتمر النسائي الشرقي ، بدار الاتحاد النسائي المصري : **المرأة العربية وقضية فلسطين** ، ١٥ إلى ١٨ أوكتوبر سنة ١٩٣٨ ، المطبعة العصرية بمصر .

٨٣ ـ موسى ، سلامة : **تربية سلامة موسى** ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٨ .

٨٤ ـ ناصف ، ملك حفني : **نسائيات** ، الجزء الثاني .

٨٥ ـ نصار ، حسني : **حقوق المرأة في الاسلام والدولي المقارن** ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، الطبعة الثانية .

٨٦ ـ د . وافي ، عبد الواحد : **المرأة في الاسلام** ، نشر مكتبة غريب .

٨٧ ـ **وثائق متفرقة وردت جميعها في البحث** .

٨٨ ـ يكن ، ولي الدين : **الصحائف السود** ، حققه وقدم له جبران مسعود ، بيروت ، سنة ١٩٦٦ ـ الطبعة الأولى .

ملحق :

٨٩ ـ د . اسماعيل ، عادل : السياسة الدولية في الشرق العربي ـ من سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٩٥٨ ، (مطابع دار الكتب ، بيروت سنة ١٩٧٠) ـ الجزء الخامس .

أسماء الجرائد والمجلات العربية والأجنبية التي وردة في البحث

الجـــرائد

ـ أ ـ

١ ـ الأخبار (مصر)
٢ ـ أخبار اليوم (مصر)
٣ ـ الأساس (لبنان)
٤ ـ الأنباء (لبنان)
٥ ـ الأنوار (لبنان)

ـ ب ـ

٦ ـ البناء (لبنان)
٧ ـ بيروت (لبنان)
٨ ـ بيروت المساء (لبنان)
٩ ـ البيرق (لبنان)

ـ ت ـ

١٠ ـ التلغراف (لبنان)

ـ ج ـ

١١ ـ الجريدة (لبنان)
١٢ ـ الجريدة الرسمية (لبنان)
١٣ ـ الجمهور (لبنان)
١٤ ـ الجيل (لبنان)

ـ ح ـ

١٥ ـ الحرية (لبنان)
١٦ ـ الحياة (لبنان)

ـ خ ـ

١٧ ـ الخواطر (لبنان)

ـ د ـ

الدنيا (لبنان)
١٩ ـ الديار (لبنان)

ـ ر ـ

٢٠ ـ الراصد (لبنان)
٢١ ـ رقيب الأحوال (لبنان)

٢٢ ـ الرواد (لبنان)

ـ ز ـ

٢٣ ـ الزمان (لبنان)

ـ س ـ

٢٤ ـ السفير (لبنان)
٢٥ ـ السياسة (لبنان)

ـ ش ـ

٢٦ ـ الشرق (لبنان)
٢٧ ـ الشعب (لبنان)
٢٨ ـ الشمس (لبنان)

ـ ص ـ

٢٩ ـ الصحافة (لبنان)
٣٠ ـ الصحافة التائهة (لبنان)
٣١ ـ صدى لبنان (لبنان)
٣٢ ـ الصفا (لبنان)
٣٣ ـ صوت الشعب (لبنان)
٣٤ ـ صوت العروبة (لبنان)

ـ ع ـ

٣٥ ـ العمل (لبنان)

ـ ق ـ

٣٦ ـ القاهرة (مصر)

ـ ك ـ

٣٧ ـ الكفاح (لبنان)
٣٨ ـ كل شيء (لبنان)

ـ ل ـ

٣٩ ـ لسان الحال (لبنان)
٤٠ ـ اللواء ـ (لبنان)

ـ م ـ

٤١ ـ المحرر (لبنان)
٤٢ ـ المصري (مصر)
٤٣ ـ ملحق النهار
٤٤ ـ الميزان

ـ ن ـ

٤٥ ـ النهار (لبنان)

ـ هـ ـ

٤٦ ـ الهدف (لبنان)

ـ ي ـ

٤٧ ـ اليوم (لبنان)

المجلات

ـ أ ـ

١ ـ الاتحاد اللبناني (لبنان)

٢ ـ الأحد (لبنان)
٣ ـ الأجيال (لبنان)
٤ ـ آخر ساعة (مصر)
٥ ـ الأديب (لبنان)
٦ ـ الأسبوع العربي (لبنان)

ـ ج ـ

٧ ـ الجندي اللبناني (لبنان)

ـ ح ـ

٨ ـ الحارث (العراق)
٩ ـ الحسناء ـ باز ـ « لبنان)
١٠ ـ الحسناء ـ الصايغ ـ (لبنان
١١ ـ حضانة الطفل (لبنان)
١٢ ـ حواء (مصر)
١٣ ـ الحوادث (لبنان)

ـ خ ـ

١٤ ـ الخدر (لبنان)

ـ د ـ

١٥ ـ دنيا المرأة (لبنان)

ـ ر ـ

١٦ ـ رسالة الجامعيات (لبنان)
١٧ ـ روز اليوسف (مصر)

ـ س ـ

١٨ ـ السياحة (لبنان)
١٩ ـ السيدات والرجال (مصر)

ـ ش ـ

٢٠ ـ الشبكة (لبنان)

ـ ص ـ

٢١ ـ صوت المرأة (لبنان)
٢٢ ـ الصياد (لبنان)

ـ ط ـ

٢٣ ـ الطريق (لبنان)

ـ ع ـ

٢٤ ـ العربي (الكويت)
٢٥ ـ العرفان (لبنان)
٢٦ ـ العروس (سورية)

ـ ف ـ

٢٧ ـ فتاة الشرق (مصر)
٢٨ ـ الفجر (لبنان)

ـ ك ـ

٢٩ ـ كوكتيل (لبنان)

- م -

٣٠ ـ المرأة الجديدة (لبنان)

٣١ ـ المرأة العربية (لبنان)

٣٢ ـ المصري (مصر)

٣٣ ـ المصور (مصر)

٣٤ ـ منيرفا (لبنان)

- هـ -

٣٥ ـ الهلال (مصر)

الجرائد والمجلات الأجنبية

٣٥ - La gazette

٣٦ - L'Orient-Le jour

٣٧ - Le Revue du Liban

٣٨ - Sanday-Times

٣٩ - Le supplément du jour

المقابلات الشخصية

- أ -

١ ـ السيدة أركليان في ١٩٧٥/٩/٢٥ .

٢ ـ السيدة أسيمة دياب في ١٩٧٤/٨/٦ .

٣ ـ السيدة إملي فارس إبراهيم في ١٩٧٣/٤/٢٥ .

٤ ـ السيدة ألكسندرة عيسى الخوري في ١٩٧٣/٨/٧

٥ ـ الكولونيل أنطوان الدحداح في آذار ١٩٧٤ .

- ت -

٦ ـ المحامي تريز عيد في ١٩٧٣/١٢/١٣ .

- ج -

٧ ـ الدكتور جميل كبي في أيار ١٩٧٥ .

- ح -

٨ ـ السيدة حبيبة يكن في ١٩٧٣/١١/٢١ .

٩ ـ الأستاذ حليم بربر في ١٩٧٥/٩/١٤ .

- خ -

٩ ـ السيدة خانم قدورة في ١٩٧٥/٥/٥ .

- ر -

١١ ـ الدكتور رئيف أبي اللمع في ١٩٧٣/٦/٦ .
١٢ ـ الأستاذ رفيق البراج في ١٩٧٥/٥/١٢ .

- ز -

١٣ ـ الدكتوره زاهية قدورة : في مناسبات متفرقة .
١٤ ـ السيدة زاهية سلمان في أيلول ١٩٧٣ .

- س -

١٥ ـ الأستاذ سامي شعيب في ١٩٧٣/١٢/١٢ .
١٦ ـ الأستاذ سليم الجاهل في ١٩٧٣/١٢/١ .
١٧ ـ السيدة سمية جنبلاط في ١٩٧٣/٨/٦ .
١٨ ـ الدكتوره سنية حبوب في ١٩٧٣/٧/٧ .
١٩ ـ الآنسة سهيلة سعادة في ١٩٧٣/٧/٢٧ .

- ع -

٢٠ ـ السيدة عائدة لبكي في ١٩٧٤/١٠/١٠ .
٢١ ـ الأستاذ عبد الله المشنوق في ١٩٧٣/٦/٩ .
٢٢ ـ السيدة عفيفة مجدلاني في ١٩٧٣/١٢/٥ .
٢٣ ـ السيدة عنبرة سلام الخالدي في ١٩٧٣/٧/٢٦

- ل -

٢٤ ـ السيدة لور ثابت في ١٩٧٣/١١/٢١ .

- م -

٢٥ ـ الأستاذ محمد بركات في ١٩٧٣/٨/١ .
٢٦ ـ الأديب محمد جميل بيهم في ١٩٧٣/٣/٥ .
٢٧ ـ السيدة منيرة شحادة في ١٩٧٣/٦/٥ .
٢٨ ـ السيدة منيرة الصلح في تموز ١٩٧٤ .

- ن -

٢٩ ـ السيدة نظيرة زين الدين في ١٩٧٣/١١/٢٣ .
٣٠ ـ السيدة نعيمة المغربي في ١٢ حزيران ١٩٧٥ .
٣١ ـ السيد نقولا مخايل في ١٩٧٣/٨/١٤ .

- هـ -

٣٢ ـ السيدة هند حشاش في ١٩٧٣/٦/١١ .

- و -

٣٣ ـ السيدة وديعة قدورة خرطبيل في ١٩٧٣/٦/٨ .

REFERENCES

1 - Annuaire de l'Universeité St. Joseph-Beyrouth, 1953.

2 - Bliss, Frederick. J.: **The reminiscences of Daniel Bliss,** New York, 1920.

3 - Chambre de commerce de Marseille, **Congrés français de la Syrie:** Séance et Travaux, fascicule 3, Paris 1919.

4 - Couland, Jacques: **Le Mouvement Syndical au Liban,** 1919-1949, Edition Sociale, Paris, 1970.

5 - Cuinet, Vital: **Syrie, Liban et Palestine,** Paris 1896.

6 - Jessup, Henry. H.: **Fifty three years in Syria,** New York, 1910.

7 - Porot, Maurice: **L'enfant et les relations familiales, P.W.F. 5 ème ed.**

8 - Rabbat, Edmond: **La Formation historique du Liban Politique et Constitutionnel,** Librairie Oriental, Beyrouth, 1973.

9 - Ristelhueber, René: **Traditions Françaises au Liban,** Paris 1918.

10 - Samné, Georges: **La Syrie,** Paris 1920.

11 - Sokhn, Joseph: **Les auteurs Libanais,** Société d'Impression et d'Edition Libanaise, Dick et Tabet, 1972.

فهرس الموضوعـــات

كتب صدرت عن دار الحداثة

السلسلة العلمية

١ ـ مبادىء الطاقة الشمسية د. **سهيل فاضل ـ د. الياس الكبة** .. ٢٠ ل.ل.
٢ ـ الكيمياء العضوية ـ **د. نعمان النعيمي**
٣ ـ الكيمياء الكهربائية ، أسسها وتطبيقاتها ١/٢ ـ **د. محمد محمد الصاوي**

قضايا المرأة

١ ـ تطور الحركة النسائية د. **حنيفة الخطيب** .... ٢٢ ل.ل.
٢ ـ الأسرة الهامشية **ميشال بارت ـ ماري ماكينتوش ترجمة منى باسيل**
٣ ـ المرأة الجزائرية ـ **مجموعة مؤلفين** .... ٢٥ ل.ل.
٤ ـ أسرار الحياة الجنسية ـ **د. امير بقطر** .... ٢٠ ل.ل.
٥ ـ المرأة في الإسلام ـ **د. هيثم مناع**
٦ ـ المرأة العربية والانتاج **فرج الله صالح ديب ـ نبيلة برير**
٧ ـ المرأة العربية عبر التاريخ ـ **د. علي عثمان**
٨ ـ السلوك الجنسي في مجتمع اسلامي راسمالي تبعي **د. فاطمة المرنيسي**

سلسلة علم النفس الاجتماعي

١ ـ اقصى درجات العزلة ـ **الطاهر بن جلون ترجمة : فيصل ونيلة جلول**
٢ ـ الفصام دراسة في اضطرابات الشخصية والتفكير والسلوك **د. سعيد يعقوب**
٣ ـ المادية الجدلية والتحليل النفسي **فيلهلم رايش ـ ترجمة بو علي ياسين**
٤ ـ رايش والتحليل النفسي ـ **قيس خزعل جواد** .... ١٠ ل.ل.
٥ ـ الاكتئاب ـ دراسة في الانقباض النفسي **د. سعيد يعقوب** .... ٨ ل.ل.
٦ ـ علم النفس الاجتماعي في السلوك الجمعي **د. حاتم الكعبي** .... ٤٠ ل.ل.
٧ ـ **النار والريشة فانسنت فان غوغ رينيه هوش ترجمة وتقديم ـ عطا الله جليان** .... ١٠ ل.ل.

السلسلة التاريخية

١ ـ **جوانب من التاريخ العربي ـ الاسلامي في ظل الهيمنة الأوروبية احمد عبيدلي** .... ١٧ ل.ل.
٢ ـ الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي **د. عدي الهواري** .... ٢٥ ل.ل.
٣ ـ علاقة التاريخ الرأسمالي بالفكر الايديولوجي العربي ـ مدخل نقدي ـ **سمير امين** .... ٨ ل.ل.
٤ ـ الفتوحات الاسلامية في فرنسا وسويسرا في القرن الثاني والثالث والرابع الهجري ـ ج. رينو ـ **ترجمة : د. اسماعيل العربي** .... ٢٥ ل.ل.
٥ ـ تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي ٧٤٩ ـ ١٢٥٨ **د. حسين علي المسري** .... ٤٠ ل.ل.
٦ ـ سوريا وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية- **بازيلي ترجمة : د. يسر جابر ـ مراجعة : د. منذر جابر**
٧ ـ قراءة في وثائق الوكالة اليهودية في فلسطين ـ **بو علي ياسين** .. ١٦ ل.ل.
٨ ـ أصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية- **برنارد لويس ـ ترجمة حكمت تلحوق** .... ١٥ ل.ل.
٩ ـ في ضوء النمط الآسيوي للإنتاج : نشأة التكوين المصري وتطوره ـ **احمد صادق سعد** .... ١٣ ل.ل.
١٠ ـ الجغرافيا توجه التاريخ **ايست جوردن ـ ترجمة جمال الدين الدناصوري** .... ٢٠ ل.ل.
١١ ـ الدولة المملوكية ـ التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري **د. انطوان ضومط** .... ٢٨ ل.ل.
١٣ ـ **علم التاريخ ج. هرنشو ـ ترجمة عبد الحميد العبادي** ...... ٨ ل.ل.
١٤ ـ تاريخ العرب الاجتماعي ، تحول التكوين المصري من النمط الآسيوي إلى النمط الراسمالي **احمد صادق سعد** .... ٣٠ ل.ل.
١٥ ـ تاريخ الجزائر الحديث **د. عبد القادر جغلول ـ ترجمة د. فيصل عباس مراجعة د. خليل احمد خليل** .... ٢٥ ل.ل.
١٦ ـ تطور نظام ملكية الأراضي في الاسلام **محمد علي نصر الله** .... ٣٨ ل.ل.
١٧ ـ تاريخ العرب في الإسلام ـ **د. جواد علي** .... ٢٠ ل.ل.
١٨ ـ المغرب العربي الحديث **سمير أمين ـ ترجمة كميل داغر**
١٩ ـ المسألة الشرقية حول القوميات في الدولة العثمانية **ماركس ـ ترجمة : جوزف عبد الله** .... ١٥ ل.ل.
٢٠ ـ تاريخ اللغة العربية **جرجي زيدان ـ تقديم : د. عصام نور الدين**

٢١ ـ الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر د. **عبد القادر جغلول** .... ٢٥ ل.ل.
٢٢ ـ الدولة الاموية والمعارضة ـ د. **إبراهيم بيضون**
٢٣ ـ المؤتمر العربي الأول وثائقه والنصوص الفرنسية المتعلقة به د. **وجيه كوثراني**
٢٤ ـ حركة مايو ١٩٤٥ ، في الجزائر والمشرق العربي ـ **عياد ثابت رضوان**
٢٥ ـ السياسة الدولية في الشرق العربي ١/٥ ـ د. **عادل اسماعيل**
٢٦ ـ من وثائق الصراع العربي الصهيوني
د. **سمير أيوب** ....

سلسلة العلوم الاجتماعية

١ ـ ابن خلدون معاصراً د. **محمد عزيز الحبابي ترجمة د. فاطمة الجامعي الحبابي** .... ١٧ ل.ل.
٢ ـ الاشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون ـ د. **عبد القادر جغلول** .... ١٤ ل.ل.
٣ ـ الأساطير والخرافات عند العرب ـ **محمد عبد المعيد خان** .... ١٢ ل.ل.
٤ ـ استئناف البدء ـ محاولات في العلاقة ما بين الفلسفة والتاريخ **د. وضاح شرارة** .... ٢٦ ل.ل.
٥ ـ القرية وسوسيولوجيا الانتقال الى السوق **فرج الله صالح ديب** .... ٩ ل.ل.
٦ ـ التغيير الاجتماعي وحركات المودة ـ د. **حاتم الكعبي** .... ٢٠ ل.ل.
٧ ـ السوسيولوجيا والتاريخ ـ ل.م. **دروبيشيفا** .... ١٠ ل.ل.
٨ ـ المدرستان الاقتصادية والميكانيكية في علم الاجتماع **سوروكن ترجمة : د. حاتم الكعبي** .... ١٣ ل.ل.
٩ ـ العرب والديمقراطية ـ د. **خليل احمد خليل**
١٠ ـ العرب والقيادة ـ بحث في علم اجتماع القيادة عند العرب د. **خليل احمد خليل** .... ٢٠ ل.ل.
١١ ـ مناهج البحث العلمي ـ **كورغانوف ترجمة : د. علي مقلد** .... ١٠ ل.ل.
١٢ ـ نحو سوسيولوجيا للثقافة الشعبية د. **خليل أحمد خليل**
١٣ ـ الطائفية في لبنان ـ حاضرها وجذورها التاريخية والاجتماعية **د. فؤاد شاهين**
١٤ ـ حول بعض مشكلات الدولة في الثقافة والمجتمع العربيين د. **وضاح شرارة**
١٥ ـ البناء الطبقي للفلسطينيين
د. سمير أيوب .... ٣٥ ل.ل.

السلسلة القانونية

١ ـ القانون الدستوري والأنظمة السياسية د. **احمد سرحال**

قضايا أدبية وفكرية

١ ـ في الأدب المقارن ـ **عبد الدايم الشوا** .... ١٣ ل.ل.
٢ ـ الجدل الثقافي بين المشرق والمغرب ـ د. **عبد الملك مرتاض** ...... ١٢ ل.ل.
٣ ـ الرواية والواقع **محمد كامل الخطيب** .... ١٠ ل.ل.
٤ ـ المادية التاريخية والوعي القومي عند العرب ـ **فرحان صالح** ... ١٠ ل.ل.
٥ ـ جدلية العلاقة بين الفكر العربي والتراث ـ **فرحان صالح** ...... ١٢ ل.ل.
٦ ـ الممارسة النقدية **بيلنسكي ترجمة : د. فؤاد مرعي ـ مالك صقور** .... ٢٠ ل.ل.
٧ ـ الجهل في معركة الحضارة ـ **غالب هلسا** .... ٧,٥٠ ل.ل.
٨ ـ الشعر الشعبي الفولكلوري عند العرب **شوقي عبد الحكيم** ... ٢٥ ل.ل.
٩ ـ الطفل العربي وثقافة المجتمع ـ **ذكاء الحر الخطيب** .... ١٥ ل.ل.
١٠ ـ الصراع الأدبي مع الشعوبية **الجاحظ ـ الشاعر القروي : محمد علي الخطيب** .... ١٢ ل.ل.
١١ ـ البحث عن النقد الأدبي الجديد **محمد ساري** .... ١٢ ل.ل.
١٢ ـ كنوز الاشعار الذهبية مختارات من الشعر الانجليزي ترجمة : **حكمت تلحوق** .... ٣٠ ل.ل.
١٣ ـ الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر د. **عبد الملك مرتاض** .... ١٢ ل.
١٤ ـ أزمة القصيدة الجديدة ـ د. **عبد العزيز المقالح**
١٥ ـ منهجية ابن خلدون التاريخية ـ د. **محمد الطالبي**
١٦ ـ مقدمة في علم الأدب ـ د. **فؤاد مرعي**
١٧ ـ أدب السجون ـ **نزيه ابو نضال**
١٨ ـ البنيوية والتاريخ **ادولفو باسكيز ـ ترجمة : مصطفى المسناوي**
١٩ ـ المادية الديالكتيكية وتاريخ الأدب والفلسفة **لوسيان غولدمان ـ ترجمة : نادر ذكري**
٢٠ ـ المنهجية في علم الاجتماع الأدبي **لوسيان غولدمان ـ ترجمة : مصطفى المسناوي**
٢١ ـ الاستشراق والاستشراق معكوساً د. صادق جلال العظم .
٢٢ ـ تطور الوعي في نماذج قصصية فلسطينية **جوزف باسيل ـ امل زين الدين**

السلسلة الفلسفية

١ - التراث والقطيعة د. **علي اومليل**

٢ - الانتليجنسيا في المغرب العربي مجموعة بإشراف د. **عبد القادر جغلول**

٣ - الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية **جرجي زيدان**.................. ٢٠ ل.ل.

٤ - الفقه والسياسة - د. **سعيد بن سعيد** .... ١٤ ل.ل.

٥ - العقل والدين **وليم جيمس - ترجمة : محمود حب الله**....... ١٥ ل.ل.

٦ - مدخل إلى تاريخ الفكر العربي - د. **افرام البعلبكي** .... ٤٠ ل.ل.

٧ - الماركسية والتراث العربي - الاسلامي مناقشة لاعمال حسين مروة والطيب تيزيني د. **نايف بلوز - د. توفيق سلوم ، بو علي ياسين ، نبيل سليمان ، علي حرب ، د. رضوان السيد ، فرج الله صالح ديب**.......................... ٣٠ ل.ل.

٨ - ما هي الابستمولوجيا ؟ - د. **محمد وقيدي**.................. ٢٠ ل.ل.

٩ - الفكر السياسي الاسلامي **مونتغمري وات - ترجمة صبحي حديدي**.............................. ٢٠ ل.ل.

١٠ - محاورات في الدين الطبيعي - **هيوم - تقديم د. فيصل عباس** .

السلسلة الاقتصادية

١ - الاقتصاد السياسي
مدخل للدراسات الاقتصادية - د. فتح الله ولعلو

٢ - الاقتصاد السياسي - توزيع المداخيل ، النقود والائتمان
د. فتح الله ولعلو

٣ - الاقتصاد العربي والمجموعة الأوروبية - د. **فتح الله ولعلو**

٤ - قانون القيمة والمادية التاريخية **سمير امين - ترجمة : صلاح داغر**.............................. ١٢ ل.ل.

٥ - أزمة الامبريالية : أزمة بنيوية **سمير امين - ترجمة : صلاح داغر**.............................. ٥ ل.ل.

٦ - الصراع التكنولوجي الدولي **شيرمان جي - ترجمة امنة المصري نور الدين** .... ٣٠ ل.ل.

٧ - خمس مشكلات لعالم متخلف د. **صموئيل عبود** .... ٢٥ ل.ل.

٨ - مشكلات الاقتصاد الدولي المعاصر - د. **حمدي الصباخي**..... ١٢ ل.ل.

٩ - في التعريف بالنقود - د. **حمدي الصباخي**.................. ١٢ ل.ل.

١٠ - مدخل الى الاقتصاد السياسي د. **عبد اللطيف بن اشنهو**...... ٤٥ ل.ل.

هَذا الكِتاب

وكانت خطتي في عملي ، جمع الإشارات المبعثرة من مظانها القديمة ، وعن طريق الاتصال بالرائدات المعاصرات ، وعن الوثائق الرسمية في بعض الوزارات والنقابات ، والجرائد اليومية والمجلات على أنواعها ، وعن ذاكرة من عاصر ، بعض رائدات الحركة النسائية .

وقسمت بحثي إلى ثلاثة فصول ، يعالج الفصل الأول منها عوامل نهضة المرأة اللبنانية ، من مختلف وجوهها ، ويتناول الفصل الثاني في خمسة أقسام ، تطور نشاط المرأة اللبنانية حتى سنة ١٩٤٦ في حقول السياسة ، والأدب ، والصحافة ، والاجتماع ، والمهن ، وما رافقه من صراع طويل امتدت آثاره إلى اليوم . أما الفصل الثالث فيتناول في ثلاثة أقسام مدى ما حققته المرأة اللبنانية من نجاح حتى الآن في حقول العمل والسياسة والاجتماع .

وأتمنى أن أكون قد وصلت في دراسة هذا الموضوع الخطير ، إلى وضع المرأة في أطرها ، التي عرفتها في هذه المراحل من مراحل تطورها ، كما أتمنى أن تحفز هذه الدراسة ، غيري على استدراك ما فاتني فيها .

دار الحداثة
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
لبنان . بيروت ص . ب ١٤/٥٦٣٦